



جيني لوكاس

الأميرة الشريرة

دار القراصة

496

روايات أحلام

HARLEQUIN®



الأميرة الشريرة

جيني لوكاس

Just Faith

www.Rewity.com

Just Faith

الأميرة الشريفة

حبلى لوخاس

لوخي، ابنة أمير مستعدة للشباب بأي شيء، من أجل
جهازة، طمأنينة، فهي تعمل كل الأساليب التي تقف
على العمل فيها وما زالت غير قادرة على إعالة نفسها
الصغيرة.

وقد كان عليها قدم لها الأمير، ماخسوم، وهو
أما ابن وولادة في شراحتها من حياتها السابقة، ثم
تزوج من لعلهم القمص، أخذها ماخسوم إلى ابنتها
وسرعان ما أصبحت له بانكامل.

أبوها ماخسوم ولد في ما كان يرموه إلى ذلك هو
البرهان لا يرغب. وكان من القصة يحدث فتحدث عن
العروس الأميرة.

www.Rewity.com

1- ليلة المفاجآت

لقد وجدها ؟

أوقف الأمير ماكسيمو دواكيلا سيارته المرسيديس تحت عمود مصباح مكسور في الشارع ، وحقن بمحطة الوقود المضاءة .
الأنوار المشعة من النافذة تنير الليل البارد المثلج و كأنها تلتهب في الظلام ، مظلة الفتاة التي تعمل هناك بمفردها .

لوسيا فيرازي !

حفيدة عدوه ، و الحبيبة السابقة لمنافسه في العمل .

فكر وهو يمسك بقوة بعجلة القيادة ، إنه القدر ! القدر يعد كل هذه السنوات من البحث عنها . كيف يمكن له أن يجد تفسيراً آخر ؟

رن جرس هاتفه . أرماتو ، أحد الحراس الذين ينتظرون في السيارة المتوقفة وراء سيارته ، قال كلمة واحدة : " سنيور ! "

_ انتظر تعليماتي

أجابه مكسيمو باللغة الإيطالية ، ثم أقفل هاتفه .

راقبها لمدة خمس دقائق أخرة ، إنها الساعة العاشرة وهذه ليلة رأس السنة . على المتجر أن يكون مليئاً بالمشتريين الذين

ترعرعت جيني تحلم بالبلاد البعيدة ، في الخامسة عشر من عمرها كانت تتوق إلى اختبار الحياة بعيداً عن حدود بلديتها الصغيرة Idaho ، فذهبت إلى مدرسة داخلية في كونيكيت بعدما نالت منحة دراسية . في السادسة عشر من عمرها قامت بأول رحلة إلى أوروبا ثم أجلت دراستها وقامت برحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وراحت تعيل عبر العمل في محطة بنزين و في مجال إعلانات المجلات . في الثانية و العشرين من عمرها التقت الرجل الذي أصبح زوجها . بعد زواجهما تخرجت من جامعة kent بعدما حازت على شهادة جامعية في اللغة الأنكليزية . وماهي إلا سبع سنوات حتى بدأت الكتابة ، ثم حازت على جائزة ذهبية في الكتابة جعلتها تتحول إلى مؤلفة تنشر مؤلفاتها .

عند ذاك الحين أصبحت حياتها حافلة بالمشاغل فهي زوجة و أم لولدين وكاتبة في الوقت ذاته . جيني تحب الإنغماس في القصص العاطفية الدراماتيكية . ومع أنها لا تستطيع السفر جسدياً إلى أسبانيا أو المغرب إلا أنها في الساعات التي يكون فيها أولادها نائمين تسافر إلى هناك عبر رواياتها .

تحب جيني أن تعرف آراء القراء بكتاباتها . يمكنكم زيارة موقعها على

الانترنت : WWW.JENNELUCAS.COM

أو يمكنكم إرسال رسالة لها على بريدها الإلكتروني :

يبحثون عن الشراب و السكاكر, لكن الناحية الجنوبية من ضاحية شيكاغو منطقة مظلمة و مهجورة بسبب تساقط الثلج الكثيف.

ابتسمت الفتاة الجالسة خلف الصندوق الوحيد ابتسامة خجولة, وجهها النظيف الخالى من اى مساحيق تجميلية جعلها تبدو اصغر من سنين عمرها الواحد و العشرين, كما ان نظارتها اللتين تحيطان بعينيها البنيتين الواسعتين, تضيفان على ملامحها نظرة فتاة مولعة بالعزلة و المطالعة, و عديمة الاهتمام بأناقاتها. فكر فى انها ستسقط بين يديه بسهولة قصوى.

غادر الزبون الوحيد, و توقفت سيارة قرب مضخة الغاز. خرج رجل نحيل منها. حلق بالفتاة, و ضحك رزاز منعشاً للأنفاس فى فمه, ثم بدأ بالسير نحو المتجر. رأى ماكسيمو الحذر فى عيني الفتاة, و من طريقة قضمها لشفثها النامة و هى تراقب الرجل المتجه نحو الباب, ادرك انها خائفة منه. سمح ماكسيمو لنفسه بالابتسام. فهى لا تدرك ان عالمها قد تغير بالفعل. منذ لحظة فقط, اصبحت تحت حماية ماكسيمو, و قبل ان تعلن الساعة منتصف الليل, ستصبح عروس له. هكذا سيتمكن من الانتقام بشكل مطلق. اما بالنسبة للمسألة الأخرى... ابعد تلك الفكرة عن رأسه كلياً. سيتم الانتهاء من كل شئ. سيأخذها, و فى غضون ثلاثة اشهر, سيصبح حراً... حراً من كل شئ.

همست لوسي أبوت بصوت عالى: "أه, لا!"

سمع صدى صوتها فى المتجر الخالى, فيما مالت برأسها إلى الزجاج, لتراقب مديرها المغرور يتجه نحو الباب. صلت كى لا تراه هذه الليلة, آملة ان يكون لديه موعد ما, حفلة, أو اى شئ يبقيه بعيداً, و يمنعه من القدوم إلى هنا ليتأكد من سير عمل المتجر.

اسبوع واحد بعد! ذكرت نفسها و هى تتنهد بعمق أسبوع واحد بعد تتحمل فيه نكات داريل السمجة و نظراته الوقحة, و هو ينظر بوقاحة إلى جسدها المغطى بثوب العمل الفضفاض, و يلامسها بين الرفوف الضيقة للسكاكر و الحلوى.

تقدمت لوظيفة مساعدة المسؤولة فى المتجر المجاور, و هى بحاجة لشهادة مؤهلات جيدة منه بعد انتهاء عملها هنا فى الأسبوع القادم, عندها سيتمكن لوسي من توديعه إلى الأبد.

فوق ذلك, ستحظى بعلاوة على اجرها, و هذه هى المرة الأولى منذ ولادة طفلتها, التى سيتمكن فيها من الإكتفاء بعمل واحد بدلاً من ثلاثة, و سيتمكن من العمل لمدة اربعين ساعة فى الأسبوع بدلاً من ستين, و سيتمكن ايضاً من تمضية بضعة ساعات ثمينة مع طفلتها كل يوم.

طفلتها؟! كليون لن تبقى طفلة, غداً عيد مولدها الأول, بالكاد تستطيع لوسي تصديق ذلك, فمع صراعاها الدائم لدفع بدل

الإيجار و فواتير الدواء و العناية بابنتها, فاتها الكثير من مراحل تطور نمو ابنتها في سنتها الأولى. لم ترها لوسي و هي تحبو لأول مرة, و تجلس بمفردها للمرة الأولى, كما فاتها الكثير من ابتسامتها الغير محددة و صراخها و كلماتها المتلعثمة.

أمرت نفسها بقوة: توقفي عن ذلك! غضبت من نفسها لأن دموعها كادت تنهملا. عليها التوقف عن ذلك عل الفور. دخل داريل عبر الباب كالعاصفة ف علا رنين الجرس بقوة, فاندفعت نفحة من الريح و الثلج وراءه.

قال و هو يبتسم ابتسامة ممطوطة: "مرحباً, لوسي! عام سعيد." تمت: "عام سعيد لك ايضاً."

شعرت بالكره نحوه لأنها ناداها لوسي, فذلك يُذكرها بالرجل الذي احبته و كان يناديها لوسي.

"هل كانت الليلة مليئة بالعمل؟"

"اجل, كثيراً."

كذبت رغم الغصة في حلقها.

"دعيني أرى."

حاولت لوسي ان تبعد عنه, لكنه تمكن من ملازمة ظهرها و هو يمر وراءها ليصل إلى الصندوق المالي. ضغط عدة ازرار على الآلة, ثم رأى الدولارات القليلة في الداخل. رمقها بنظرة

اتهامية, و قال: "لماذا تسخرين منى يا صغيرتى."

تظاهرت انها تضحك, و ابتعدت عنه قائلة: "جاء الكثير من الزبائن, حقاً! ألا ترى الأرض المطلية بالوحل و الثلج؟ من الأفضل ان احضر الممسحة."

"تعملين دائماً ك النحلة الصغيرة."

منعها من الذهاب بسده القوية بارزة العظام, و تابع بسخرية:

"انت حقاً تعتقدين انك افضل منى, أليس كذلك؟"

"لا! بالطبع, لا! انا...."

امسك داريل بثوبها الأزرق الفضفاض. نظر إلى وجهها و هو يتنفس بصعوبة, ثم قال: "سئمت من معاملتك بلطف مقابل لا شيء."

سمعت الجرس يرن من جديد فوق الباب, لكن قبل ان تتمكن من النظر, امسك بها داريل من مؤخرة رأسها, و احنى رأسه محاولاً تقبيلها.

"ما الذى تفعل؟ دعنى و شأنى...."

"تتصرفين كأنك متحفظة, فيما لديك علاقات سابقة, و لديك طفلة, أليس كذلك؟ و أنا اعلم انك تريدنى."

صرخت: "لا!"

حاولت ان تتخلص من قبضته, و هى تدير رأسها بعيداً عنه. صرخ داريل ما ان امسكت يد كبيرة بكتفه, و ادارته بسرعة,

, ثم جذبته إلى الوراء كأنه مجرد حيوان صغير.

صخرت لوسي ما ان شاهدت لرجل الضخم يمسك بمديرها في موضع العلامة المسجلة على سترته. قام داريل بدون جدوى, لأن الرجل رفعه عاليا عن الارض, فهو اطول منه و اقوى. لاحظت لوسي ان عيني الرجل سوداوان و قاسيتان. بصوت بارد منذر بالتهديد, صرخ الرجل بـ داريل: "اخرج حالا!" شهق داريل قائلاً: "حسناً!"

رماه العملاق ارضاً, فارتطم الأرض كأنه حبة فاكهة تسقط عليها, و نهض بسرعة على قدميه واسرع مغادراً. توقف عند الباب. نظر إلى لوسي, و قال بنبرة ساخطة: "أنت مطرودة من العمل!"

ثم اسرع بالخروج إلى الليل المثلج. أدار محرك سيارته الرمادية القديمة, و انطلق عبر الشارع المظلم.

مطرودة؟! هل تم طردها؟ شعرت لوسي بقلبها يدق بعنف في صدرها. نظرت إلى منقذها تحت الضوء المشع فوق رأسه. بادلها الغريب النظرات, و عيناه المعبرتان تتفحصانها. لم يلمسها, لم يكن هناك من داع لذلك, فالحرارة المنبعثة من نظرتة جعلتها ترتجف تحت اعماقها, و كأنه ايقظ شيئاً ما عميقاً في داخلها.

"هل اصببت بسوء ما, سنيوريتا؟"

بدا صوته عميقاً ذا لكمة غريبة.

احتاجت لوسي إلى التراجع قليلاً, لتتمكن من رؤية وجهه. إنها طويلة القامة, لكن ما زال الرجل يطل كـ برج عليها بكتفيه العريضتين و معطفه الأسود الطويل الأنيق, و وجهه ذى الأنف الرومانى, و خديه المرتفعتين, اما عيناه الرزقاوان فتبرزان بقوة امام بشرته السمراء, و شعره الأسود المتموج, فيما ذقنه مغطى بلحية سوداء, قد ظهرت تجعيدات حول عينيه. لا بد انه فى الثلاثينات من عمره, لكنه حبس انفاسها بطويقة إنقاذه لها , و بنظرته إليها الآن. لم تعرف لوسي يوماً رجلاً و سيما جداً و قويا ايضا فى الوقت نفسه. إنه اشبه بأمرير وسيم قادما من حلم طويل منسى.

"سنيوريتا؟"

حرق الرجل بها بقوة, و هو يمد يده ليلمس خدها, و يتابع:

"هل سبب لك الأذى؟"

ارسلت لمسته الرقيقة انفجاراً من الأحاسيس فى جسدها.

ارتجف دمها و كأنها رُميت فى حوض من الثلج. قالت: "لا! انا بخير. أنا...."

شهقت لتتنفس, و كررت كأنها مخدرة: "أنا مطرودة من العمل."

مطرودة! لا مجال الآن لتدفع ما يتوجب عليها للسيدة بلوتزكى.

من دون جليسة الأطفال لا تستطيع الذهاب إلى عملها الجزنيين. بسبب اضطرارها إلى أخذ كليو إلى قسم الطوارئ الشهر الماضي لاصابتها بالتهاب الحنجرة، لم تتمكن لوسي من دفع الإيجار، وقد هددتها صاحبة المنزل برميها إلى الشارع إن لم تتمكن من دفع الإيجار عن الشهر الماضي.

ترأت أمام عينيها أيام باردة... رياح شيكاغو الباردة تصرخ كـ بكاء الأطفال، و هي تبحث عن سرير في مأوى للمشردين، عاطلة عن العمل مع طفلتها في هذا الشتاء المميت.... لا عمل، لا مال، لا منزل!

ماذا سيحل بطفلتها؟ لقد فشلت في الاعتناء بها. شعرت لوسي و كأن قلبها صعد إلى حلقها، و كاد يخنقها. رددت شفتاها بصوت غير مسموع اسم ابنتها. ارتجفت ركبتاها، و أخذ جسدها يرتجف بسبب سنة كاملة من الحزن و الأرهاق المكبوتين. ثم بدأ كل شيء امامها يتحول إلى لون اسود قائم.

امسك بها الرجل قبل ان تسقط على الأرض و رفعها و كأنها لا تزن شيئاً، و امسك بها بالقرب من صدره. قال بنبرة حازمة: "أنتهى عملك هنا."

في اللحظة التالية حملها بين ذراعيه، و سار باتجاه الباب. رمشت لوسي بعينيها و هي تحديق به، شعرت و كأن رأسها أصبح خفيف الوزن، حتى انها كادت تفقد الوعي لقربها من هذا

الغريب، الذي يضمها بين ذراعيه. إنه وسيم جداً، و كأنه بطل قادم من قصة ما. ما ان حملها و مر امام طاولة العمل، حتى وقعت نظراتها على نسخة كتاب وذرغ هابت البارز من حقيبتها الموضوعة على الأرض. لكن هذا الرجل الوسيم الأسمر الغريب ليس هيث كليف، و بالتأكيد هي ليس المدللة المغناج كاثي. القصص الرومانسية لا علاقة لها مطلقاً بالحياة الحقيقية. تعلمت لوسي ذلك من خلال درس قاسي جداً. ايقظت نفسها من احلام اليقظة، و قالت: "إلى أين تأخذني؟"

"بعيداً عن هنا."

"اتركني و شأني!"

يبدو أن كل رجل مجنون في شيكاغو سيمر من هنا الليلة، و جميعهم مصممين على إفساد حياتها! أخذت ترفس و تقاوم قائلة: "أتركني!"

أطلق ماكسيمو سراجها على الفور، فانزلت مبتعدة عن جسده القوي. شعرت على الفور بعرق بارد ينصب منها، بينما وقفت على قدميها بمفردها و هي ترتجف.

قال الرجل: "أعتقد ان ما عليك قوله هو شكرا لك."

إنها تشعر بالامتنان لهذا الرجل لأنه انقذها من مضايقة داريل لها، لكنها الآن لم تعد تأبة بشأن ذلك العناق التافه، ف أبنتها قريباً ستصبح بدون منزل.

قالت بغضب: "شكراً لك؟ لماذا؟ ألا أنك عملت على طردى من عملى؟ كان بإمكانى التعامل مع داريل بطريقة مناسبة لو لم تتدخل."

لوى ماكسيمو شفتيه باستغراب قائلاً: "أحقاً؟ من الواضح أنك كنت تسيطرين على الوضع تماماً." ضغطت لوسي على أسنانها قبل أن تقول: "ستتصل به الآن، و تقول أنك آسف لم فعلته!"

"أنا آسف فقط لأننى لم استعمل وجهه لمسح هذه الأرض القذرة."

إن لم تستعيد عملها، ستضطر إلى وضع طفلتها فى ملجأ للأطفال. وإن كانت الملاجئ مكتظة، و هذا امر مؤكد خلال الشتاء القاسى البارد فى شيكاغو، فستعيشان بعيداً عن بيتها القديم المتداعى، ستعيشان فى الشارع، لتموتا من البرد و الثلج. إنها غلطتها، لأنها لم تقدم على عمل افضل لحماية ابنتها.

شعرت بالرعب يجتاحها. قالت: "أنا بحاجة إلى هذا العمل." "لا، لست بحاجة إليه."

نظر إليها.... أنه وسيم جداً، و هدونه المتفاخر نابع بالطبع من ثراء فاحش. تابع قائلاً: "لا يمكنك التظاهر أنك قبلت بهذا العمل إلا بسبب اليأس القاتل."

شعرت لوسي بالدوار من تقيمه الدقيق لوضعها. من دون أى

مدخرات و قليل من المهارات، عملت لوسي فى وظائف ذات اجر زهيد منذ ان هجرها والد كليو، و ذلك قبل اسبوع من ولادتها. منذ ذلك الوقت و هى تعمل بشكل دائم للبقاء و الاستمرار، بعد ان تخلت، بكل غياب، عن المنحة الجامعية التى بذلت جهداً كبيراً للحصول عليها، من اجل البقاء معه. اما هو فتركها مع طفلتها بدون أى شئ سوى ذكريات هامسة للوعد التى لا تنتهى.

طوال السنة الماضية، تمكنت من إبقاء راسيهما فوق الماء، لكن بصعوبة هائلة. غلطة و احدة كهذ قد تجعلهما يغوصان عميقاً، وهى لم تسمح ان يغرقا.

لم تعرف ان كان هناك جدوى لما ستقوله، لكنها همست: "من فضلك! انت لا تعرف ما الذى سيحدث إن خسرت هذا العمل." نظر إليها ماكسيمو، و مد يده الكبيرة القوية، ليرفع ذقنها بلطف. "لا شئ يدعوك للخوف بعد الآن. أنت لى لوسيا! و انا احمى ما يخصنى.

أنها له؟! ما الذى يتحدث عنه؟

ادركت انه ناداها لوسيا!

تلعثت قائلة: "كيف.... عرفت اسمي؟"

"أعرف عنك اكثر مما تستطيعين تخيله." راقبها من بين جفونه، و تابع: "انا هنا لأحول احلامك إلى حقائق."

أحلامها؟! بيت صغير حسن البناء, دافئ و مغمور بأشعة الشمس و الزهور.... ابنتها تنمو بسعادة و امان.... و رجل تحبه بدلاً من العيش وحيدة, تصارع للبقاء حية.... ابتعدت لوسي عنه, و هزت رأسها بغضب, لتتخلص من الأحلام التي راودتها.

"حلمي الوحيد هو ان تتصل بداريل, و تتوصل إليه كي يعيدني إلى العمل.

رفع الرجل حاجبيه قائلاً: "ذلك حلم لن يتحقق!"
 "ما الذى تظنه إذا؟ هل اعتقدت ان حلمي ان امضى الليلة معك؟"

قصدت بما قالته السخرية, لكنه رماها بنظرة بنظرة حادة جعلتها ترتجف. تساءلت لوسي إن كانت كلماتها بدت صادقة أكثر مما ارادت.

"ما اعرضه عليك هو الانتقام من الرجل الذى سبب لك الاذى و الألم."

"داريل لم يسبب لى الاذى. اتيت قبل ان...."

قاطعها على الفور: "ألكسندر ونثرت!"

ما ان سمعت لوسي الاسم, حتى شحب وجهها, و كأن الدم تلاشي منه تماماً, و قالت: "ماذا؟"

"سأجعله يندم على اليوم الذى تخلى فيه عنك و عن طفلتك, و

ترككما للجوع و العذاب."

شعرت بنظرتها, كأنها أسنة نار تجتاحها, و هو يتابع: "ستأتين معي إلى ايطاليا, و ستعيشين فى بذخ و رفاهية حتى آخر يوم من حياتك."

2 - أين المضر؟

إيطاليا! بلد الجمال و الدفاء, البلد الذى حلمت به لوسي منذ ان شاهدت مسلسل "غرفة مظلة على البحر" على التلفزيون اثناء وجود امها فى المستشفى. حتى ان كلمات امها الأخيرة كانت: "أذهبى إلى إيطاليا, لوسي! إذهبى.....!"

لكن لوسي لم تغادر ألينويز. عاشت فى دور الأيتام حتى اصبحت فى الثامنة عشرة من عمرها, ثم عملت و ادخرت, إلى ان تمكنت من شق طريقها نحو الجامعة. تعرفت على ألكسي اثناء عملها فى مخزن كبير للسلع. بدا الشاب دمثاً و يجيد اللغة الايطالية, و هو نائب رئيس احد دور الأزياء فى نيويورك. راح يروى لها القصص عن روما, و وعدها ان يأخذها إلى هناك يوماً ما.

لم تلتق لوسي يوماً مثل الكسي ونثورت. إنه ساحر, فائن, و غريب جداً. تخلت عن جامعتها من اجله, بعد ان وقعت فى غرامه, كما يقع الحجر فى الماء, و تزوجت به. أه! ذلك الحلم تحول إلى كابوس. طلقها الكسي ثم هرب عائداً إلى روما, حيث لا تصل له قوانين شيكاغو لتجبره على إعالة طفله. خلال

السنة الماضية, اعاد إليها الرسائل و الصور التى ارسلتها له دون ان يفتحها. كما ارسل إليها مذكرة مقتضبة و حاسمة, يخبرها فيها انه مغرم بفتاة اخرى. اخيراً ادعى ان كليو ليس ابنته, و انا لوسي مجرد امرأة مستهترة و باحثة عن الثروة. يومها كادت ان تموت من شدة الألم و المرارة, لكنها بخير الآن. اكتشفت فى الواقع انها تستطيع العيش بقلب محطم. اما ما لم تفهمه, فهو كيف تمكن من إنكار طفلتها. كيف يمكنه ان يعيش برفاهية, يأكل اشهى الأطعمة و يستمتع بالدفاء فى مدينة جميلة, تاركا إياها و طفلتها البريئة تعانيان؟ إن ذهبت لوسي إلى إيطاليا, بإمكانها ان تسأله رفعت نظرها إلى الرجل الاسمر الغريب. رطبت شفيتها قبل ان تسأله: "دعنى افهم ما تقوله بوضوح. اتريد ان تأخذنى إلى إيطاليا؟"

ابتسم لها الرجل قائلاً: "نعم! لن تقلقى بشأن المال بعد اليوم." انحبست انفاسها فى صدرها, إن وافقت, لن تحتاج إلى التقدير مجدداً أو الاستيقاظ فى منتصف الليل, لتتساءل كيف ستدفع فواتيرها. ستعيش كليو بأمان و طمانينة إلى الأبد. حسناً! سوف يمكنها رؤية المسمى ايضاً. تجاهل رسائلها, لكنه لن يستطيع تجاهلها, إن ظهرت فى مكتبه. ما إن تراه صورة كليو, حتى يعود إلى رشده. سيحب ابنتها الجميلة ما ان يراها....

لوسي قبلت فكرة اختياره لـ امرأة أخرى, لكنها لا تستطيع تحمل فكرة ان تنمو كليو و تكبر من دون والد, كما حدث لها. ام يكن لـ لوسي احد يحميها عندما ماتت امها.

قال الرجل الغريب ببرودة: "موافقة.... أليس كذلك؟"

ضمت لوسي يديها إلى بعضهما خلف ظهرها لكي تخفى ارتجافهما, و قالت: "لا افهم ما يجرى. لماذا تريد ان تأخذني إلى ايطاليا؟ وكيف سيعمل ذلك على إيذاء اليكسي؟"

ابتسم الرجل ابتسامة واثقة, واجاب: "سيدرك كم هو احمق لأنه تخلى عنك."

ارتفعت ضحكة ملينة بالمرارة من حلقها, كادت تختنق. سألته: "و كيف سيحدث ذلك؟"

"سيخسر شيئاً يريد به بقوة, و هذا الشيء هو لى فى الحقيقة." اقترب الرجل منها, و لمس كتفها. قدراته الحاسمة و وسامته اشعرتها بالنار عبر ثوبها الازرق الفضفاض, و بتيار من الحرارة تخترق اعصابها. قال ماسيمو و هو يرمقها بنظرة ثابتة مـعبرة: "سنجعله يدفع ثمن اخطائه لوسيا! كل ما عليك القيام به ان تقولى نعم."

فكرت لوسي مبهورة بالتبدل لمفاجئ لمستقبلهما. نعم... نعم.... نعم!

كادت ان تتلفظ الكلمات, إلا ان فكرة لمعت فى ذهنها جعلتها

تتجمد: لقد حصل معها ذلك من قبل! انجذبت إلى رجل وسيمجعل الدماء تتسارع فى عروقها.... رجل وعدها بان يضع العالم تحت قدميها, فاعطته قلبها و مستقبلها بسذاجة مطلقة. كلفها هذا كل ما لديها فى الحياة. ابعدت يده عن كتفها, و اجبرت نفسها على قول: "أسفة! لست مهتمة بما تعرضه على."

رمش ماكسيمو بعينه غير مُصدق: "ألست مهتمة بما اعرضه؟"

قاومت لوسي بشدة الدموع التى تشكلتفى عينيها. امسكت بحقيبتها البالية عن الأرض, ثم نظرت إليه قائلة: "دخلت إلى هنا, و عملت على طردى من عملى, فهل تتوقع منى ان اثق بك بشكل مطلق؟ هل انت مجنون؟ من تظن نفسك؟"

احنى ماكسيمو رأسه قليلاً باناقة و سخرية. معطفه الأنيق و عيناه الزرقاوتان و بشرته السمراء, كلهم تذكرها بشمس البحر المتوسطو بحقول الزيتون.....

"أنا الأمير ماكسيمو دواكيلا."

حدقت به لوسي مصدومة للحظة. ظنت انها لم تسمعه جيداً, و انها تعاني من ارتجاع لكل القصص التاريخية التى قرأتها اثناء مراهقتها.

"أ أنت امير؟"

امسك ماكسيمو بهاتفه و ضغط على لعض الأزرار. بدت ملامح وجهه قاسية كالغرانيت و هو يغلق الهاتف من جديد. نظر إليها, و تابع: "حسناً! ربما الآن ستتوقفين عن مقاومتك التي لا جدوى منها, و تتقبلين قدرك."

الأمير ماكسيمودواكيلا! اسم غريب جداً, و اكثر من مجرد حلم. إنه رجل من لحم و دم . محارب روماني قوى و عظيم, ولديه سلطة حاسمة و خطرة. كما انه حقيقى....

هزت رأسها قائلة: "لن اذهب إلى اي مكان معك." جالت عيناه على وجهها, و قال: "سئمت من ذلك. كما انه ليس لدى وقت. كلانا يدرك انك آتية معى, فقومى بذلك عن طيب خاطر, و إلا...."

اقترب اكثر منها, و تابع: "..... سأخذك رغماً عنك." ادركت لوسي على الفور ان ما قاله ليس مجرد تهديد كلامى. بإمكانه ان يأخذها. فى هذه الليلة المظلمة الموحشة المثلجة, حيث لا وجود لأى آلة تصوير او اسلحة او زبائن, من يستطيع منعه؟

تنفست بعمق, كى تستجمع غضبها كقوة دفاعية, عليها ان تمنعه. هل يعتقد انه قادر على ان يأمرها لتفعل ما يشاء بسبب وسامة وجهه, و ثرائه, و سلطته, و لقبه الملكى؟

"قصتك سخيفة و مثيرة للضحك! تريدنى ان اهرب معك إلى

إيطاليا, لاصبح ثرية و سعيدة.... ما هى خطتك؟ أينتهى بى الأمر أنا أباغ ك جارية فى صحراء ما؟"

قال ماكسيمو فى نبرة صوته هدوء خطر, فارتجفت من الخوف, إلا انها شدت على يديها بقوة لكى لا تظهر ارتجافها.

"هل تعتقد انى غبية, لأصدق هذه القصة الخيالية؟"

حدق ماكسيمو بها, فشعرت بحرارة لاذعة تجتاحها حتى اصابع قدميها. جعلتها نظرتة تشعر بالارتعاش و بالدوار, و كأن صاعقة صدمته.

"لو كنت رجلاً, لجعلتك تندمين على ما تقولينه!"

رفعت لوسي ذقنها بكبرياءمدافعة عن نفسها قائلة: "و بما اننى امرأة؟"

لامست اصابعه بنعومة خصلة من شعرها الاسود و افلئت من شعرها المعقود ك ذيل فرس, و قال: "عقابك سيكون مختلف تماماً."

سُمع طرق مفاجئ على الباب. احتاجت لوسي إلى بعض لحظات لتدرك ذلك, إذ كانت ضائعة بإحساس يصل من شعرها إلى اطرافها مروراً بعمودها الفقرى. كيف يمكنه ان يجعل جسدها كله يرتجف بمجرد لمسة واحدة؟

رجل ضخام اقصر من ماكسيمو لكنه بضعفى حجمه, اقترب منه. انحنى باحترام و قال: "سيدى!"

"ارمانو!"

تحدث الرجلان باللغة الإيطالية، راح الأول يُصدر الأوامر بهدوء، و الثاني يتقبلها، و يتفهمها بإنحناءة من رأسه. حدثت لوسي بـ ماكسيمو، امير فائن، متكبر و ثرى، يطلب منها الذهاب معه إلى إيطاليا.... و هي لوسي أبوت النكرة.... لا! قالتها لنفسها بقوة. هي ليست نكرة. إنها ام كليو، و هي لا تستطيع الإذعان لهذا المخطط الجهنمي، للذى يقدمه لها الأمير المدعى. لن تطيعه.... إن أقل لمسة منه تجعلها راغبة فى الاستسلام له، و هذا يبرهن كم هو خطير. هذه فرصتها لتهرب مادام منشغلاً عنها، قبل أن يجرها إلى الجحيم بوعود عوده المضللة.

اتجهت بهدوء إلى الباب، فيما استمر الرجلان فى التحدث. تنفست لوسي بعمق، ثم استدارت و بدأت بالركض. زار الأمير الأسمر: "فيرما! توقفى، لوسي!"

ما ان اصبحت فى الخارج حتى لسعها الهواء البارد. اما الثلج المتساقط فجعل شعرها المعقود يطير فى الهواء، و يدفع نظارتها عالياً. ركضت نحو سيارة الهوندا القديمة، التى اوقعتها خلف محطة الغاز. إنها مغطاة بالثلج و الجليد. ارتجفت يدها، و هي تضع المفتاح فى قفل الباب المتجمد من شدة الصقيع!

نظرت برعب من فوق كتفها، فرأت الأمير ماكسيمو يتجه نحوها بخطى سريعة، و عيناه الزرقاوتان باردتان و غاضبتان.

حركت المفتاح بقوة اكبر بحركة يائسة، فانكسر على الفور. آه! الآن لم يعد لديها سيارة، فلا مجال لها للهروب.

شهقت لوسي، و استدارت هاربة، و هي تتعثر بالثلج، لكنها تمكنت من اجتياز الشارع نحو المدينة المهجورة. فى الجهة المقابلة من الفسحة الواسعة المظلمة رأت انوار السيارات فى الشارع. لكن ما ان وصلت إلى نهاية الموقف، حتى امسك بها.رمى على الثلج الناعم، و ضغطها بجسمه الكبير. امسك برسغيها، و ادارها لمواجهته. قاومت لوسي بشدة، لكنه تمكن من التغلب عليها. نظرت إلى وجهه القريب منها، و جسده الدافئ القوى. إنها بالكاد تستطيع ان تشعر بالثلج البارد تحتها.

ضغط ماكسيمو بقوة على رسغيها: "باستا! قلت لك كفى! يجب ان تتعلمي الطاعة."

بدت الأشجار سوداء فوق رأسه، و اغصانها المليئة بالثلج تلوح ك المخالب فى السماء الرمادية. مرت اشعة القمر من بين الغيوم، لتترك هالة من الضوء حول رأسه المغطى بالشعر الأسود.

صرخت بوجهه: "لن اطيعك ابداً.... ابدأ!"

"سوف ترى!"

مرت نظراته على وجهها، و علمت لوسي انه سيقبلها. فى هذا الشتاء المظلم فى الساحة المهجورة، و هما بمفردهما بشكل

مطلق، محاطان بالثلج و البرودة. شعرت بالنار تجتاحها من لمسته، و لم تعد قادرة على الحركة. لا! عليها ان تقاوم! من دونها، ستصبح طفلتها وحيدة و معرضة للمخاطر. سوفى ترمى من ملجأ إلى ملجأ، كما حدث مع لوسي نفسها فى الماضى. إنها لا تستطيع الاستسلام. ستقاتل لتحىم كلىو حتى آخر نفس لديها. همست: "دعنى، من فضلك! إن كنت تملك ذرة من الإنسانية.... أتوسل إليك ان تدعنى و شأنى."

تردد صوتها الهادئ فوق الثلج، و اختلط مع الصمت الكثيف. حلق بها ماكسيمو، و لمع ألم مفاجئ فى عينيه. ابتعد عنها على الفور تاركاً رسيغها، ثم نهض على قدميه. قال بنبرة تدل على مدى سأمه مما يحدث: "كما ترغبين، كراميا! ابقى هنا إن شئت. ساعود إلى الفندق."

شكراً لك! شكراً لك! شكراً لك! فكرت بحرارة و اندفاع. نهضت بسرعة، و استدارت كى تركض. قال بصوت هادئ من ورائها: "فى النهاية، اري التأكد من أن ابنتك تنام بارتياح، و انها لم تفقد حصانها الأحمر الصغير الذى تحمله دوماً." توقف قلب لوسي عن الخفقان فى صدرها.... اتسعت عيناها من شدة الخوف، و استدارت لتواجهه: "لماذا؟"

نظر إليها ببرود و إستهزاء واضحين، ثم قال بنبرة ساخرة: "أه! ألم اخبرك؟ احضر رجالى ابنتك إلى جناحى فى الفندق

من ساعة تقريباً."

3 - أهذا حلم؟

"لن تتمكن من النجاة بفعلتك هذه!"

تلفظت لوسي بذلك للمرة العاشرة و هو يقود السيارة متجهاً إلى وسط مدينة شيكاغو. لم يبدو على ماكسيمو أى اثر للندم، و هو يوقف سيارته السوداء من نوع مرسيدس تحت الإشارة الضخمة لفندق دارك.

قال: "لا فكرة لديك كيف يمكننى ان انجو.... و من اكور كثيرة اخرى."

نزعت لوسي ثوب العمل الأزرق الفضفاض بغضب. كورته بيديها، و رمته على الأرض قائلة: "لا اعرف القوانين فى ايطاليا، لكننا فى شيكاغو. لا يمكنك ان تخطف احدهم، و تنجو بفعلتك!"

"هناك قوانين ضد الاختطاف فى ايطاليا، ايضاً." اوقف سيارته متابعاً: "لكنها لا تنطبق على قضيتنا الحالية. انا لم اخطف ابنتك."

"ماذا يسمى ما فعلته إذأ؟"

"علمت انك ستوافقين على عرضى. و ببساطة، اردت ان اسهل

عملية رحلينا."

ابقى المحرك يعمل ببطئ، نزع عن صدره حزام الأمان، ثم خرج من السيارة. اتسعت عيناها ما ان رأتة يعطى الموظف المنتظر لياخذ السيارة إلى الموقف مئة دولار.

قال الشاب بفرح: "شكراً لك، سمو الأمير!"

و اسرع ليفتح باب السيارة المجاور للسائق من اجل لوسي، لكنها كانت تقريباً تجرى و راء ماكسيمو، الذى اصبح قرب الباب الرئيسي بخطواته الكبيرة. لمس الحاجب الضخم الجثة قبعته ب إحترام كبير، و قال: "اهلاً بعودتك، سمو الأمير! سنة مجيدة، سيدى!"

اجاب ماكسيمو، و هو يبتسم باقتضاب: "غرازى! لك ايضاً." اصبحت لوسي بقربه، قبل ان يصعد الدرج المؤدى إلى صالة الإستقبال. امسكت بذراعه، و قالت بغضب: "تمكنت من خداعهم جميعاً. أليس كذلك؟ أى امير انت! هم يعتقدون انك محترم و مهذب، لكنى اعرف حقيقتك. انت لست سوى..." نظر ماكسيمو إلى يدها، ثم رفع نظره إلى وجهها. بدت نظرة عينيه اشد برودة من بحيرة ميتشيغن فى فصل الشتاء. قال "سوى ماذا؟"

انفجر الغضب فى اعماقها، ما جعلها تقول بتهور: "لص،

محتال.... و تخطف الأطفال."

أمسكها ماكسيمو من كتفيها، فشعرت بقوة قبضتيه. نظر إليها كأنه برج يشرف من علو شاهق. بدا وجهه الوسيم قاسياً وبارداً أكثر مما كان عليه سابقاً، إذا ظهر شيء من الغضب و الاحتياج في أعماق عينيه، لكنه يسيطر عليه بقوة إرادته. رفعت لوسي نظرات عينيهما إليه، و شعرت فجأة بالخوف.

قال بنبرة منخفضة: "احذري من إثارة غضبي!"

ابتلعت غصة و هي تتذكر ما قاله سابقاً، عندما وعداها ان يعاقبها كما تستحق المرأة ان تُعاقب. كذبت قائلة: "لست خائفة منك، و إن كنت تعتقد ان اصطحابك لى إلى غرفتك فى الفندق، لتجبرنى على إقامة علاقة معك، سيسبب الأذى لـ الكسندر، فأنت مخطئ تماماً."

ابتعد عنها ماكسيمو على الفور، و قال ببرودة: "لم اجبر يوماً امرأة على إقامة علاقة معى."

حدق بوجهها لبرهة، ثم طاف نظره من اعلى رأسها حتى اخمص قدميها، و تابع: "إن قررت يوماً أننى اريدك عزيزتى، ف ستأتين إلى بإرادتك."

يا للتفاخر! تورد وجهها من شدة الأنفعال و قالت: "كيف تجرؤ؟" شعرت بالإذلال حتى عظامها. قال ماكسيمو ببرودة حاسمة: "أنت لست امرأة بالنسبة إلى. انت مجرد سلاح."

سلاح؟! تنهدت لوسي بـ غحباط و علقت قائلة: "ماذا تنوى ان

تفعل بـ اليكس؟"

"لماذا تهتمين لأمره؟ أما زلتِ مغرمى به؟"

هزت رأسها قائلة: "بالطبع لا، لكنه والد طفلتى!"

كور ماكسيمو شفتيه، ثم ابتسم بسخرية قائلاً: "لا تقلقى! سيجبر على الاعتراف بها. من المؤكد انك لن تعترضى على ذلك."

اليكس لن يعترف بـ كليو مطلقاً! تمتمت: "لا! لا اعتراض لى ابدأ."

"كما انه سيخسر حصته فى الشركة، و هناك شخص آخر لا تعرفينه، سيخسر ايضاً."

"هذا الأمر لا يهمنى. فقط خذنى إلى ابنتى، و ان سببت لها الأذى او الخوف، اقسم لك....."

"أنا لا أقدم ابدأ على إيذاء طفل، سنيوريتا!"

تبعته لوسي عبر الدرج إلى صالة استقبال انيقة، يعود طرازها إلى عام 1920. السقف المرتفع يشع بالثريات الكبيرة، و تحتها رأت حشوداً مبتهجة، يتزينون بالماس، و البعض يرتدى المعاطف المصنوعة من الفرو، و كلهم يحتفلون بسهرة رأس السنة على انغام الموسيقى. قادها ماكسيمو عبر الضيوف المتأنقين نحو المصاعد الذهبية وراء قاعة الاستقبال. عندما اصبحا بمفردهما وراء الأبواب المغلقة، ضغط على زر الطابق العاشر. قالت لوسي بصوت منخفض: "أنا حتى لا اعرفك، لذلك

لا افهم لماذا تفعل ذلك. تحطف ابنتي، و تعمل على طردى من عملى، ثم تقلب حياتى رأساً على عقب."

استدار ماكسيمو لينظر إليها ، ثم قال: " انى اقدم لك و لأبنتك، حياة مليئة كاملة بالرفاهية و الثراء، و فرصة للانتقام من الرجل الذى تخلى عنكما معاً."

قالت: "لكن الغرباء لا يسقطون من السماء لتقديم المال. لابد ان هناك ثمناً."

نظر إلى عينيها مباشرة، و قال: "و هل يشكل ذلك اى فرق بالنسبة لك؟"

فُتح باب المصعد، فخرج منه. شعرت لوسي كأنها أليس فى بلاد العجائب، و قد سقطت للتو عبر الممر الزجاجى. كانت الأرض المكسدة باللونين الأصفر و الذهبى، تشع تحت الثريات المضاءة فى كل زاوية. توقف ماكسيمو عند احد الأبواب، و طرق عليه. فتحت السيدة بلوتزكى الباب، و اشرق وجهها ما ان رأت لوسي.

"أه، عزيزتى! يا له من يوم رائع! انا سعيدة جداً من اجلك. عندما اخبرنى حراس الأمير ماكسيمو انه سيأخذكما إلى ايطاليا...."

قاطعتها لوسي بسرعة: "أين كليو؟"

شعرت بالاستياء و الغضب من جليسة طفلتها لسذاجتها.

تراجعت المرأة إلى الوراء، و اشارت بيدها نحو الباب المجاور. وقفت عند إطار باب غرفة النوم المظلمة، تصغى إلى انفاس ابنتها الهادئة العميقة.

عندما تعودت عينا لوسي على الظلام، رأت كومة وسط السرير الكبير محاطة بالكثير من الوسائد. إنها طفلتها! الضوء القادم من ورائها عبر الباب بعث إضاءة عبر وجه كليو المتورد.

رأت لوسي ان الطفلة تمسك بحصانها الاحمر البالى، و تضمه إلى صدرها. دخلت بهدوء، فلامست شعر كليو بنعومة، و لفت الاغطية تحت ساقسها. لاحظت مدى نعومة الاغطية البضاء الكثيفة الزغب.

نظرت حولها ببطء: النوافذ تطل على بحيرة ميتشيغن، و السجادة كبيرة ذات زغب كثيف، كما ان الغرفة كلها تدل على الراحة و البذخ. إنها لا تشبه مطلقاً شقتيها الصغيرة، حيث النوافذ تهتز كلما مر القطار، وحيث البرد يظل قارساً طوال الشتاء، حتى لو قامت بضبط معدل الحرارة عند اعلى درجة، و حيث تظهر العناكب و الفئران بشكل دائم، بالرغم من محاولاتها الجاهدة لتنظيف المكان.

تحركت كليو فى نومها. مدت يديها و ساقها فى ذلك الفراش الوثير، و هى تتنهد بالارتياح. شعرت لوسي بقلبها يصل إلى حلقها.

طفلتها تستحق حياة كهذه! لامست شعر ابنتها الناعم، و رأت كمى بيجامتها الباليين، فشعرت بغصة تكاد تخنقها. أليكس قال انه يحبها. تزوج بها، و توسلها كي ينجبا طفلاً. وعدها بان يؤمن لها و لطفلها الحماية و الأمان و الحب إلى الأبد. على الرغم من حذرها الطبيعي، سمحت لوسي لنفسها بأن تُغرم به، و ان تؤمن بالسعادة.....

كانت فى أواخر ايام احلامها، و عندما عادت إلى المنزل ليلة عيد الميلاد حاملة بيدها اكياس الخضار و الطعام، و هى تغنى (اهدم الأسوار). دفعت الباب بوركها... يا للهول! وجدت شقتها خالية و مظلمة: ثيابه غير موجودة، و كذلك فرشاة اسنانه و حقيبة عمله، و الكمبيوتر. حتى خاتم زواجهما الذى تركته بعناية و حب فى صندوق صغير من المخمل على طاولة الزينة، لأنه لم يعد يناسب اصابعها المتورم بسبب الحمل، اختفى. كل شئ اختفى.....

مرت سنة، لوسي ما تزال غير قادرة على سماع اغنية (اهدم الأسوار) دون ان تشعر بالغثيان. لقد تخلص عنها الكس. هذا امر لم يعد مهماً له الآن، لمن ما يهمها هو انه ترك طفله لتموت من الجوع. حتى انه حاول ان يُنكر ان كليو ابنته. لن تسامحه لوسي مطلقاً على ذلك، كما لم تسامح نفسها لأنها وثقت بكلامه المعسول. ما زالت تستطيع سماع همساته احياناً فى الليل:

"احبك، لوسي! و سأعتنى بك دائماً."

يا له من كاذب! نظرت إلى ابنتها بحب و حناح. كليو لم تعرف والدها. إن تمكنت من رؤية اليكس، ستتمكن من اختراق ذلك العناد الأحقق النانى، و عندها سيدرك ما الذى فعله.

سيدرك انه يحب ابنته، و سيتصرف كـ اى والد نزيه، و عندها ستصبح ابنتها بأمان، مع والدين يعتنيان بها و يحميانها. هكذا ستمكن لوسي من إعطاء طفلتها الغالية الحياة التى تستحقها.

مهما كلف ذلك، و مهما كان الثمن. من اجل حياة سعيدة و لائقة لابنتها، ستقوم بأى شئ. ستعمل حتى الإرهاق، و ستبسع روحها و جسدها إن لزم الأمر.

بقرار مفاجئ، طببت لوسي قبلة على جبهة ابنتها متمنية لها ليلة سعيدة. تحدثت قليلاً مع السيدة بلوتزكى قبل ان تترك المرأة العجوز تخطيط، و هى تراقب برنامج مسلياً على التلفزيون.

وجدت ماكسيمو فى القاعة الخارجية المطلية باللونين القشدى و الذهبى، متكناً على الجدار بانتظارها.

سألها بهدوء: "حسناً! ما هو قرارك؟"

رفعت ذقنها بتحد، و أجابت: "هل ستحظى ابنتى بالطعام الجيد، و بمنزل دافئ لتعيش سعيدة و آمنة؟"

"هذا صحيح!"

"هل سأتمكن من التحدث مع اليكس بنفسى؟"

لمعت عيناه, و اجاب: "اجل, بالطبع!"
 "إذن سأوافق على عرضك."

4 - من أجل ابنتي

نظر ماكسيمو إليها , فيما لمعت عيناه بنور غريب, و هو
 يقول: "تعالى معي!"

امسك بيدها, فشعرت لوسي بذلك التيار الكهربائي, الذى
 شعرت به عندما لمسها من قبل. سار بها نحو الممر المؤدى
 إلى المصعد. وقف ماكسيمو وراءها فى المصعد, واضعاً يديه
 بتمالك على كتفيها. بالرغم من إرادتها, اغمضت لوسي
 عينيها. الأمير الإيطالى يقف وراءها الآن. انه قريب جداً منها
 لدرجة انها تستطيع ان تشعر بحرارة جسده, اما هو فلا يراها
 حتى امرأة.

قالت لنفسها بغضب: "هذا افضل!"

هى لا تريد التعلق بأى رجل. كل ما تهتم له الآن هى كليون, و
 تأمين حياة لائقة لها باى ثمن.

توقف المصعد عند الطابق الخامس, و قادها ماكسيمو حتى
 نهاية القاعة. سمعت ضحكاً و طقطقة اوانى من الفضة و

الكريستال، و اصواتاً تتحدث الانكليزية و الايطالية مختلطة مع إصداء الموسيقى.

دفع ماكسيمو الباب. توقفت لوسي مكانها، و فغرت فمها. في الزاوية البعيدة من الغرفة هناك فرقة موسيقية تعزف موسيقى (الشتاء) لـ فيفالدسي. تعرفت على اثنين من مشاهير هوليوود و على سيناتور. المال و السلطة واضحان في هذا الجناح تماماً مثل الموسيقى.

توقعت ان ترى جناحاً ضخماً في الفندق، لكن...
"هذا قصر!"

"لا قصور لدى في هذا البلد. هذا مجرد جناح ملكي."
بدا ماكسيمو مرتاحاً جداً. نزع معطفه و رمى به على المقعد المزين تحت المرأة المعلقة في الداخل. مجرد جناح ملكي! لابد من قضاء ليلة واحدة هنا يوازي إيجار سنة كاملة لها.
"هل تقيم حفلة رأس السنة هنا؟"

نظر إليها، و بدت عيناه لامعتين و هو يقول: "سأحتفل قريباً بأكثر من ذلك. أبقى هنا!"

استدار عدد من الاشخاص المميزين ليحدقوا بها. امرأتان بالتحديد: إحداها شقراء و الأخرى سمراء. همستل لبعضهما البعض شيئاً ما، و هما ترمقان لوسي بنظرات تقيمية. عضت لوسي على شفتيها بتوتر، و قالت: "ربما يجب ان انتظرك في

الخارج."

"ستنتظرين هنا!"

بدت النبرة السلطوية واضحة في صوته، كأنه يفرض الطاعة الفورية. تابع قائلاً: "إن تحدث إليك احدهم، فلا تشرحى سبب حضورك."

"حسناً!"

تمت و هي تفكر، كيف يمكنها ان تشرح شيئاً، و هي نفسها لا تفهم سبب و جودها هنا؟ راقبته يسير نحو طاولة الطعام و الشراب في الجناح، و يتوقف مراراً للتحدث مع ضيوفه. كل امرأة في الجناح بدت مصممة على إثارة انتباهه، بإستثناء المرأتين الانيفتتين اللتين لاحظتا قدومها مع ماكسيمو. تقدمت المرأتان بخطى متأنقة متكلفة نحوها، كأنهما نسران كاسران. الشقراء الجميلة ترتدى ثوباً ضيقاً احمر اللون. نظرت إليها بإستهزاء، فأدركت لوسي فجأة انها تنتعل حذاء رياضى باليا، و ان شعرها اشعث، و ثيابها قديمة مزرية. لوت الشقراء شففتيها، و قالت: "ثياب انيقة."

تورد وجه لوسي من الخجل. فهي تعلم ان قميصها القطنى قديم الطراز، فقد كانت لامها. عملها اثناء الليل جعلها تعمد إرتداء ملابس فضفاضة و قديمة، بالإضافة إلى صورة الهرة الصغيرة التى على صدرها تجعل كليو تضحك دوماً. قالت الشقراء بتعال

وغرور: "معت من قبل عن الفقراء, لكن هذا مثير للإشمزاز. أليس كذلك آسميا؟"

حدقت السمراء الأنبيقة بـ لوسي, و قالت: "هيا, ارابيلا! يجب ان تكوني اكثر لطفاً. من المحتمل انها هنا لتنظيف غرفة الحمام."

جمدت اوصال لوسي. و تذكرت كيف كان الأولاديسخرون منها و هي طفلة. تنقلت امها في الكثير من الأماكن, و كانت لوسي التلميذة الجديدة في كل مدرسة تنقل إليها, و مع نظارتها السميكتين و ثيابها المستعملة, بدت هدفاً سهلاً للسهرية.

"آسميا! ارابيلا!"

ظهر ماكسيمو فجأة قرب لوسيا. انحنى إلى الأمام ليطلع قبلة على خد السمراء ثم الشقراء. و بسبب اهتمامه بهما رفعت المرأتان رأسيهما بدلال, و كأنهما زهرتان وصلهما نور الشمس.

تراجع ماكسيمو إلى الورا, و مضع يده على ذراع لوسي قائلاً: "ارى انكما التقيتما بـ لوسيا!"

رمت آسميا لوسي بنظرة باردة, ثم تظاهرت كأنها تضحك بنعومة, قبل ان تقول: "آه! أهي صديقتك؟ اعتقدت انها الخادمة. كم انت غريب الأطوار, ماكسيمو؟ لم تذهب إلى الخارج لتحضر المبرغر, بينما تستطيع ان تستمتع بكبد البط في

رفاهية جناحك؟"

من الواضح انها لا تتحدث عن الطعام! كانت تلك القشة الأخيرة في تلك الليلة المليئة بالاحداث المزعجة. علقت لوسي بنعومة: "تناول كبد البط غير مسموح به في شيكاغو, آسميا! ولا استطيع ان اتخيل ان اياً كان يجد كبد البط المهروس شهياً, على اية حال."

نظرت إلى السمراء بدءاً من رأسها إلى ثوبها القصير جداً ثم إلى خذاءها ذى الكعب العالي, و تابعت: ".... فهو دسم جداً و مزعج."

ضاقت عينا آسميا, و قالت: "ماذا, ايتها الصغيرة....؟"

قال ماكسيمو: "إعذرانا!"

أخفى ابتسامته, و هو يبعد لوسي باتجاه احد الأبواب. قالت آسميا بصوت عال, ما ان وصلا إلى باب غرفة النوم: "تكاد الساعة تعلن منتصف الليل, ماكسيمو! لا تنسي قبلتنا عند منتصف الليل!"

قالت الشقراء: "لا! سيقبلني انا."

أغلق ماكسيمو الباب بقوة وراءهما, و ما ان فعل ذلك, حتى اختفى كل ضجيج الحفلة, و اصبحا بمفردهما في غرفة النوم. فركت لوسي رسغها, و تمتعت: "أسفة!"

مع انها في الواقع لا تشعر بأى أسف.

"آسفة.... لماذا؟"

لكونى فظة مع عشيقتك."

حدق بها ماكسيمو، ثم قال بإستهزاء: "هل تقصدين الليدى أرابيلا، أم الكونتيسة بدنفغورد؟"

الليدى؟ الكونتيسة؟ من الواضح ان الالقاب الملكية أمر عادى فى عالم ماكسيمو.

"اختر ما تشاء!"

رفع كتفيه، و قال: "من الصعب ان افكر فى علاقة عابرة مع امرأة ما تجعل منها عيقة."

"أتقصد انك اقامت علاقة عاطفية مع كل منهما؟"

بدا صوتها المصدوم ك الصرير. تكور فمه عن ابتسامة، قبل ان يقول: "هناك الكثير من النساء فى حياتى، لكن الرجل المحترم لا يتكلم عن علاقاته الغرامية."

"أى رجل محترم؟! إنها مغرمتان بك. اوشكتا على تمزيق عيني لمجرد اننى معك!"

"اشك بذلك. على اية حال.... إن اختارت اى امرأة ان تُغرم بى، فعليها ألا تلوم سوى نفسها فقط. انا واضح جداً، فأنا لا ارجب فى الاستقرار او فى تقديم قلبى لـ امرأة واحدة. إننى مخلص فقط لثلاثة امور."

شبكت لوسي ذراعيها فوق صدرها، و سألته بنزق: "و ما هى؟"

"الوفاء لعائلتى، و حريتى الشخصية، و نجاح شركتى."

امسك بزجاجة من الكريستال مليئة بالشراب، و سكب منها فى كوبين. حدقت لوسي بالكوب الذى قدمه لها، و قالت: "أسمع! أعلم انها ليلة رأس السنة، لكنى لست فى مزاج جيد. إن أردت الاحتفال، لِمَ لا تسأل إحدى الأميرات فى الخارج مشاركتك ذلك؟"

رفع ماكسيمو حاجبيه بمرح، و قال: "من المؤكد أنك لا تشعرين بالغيرة!"

"كل ما فى الأمر أننى اشعر بالأسف عليهن. هذا كل شئ."

"لدى أسميا و ارابيلا تأثير على بعض الجماعات المهمة، و مع اننى فقدت أى اهتمام شخصى بهما، فأنا لا ارى سبباً لأقطع كل رابط بيننا. أنا اتاجر بالاشياء الفاخرة، و الآن سأحتفل بالحصول على شركة جديدة، رغبت بالحصول عليها منذ سنوات طويلة.... ستصبح الشركة لى فى غضون ساعة واحدة. ربما سمعت بها.... إنها فيرازى!"

فيرازى! إنها معجبة بالحقائب اليدوية التى تنتجها تلك الشركة، و التى يبلغ ثمن الواحدة منها 3000 دولار. إنها حقائب جميلة الطراز، جلدها ناعم كالصوف و صلب كالفولاذ. لكن هل تستحق سعرها؟ 3000 دولار ثمن لحقيبة يد؟! هذا امر فى منتهى الجنون!

بدا كأن ماكسيمو ينتظر تعليقها، فشعرت ان من الفضاظة ان تنقد الشركة التي سيمتلکها قريباً. حاولت ان تبدو مهذبة و هي تقول:

"فيرازى، أجل!"

ضغط ماكسيمو باصابعه على الكوب الذى يمسك به، و سالها بنبرة قاسية: "ما الذى تعرفينه عنها؟"

عضت لوسي على شفتها، ثم قالت و هي تتنهد: "عملت مرة فى قسم لأدوات التجميل فى نيمان ماركوس، و بالطبع عرفت حقائب فيرازى. و كأنك تسألنى إن كنت قد سمعت بعطور شانيل او برادا. هل ستشتري الشركة؟ لا شك انها تساوى ملايين."

ابتسم ببرودة، و اجاب: "بل مئات الملايين." فتجت قمها مندهشة، ثم اقفلته و هي تتمتم: "من الواضح انك تمتلك الكثير من المال." "من الواضح ايضاً ام الصدق لديك اهم من التحدث بلباقة. خذى!"

ما ان سمع طرقة على الباب حتى دفع الكوب إلى يدها، و وضع الزجاجاة جانباً، لکی يرى من الطارق. قدم له رجل نحيل يرتدى بذلة رسمية مغلفاً. سألت لوسي: "ما الأمر؟"

اغلق ماكسيمو الباب وراءه، ثم فتح المغلف، و نظر إلى الأوراق. قدم لها المغلف، و قال: "هذا لك كى توقعى عليه."

وضعت كوبها على طاولة زجاجية، ثم فتحت المغلف و هي مقطبة الجبين من الحيرة و الاستغراب. سألته: "ما هذا؟"

"اتفاق مسبق على الزواج."

"لكن.... من سيتزوج؟"

"أنا و انت."

5 - ماذا بعد؟

رفعت لوسي نظرها عن المغلف، لتحدق بالأمير الوسيم امامها. قالت بصوت ك النعيق: "ما الذى تتحدث عنه؟"
"ما سمعته بالضبط."

"قلت انك لن تتزوج مطلقاً من اى امرأة، و الآن تريد الزواج
بى؟!"
"سى!"
"لماذا؟"

اجاب بنعومة: "لنبدأ بك انت، يمكنك ان ترغبى بالزواج منى
من اجل منازل الملكية المنتشرة فى كل انحاء العالم، و من
اجل ثروتى الضخمة. بإمكانك ان تشتري كل ما ترغبين به
بدون اى سؤال او إحراج، و لن تحتاجى مطلقاً إلى العمل
ثانية. ستنتقلين بين اوساط المجتمع الراقى، و ابنتك ستذهب
إلى افضل المدارس...." تقدم خطوة نحوها متابعاً: ".... ثم
هناك اللقب."

كررت بضعف: "اللقب؟"

اصبح قريباً منها. لامس خصلة من شعرها، مازالت رطبة
بسبب سقوطها على الثلج، قال: "إنما ذهبت و حتى آخر يوم
فى حياتك، ستعاملين على إنك اميرة: الأميرة لوسيا دواكيلا."
لوسي.... أميرة؟! فجأة شعرت بجفاف فى فمها، فرفعت
الكوب، و شربته برشفة واحدة، لكن فمها بقى جاف. رطبت
شفتيها بلسانها، ثم رفعت بصرها نحوه. حدق ماكسيمو إليها
بنظرة متفحصة، فاصبحت مدركة لوجوده بقوة.
همست: "لكن الناس لا يتزوجون من اجل المال. إنهم يفعلون
ذلك لأنهم يهتمون لبعضهم البعض، و يرغبون فى تمضية
حياتهم معاً."
"أحقاً؟"

وضع يده على كتفها، ثم مرر إصبعه على عنقها حتى خدها.
رفع ذقنها بنعومة، و نظر إليها ببطء، كأنه يقيم شكل وجهها
تحت نظارتها و شعرها الاشعث. اخيراً حدق بعينيها. قال
على نحو مفاجئ: "ربما انت على حق. يمكن لهذا الزواج ان
يوفر أكثر من مجرد المال. ربما يمكننا ان نتمتع بعلاقة
زوجية ايضاً."
"ماذا؟"

ابتسم لها ابتسامة ذات مغزى واجاب: "اظن ان الأمر سيكون
أكثر تشويقاً مما اعتقدت. سأجعلك تعيشين اوقاتاً لم تعرفيها من

قبل. سأجعلك تتأوهين من السعادة حتى تنسين اسمك."

اغضبت لوسي عيناها، إذ أدركت أنه قادر على ذلك. مجرد سماعه يقول ذلك، و هي تشعر بلمسته على بشرتها، يبدو كافياً لجعلها تنسى اسمها منذ الآن. لامست أصابعه عنقها بلطف، فشعرت برجفة تجتاحها حتى أصابع قدميها. تمتمت: "لكنك قلت.... إنك لا تريدني. قلت اننى لست من نوعك المفضل."

"أرى الآن اننى كنت مخطئاً."

ظل يلامس عنقها بنعومة أصابعه، متابعاً: "انت تمتلكين جمالاً أص بك وحدك.... مختلفة عن أى امرأة قابلتها من قبل. و ما من سبب يمنعنا من الاستمتاع بزواجنا القصير. يمكننى ان أريك ما هو الحب الحقيقى، و كم يمكن لهذا الحب ان يكون عاصفاً."

شعرت بقلبيها يتلوى فى صدرها، فقالت: "الحب؟"

"تزوجى بى، و بالكاد ستلامس قدمائك الأرض."

أه! انه ذلك النوع من الحب. بالطبع! ماذا يمكن ان يقصد غير ذلك؟ شاب مستهتر مثل الأمير دواكيلا لن يتورط عاطفياً بأى علاقة.

همست لوسي: "لكنك قلت إنك لن تتزوج ابداً. لماذا إذا الآن، ماكسيوم؟ و لماذا أنا؟"

"أنت تقللين من قدر نفسك." مرر يديه على ذراعيها، و تابع:

: "أنت لا تعرفين قيمة ذاتك، لوسيا!"

تنفست بعمق لتهدئ من توترها. لماذا يحاول هذا الأمير ان يجعلها تعتقد انه يتوق إليها؟ لأنه يخشى ان ترفض عرضه؟ إدراكها لهذا الأمر اعطاها القوة لتبتعد عنه. ضاقت نظرة عينيها و هي ترفع ذقنها بعناد: "أنت لا تعرض على الزواج لأنك تعتقد اننى جميلة." قالت ذلك بهدوء، رفعت المغلف بوجهه، مما جعل الأوراق تصدر صوتاً فى داخله. تابعت: "توقف عن محاولة إغوائى. أنا لست واحدة من أولئك النساء اللواتى هنّ رهن إشارتك. قل لى لماذا تريد الزواج بى، و من الذى سيتأذى بسبب زواجنا؟ و كيف؟"

تحرك ماكسيوم ليقترّب منها أكثر، رافعاً راحتي يديه ليلمسها: "كارا!"

ابتعدت عنه أكثر، كى لا تصل إليها يدها، و تابعت: "أريد الحقائق واضحة، و كما هى بالضبط."

تبدلت ملامح وجهه. و فجأة، ضحك بصوت عالى: "برافو، سنيوريتا!"

قال ذلك و هو يصفق بيديه، و يتابع: "أنت المرأة الأولى التى تقاومنى منذ ان اصبحت فى الخامسة عشر من عمري. برافو!"

هز رأسه باستغراب، و اكمل: "احترم ذكاءك."

تورد وجه لوسي، و شعرت بسعادة لا تقدر بسبب مديحه.

"و بما انك لم تتركى لى أى خيار...." اخذ المغلف منها، ففتحه على الطاولة القريبة، و تابع: "هذه هى الحقائق الواضحة كما تريدنيها. سيستمر زواجنا تقريباً ثلاثة اشهر، و سأسمح لك بإنفاق ثروتى كأنها لك. بالمقابل، سيكون لى السيطرة الكاملة على كل اموالك و ممتلكاتك فى المستقبل."

توقف عن المتابعة. رفع نظره ليحدد إلى عينيها، و يقول: "هل تجدين ذلك غير عادل؟"

ضحكة بمرارة و هى تقول: "ممتلكاتى كلها سيارة هوندا قديمة بالكاد تعمل، و إن اردت ان تديرها، ف لك ذلك."

"فى النهاية زواجنا، سيتوجب على ان ادفع لك القيمة المتوسطة لكل ما املك...." قلب صفحة اخرى و تابع: "....بالإضافة إلى تعويض مالى يُقدر بعشرة ملايين دولار عن كل شهر من زواجنا."

حدقت به لوسي غير قادرة على فهم كلامه. قالت و هى تكاد تختنق: "ثلاثون مليون دولار؟"

"سي!"

اغضت لوسي عينيها. بإمكانها ان تمضى ايامها مع طفلتها، و ستحظى كلىو بالأفضل دوماً: أفضل المدارس، أفضل الألعاب، أجمل الثياب.... و سوف تتلقى دروساً فى البالية فى اللغة الإيطالية و فى الموسيقى.... ستتمكنان من الحصول على البيت

الصغير الدافئ الذى حلمت به لوسي دوماً، و بإمكانهما ان تشتريا اكبر شجرة ميلاد فى السوق التجارى كله. ستحظى كلىو بحصان لتمطيه، لا.... سيصبح لديها اصطبل فيه افضل الخيول، و ستجوب العالم بالسفن الملكية، و تتعلم فى هارفرد.... حاولت ان تبقى هادئة، لكن يديها راحتا ترتجفان.

"لكن.... ماذا تتوقع منى ان افعل؟"

"اتوقع منك ان تظهرى امام الجميع كزوجة مُحبة بكل طريقة ممكنة، و ان تشرفينى و تطيعينى."

رطبت لوسي شفتيها و سألت: "هل على ان افعل شيئاً غير قانونى؟"

"لا!"

اصبحت فجأة قادرة على التفكير بالأمر. قالت: "فقط لمدة ثلاثة اشهر؟"

"هذا ما اظنه." اصبحت نظرة عينيها مبهمة و هو يتابع: "أنا انتظر وفاة رجل ما رجل لا تعرفينه."

هذا التصريح قضى على امالها بسرعة. قالت: "آه!"

"إنه عجوز و مريض. عندما يموت سنفصل، و ستصبحين اغنى مما حلمت به يوماً."

ابتلعت لوسي غصة و هى تقول: "انتظار شخص ما ليموت... عمل شرير. أليس كذلك؟"

"جميعاً سنموت يوماً ما كارا!"

"هذا صحيح!"

عضت على شفتها، و أخذت تتجول في غرفة النوم، ثم استدارت و هي تشهق قائلة: "ان لت تقدم على اى عمل لتسبب له الموت؟"

لمعت عيناه بالضيق، و قال: "اتعتقدين اننى قاتل؟"

"انا فقط احاول ان افهم."

دفع المغلف نحوها، و قال: "لا تحاولي! فقط وقعى هذه."

"انتظر من فضلك!"

ضغطت بإصابعها فوق جفניה. فكرى! كل ما قاله، و كل حيلة قام بها لإغوائها، و كل طلباته الموجزة و الغامضة، تختلط جميعها فى ذهنها، و تصل إلى نتيجة واحدة: لماذا يرغب امير وسيم ثرى فى الزواج بها؟ سألته: "ما السر المتعلق بى وحدى، و الذى يجعلنى استحق ثلاثين مليون دولار؟ و ما علاقة اليكس بذلك؟"

نظر ماكسيمو إلى الجهة الأخرى، فيما ضغط بقوة على اسانه. و عندما نظر إليها من جديد، بدت عيناه الزرقاوتين باردتين: "قدمت لك عرضاً جيداً. إن لم يعجبك يمكنك ان تقولى لى اذهب إلى الجحيم، و تعودى إلى حياتك القديمة."

إحساس مفاجئ بالخوف تغلب عليها. اتعود إلى حياتها القديمة؟

اتوقظ كليون من سريرها الناعم فى الطابق العلوى، و تعيدها إلى شقتها الباردة كـ الجليد و المليئة بالفئران و الحشرات؟ "أه!"

دفع بعقد ما قبل الزواج نحوها على الطاولة، و قدم لها القلم و هو يتابع: "وقعى هذه الأوراق، و تزوجى بى."

"لكن.....!"

"لا مزيد من النقاش. اتخذى قرارك الآن."

حدقت بالقلم المقدم إليها. ستكون حمقاء إن وقعت هذا الإتفاق من دون ان يشرح لها المحامى الكلمات القانونية المبهمة. كل ما تعرفه هو انها ستوقع على حياتها هنا، بالزواج من رجل لا تعرفه. لكن زواجها من هذا الأمير الوسيم الأسمر، سيجعلها تتحول من ام بانسة وحيدة إلى اميرة قوية. ستصبح غنية لدرجة ان ابنتها و حفيدتها و حفيدة حفيدتها سيتمكن من عيش حياتهن بسعادة و هن قادرات على الحصول على ما يرغبن به. ستكون حمقاء إن لم توقع على الأوراق! اخذت لوسي القلم منه ببطء. الأمر بسيط للغاية: إما ان تتحمل هذه الماطرة، او تُعيد كليون إلى حياتهما القديمة. ستفوت دفع شيك من اقساط سيارتها و ستفقد عملها! ثلاثون مليون دولار رقم يفوق مقدرتها على التخيل، و مع ذلك مازالت مترددة....

"وماذا بشأن..... العلاقة الزوجية؟"

"ماذا بشأنها؟"

قالت لوسي و قد تورد وجهها: "أنا لن اشاركك غرفة نومك."

ابتسم ماكسيمو بمكر, و قال: "آه! سنرى."

ضغطت على الفلم بيدها, و قالت: "لا! سأكون حمقاء إن أغرمت رجل مثلك."

"نحن لن نتحدث عن الغرام. كان لدى الكثير من العلاقات, و لم اعان مرة من تحطم القلب. الأمر يقتصر على علاقات جسدية عابرة."

حسناً! لهذا السبب بالتحديد تريد التأكد من انه لن يلمسها مطلقاً. امير عابث مثل ماكسيمو يمكنه إغواء اى امرأة بوسامته و جاذبيته, لكن لوسي لا يمكنها تجاهل قلبها. لا تستطيع ان تقيم علاقة معه إن لم تكن مغرمة به. تحطم قلبها من قبل, و هذا كافٍ لها. عليها ان تحمى نفسها من اجل كليو. تريد ان تكون اما حنونة مرحة, ليس ام محطمة ك صدفة فارغة.

رفعت لوسي ذقنها قائلة: "لا يهمنى ما تفكر به. لن أجبر على مشاطرتك سريرك."

"هل تعتقدين حقاً اننى ساجبرك على ذلك, كارا؟"

مرر ماكسيمو إصبعه على شفتيها بنعومة. شعرت بخشونة بشرته على فمها الناعم. سيطرت علسيها ارتعاشة قوية, و كأنها زهرة تتفتح للحياة. ابتسم قائلاً: "إن قررت أن اغويك,

فستصبحين لى."

فكرت ان ما قاله صحيح, و حدثت به بانبهار. شهقت فجأة, و ابعدت رأسها بسرعة. قالت بغضب: "لن اكون ابداً لك. ابداً!"

"أهذا تحدي؟ يا للروعة!!"

مرر يده على خدها, و تابع: أنت مليئة بالمفاجآت."

ادركت انه سيقبلها ما إن اقترب منها. امرت نفسها بأن تقامه, لكنها لم تستطيع ان تتحرك, و هو يحنى رأسه نحوها. فى اللحظة نفسها سمعا طرقة على باب غرفة النوم.

"هذه هى فرصتك الأخيرة."

نظر ماكسيمو إليها, ثم امسك بذقنها متابعاً: "وقعى على الاتفاق, او عودى إلى حياتك القديمة. عند منتصف الليل, سينتهى عرضى."

إنه منتصف الليل تقريباً الآن! نظرت لوسي إلى الساعة المعلقة على الجدار, ثم تنهدت بعمق. ضغطت على القلم, و قامت بما علمت ان عليها القيام به: انحنت فوق المكتب, ترددت لحظة ثم وقعت اسمها على الورقة. فى اللحظة التى انتهت فيها من التوقيع, اخذ ماكسيمو القلم من بين اصابعها. بدت ملامح وجهه غامضة حين قال: "حسناً!"

شعرت لوسي انها ارتكبت خطأ ما... و كأنها باعت روحها للشيطان. اهذا ما فعلته؟ همست لذاتها من دون ان تصدر اى

صوت: "من أجلك، طفلتى! مهما حدث لى ستكونين انتِ بأنا." "

فتح ماكسيمو الباب، و دخل رجلان إلى غرفة النوم.
قال لها: "هذا محامى، ستانفورد والش، و القاضى دان فون
الذى سيكتب عقد زواجنا."
"الآن؟"

"سي!"

مد ماكسيمو رأسه خارج الباب، و تابع: "آسيما! أرابيلا! تعالوا
إلى هنا، بارفافورى."

قالت الكونتيسة بدلال: "أجل، ماكسيمو!"

و اجابت الشقراء بإشراق: "ما الذى تريده، سمو الأمير؟"

قدم ماكسيم لهما أكثر ابتساماته سحراً و جاذبية، قبل ان يقول:
"اريدكما ان تشهدا على زواجى."

6 - طفلة توقف الذكريات

حين قدم لها الكس خاتم الخطوبة، بدأت لوسي تخطط لزفاف
احلامها: كنيسة صغيرة بيضاء فى فصل الربيع، تحيط بها
الأزهار المتفتحة، و فستان ابيض فضفاض، و قالب حلوى
صنع فى المنزل مع قشدة بيضاء مجلدة للزينة، و اليكس
قربها.... لكن ما حصل فعلاً هو زواج رسمى و طلاق كئيب.
اما اليوم، فلم تتخيل لوسي مطلقاً انها ستتزوج رجلاً غريباً فى
فندق، حيث لا كنيسة و لا قالب حلوى او فستان. عندما
استعدت للذهاب إلى العمل بعد ظهر هذا اليوم، ارتدت سروال
جينز و قميص امها، و عقدت شعرها كذيل فرس، و لم تضع
اى مساحيق او تبرج، إذ لم تتخيل مطلقاً انها تنهى لزفافها. لا
اصدقاء و لا عائلة، و الشهود الوحيدين هم محامى ماكسيمو
النحيل الوجه، و المرأتان الفاتنتان اللتان تحدقان بظهر
لوسينظرات نافذة ك الرصاص. من الغرابة انها لم تعاني
من اى صعوبة فى التلفظ بعهود الحب و الشرف و الطاعة لـ

- ماكسيمو. بدا الامر مثيراً للشفقة لمدى سهولته. كررت كلمات القاضي، و هي تشعر ك انها منومة مغناطيسياً بنظرات ماكسيمو. عيناه سمرتها و سيطرتا على إرادتها، و كأنهما تحرقانها بقوة اللهب الأزرق فيهما. أخيراً مرر خاتماً من الذهب فى إصبعها، و هكذا انتهت المراسم.

قال ماكسيمو بهدوء، و هو يمسك بيد القاضي: "ستملاً الأوراق الرسمية؟"

"سيتم تنظيم كل شئ. منذ هذه اللحظة أصبحت متزوجاً" نظر القاضي إلى لوسي بإشراق، وتابع: "تهانى القلبية. و اطيب التمنيات لكما معاً."

شهقت الشقراء: "يا لهذا الاحتفال الرائع!"

استدارت لوسي متفاجئة لتراها تمسح الماسكارا المتهدلة بمنديل ورقي، و تابعت: "إنه رومانسي جداً."

اما آسميا السمرراء فحدقت ب لوسي مصدومة. همست قائلة: "كيف تمكنت من القيام بذلك؟" جالت بنظراتها من رأسها حتى خدانها الرياضى، و هي تتابع: "انا اعمل منذ ثلاثة سنوات على تجويع نفسي ل أبدو نحيلة. اقوم بالتمرينات الرياضية حتى الاعياء، و انفق الثروات على ثيابى، و اتبعه حول العالم أمله بنظرة واحدة منه....." بدا وجهها كنيباً و جامداً، و هي تكمل: "..... كيف تمكنت من القيام بذلك؟ كيف جعلتني يحبك؟"

حبست لوسي انفاسها. منذ نصف ساعة، شعرت بالكره نحو الكونتيسة، اما الآن فهي تشعر بالأسف عليها. المرأة مغرمة برجل لا يستحق حبها. إنه مجرد رجل عابث غير قادر على الحب ابداً. ارادت ان تخفف عنها، ان تشرح لها انه لا يحبها. قالت: "كونتيسة....!"

لكن ماكسيمو امسك بيدها، و حدق إليها بغضب، و كأنه ادرك ماهى على وشك ان تقوله.

"تعالى معى، عروسي!"

جذبها بعيداً عت غرفة النوم، إل حيث تُقام الحفلة فى الجناح الرئيسى، و حيث طغت اصداء الموسيقى العالية على هتافات الحضور باللغتين الايطالية و الانجليزية. قال لها بصوت منخفض: "يجب ان يُصدق الجميع اننا مغرمان ببعضنا. لن نفشي سر اتفاقنا لأى كان."

"لكنها مغرمة بك."

سُمع صوت طرطقة الأطباق و الأكواب، فيما كان الحضور يملأون اطباقهم و اكوابهم من جديد.

"اقسمت على الحفاظ على كرامتى و على طاعتى، و ها انت تحاولين ان تعارضينى."

بدأ ضيوف الحفل المحتشدين فى غرفة الجناح الفخم يعدون بشكل عكسي، ليعلنوا قدوم السنة الجديدة: "عشرة...."

شدها ماكسيمو إليه بقوة, و لمعت عيناه و هو يقول: "و الآن اقتربي منى!"

"تسعة...."

و كأنهما الشخصان الوحيدان فى الغرفة, ضمها بين ذراعيه القويتين.

"ثمانية...."

شهقت لوسي, و هى ترتجف من الاحساس بجسده القوى: "لا, من فضلك!"

"سبعة..."

من فوق الضجيج الصاخب فى الحفلة, تكلم ماكسيمو مباشرة فى أذنها: "لقد تحديتينى...."

"ستة...."

بدأت مجموعة من الشبان بالتهليل بقوة باللغة الإيطالية.

"..... و اغضبتينى."

"خمسة..."

رأت زوجين متقدمين فى العمر يبتسمان بحنان لبعضهما البعض.

رفعت لوسي نظرها إلى وجه زوجها الوسيم, و قالت: "لكن انا لا اريد..."

"اربعة...."

لامس ماكسيمو خدها, ليرفع رأسها, و ببطء شديد اخفض رأسه نحوها, و هو يقول: "ما الذى لا تريديه؟"

"ثلاثة..."

بدأت عيناها زائغتين و هى تبادل النظرات.

"اثنان...."

لم تتمكن شفتيها من النطق لتجيبه على سؤاله. الشوق إليه جعلها تقترب منه و كأن تياراً كهربائياً مسها. إحساس قاومته بكل ما لديها من شجاعة و قوة, فهى لا تستطيع ان تسمح له بتقبيلها. لا تستطيع ان تجعله يبدأ زواجهما بهذه الطريقة. إن فعلت, فمن يعلم اين سينتهى بها هذا الزواج؟

"واحد! سنة جديدة سعيدة!!!"

ساد الجنون فى الجناح كله, و راح الجميع يتعانقون, و يرمون قبعاتهم فى الفضاء. بدأت الفرقة الموسيقية بعزف اغنية (اولد لانغ سين) و قبلها الأمير الاسمر الوسيم....

بدأت قبلته اشبه بلمسة ريشة ناعمة. حاولت لوسي ان تبعده عنها بدفعه من كتفيه, لكن ما ان اصبح عناقه اكثر قوة, حتى استسلمت لقوة ذراعيه, حتى استسلمت لقوة ذراعيه, فضمها إليه اكثر, و لف جسدها النحيل بيديه الكبيرتين. شعرت بما يشبه الشعاع يخترق عروقها, و كأن انفجاراً إنبثق منها مروراً باصابع يديها و قدميها. نسيت الضيوف حولهما و نجوم السينما

و السيناتور و الجميع. نسيت الثلاثين مليون دولار. شعرت فقط كأنما هذا ما يجب ان يحدث. و كأنها خُلقت لتكون امرأته....
أهى الابدية ام مجرد لحظة فقط؟
ابتعد ماكسيمو عنها، و اخذ ينظر إلى عينيها اللتين تلمعان كنجمتين. همس و هو يلامس خدها: "سي، كارا، سي! ستصبحين لى".

ما ان بدأت طائرته الخاصة (جدول الخليج) بالهبوط فى مطار ميلانو، حتى اغلق ماكسيمو جهاز الكمبيوتر النقال فى حضنه، و نظر إلى عروسه الجديدة، إنها نائمة على أريكة جلدية بيضاء مواجهة له، و تضم طفلتها النائمة بين ذراعيها. لوسيا فيرازى! لقد تمكن من إيجادها بإعجوبة. من خلال زواجهما هذا ستعيش و ابنتها بأمان، و ستظان كذلك إلى الأبد. لا داعى ان يشعر بالندم ثانية. سيصبح حراً بالفعل، كما ان انتقامه من جدها اصبح فى متناول اليد. سيعلم الرجل العجوز انه خسر كل ما يملكه لصالح ماكسيمو: شركته الغالية و حفيدته! سوف يبقى غوسبى فيرازى بدون اى فلس. سيموت وحيداً تماماً كما يستحق!
ظهرت ابتسامة على وجه ماكسيمو. نظر إلى عروسه. الفتاة

ليست حمقاء. اعتقد ان من السهل إغواءها. رأى حياة الفقر و العذاب التى تعيشها، و الصراع الدائم للبقاء. من السهل جداً بالنسبة إليه إغواء النساء. لم يفكر للحظة انها قد ترفض عرض الزواج به. ترددوا جعله يشعر بالتحدى. نظر ملياً إلى لوسي النائمة على الأريكة، شعرها المعقود ك ذيل الفرس تدلى على كتفيها، و بالكاد بقى الرباط على رأسها، إذ تدلت الخصل السوداء حوله. كما انها نزعّت نظارتها، و بدا وجهها نظيفاً يلعب ك البورسلين. إنها تمتلك موصفات خاصة بها تحت تلك الثياب البالية: قوة ك الفولاذ، و رقة تظهر مدى حنانها. إنها مختلفة عن اى امرأة عرفها اما ذلك العناق....

اغمض ماكسيمو عينيه. مازال يستطيع ان يشعر بارتجافها و محاولتها اليائسة كى تقاومه قبل ان تضيق فى عناقه. تنفس بعمق و هو يفكر بما حدث. لم يشعر بهذا الحماس منذ وقت طويل. ما كان عليه ان يقطع ذلك العناق، و يطلب سيارة لتأخذهما إلى المطار. حرك إصابعه على ذقنه مفكراً، فما زال الوقت مبكراً جداً. فى العلاقات تماماً كما فى الأعمال، التوقيت هو كل شئ. لكنه يريدّها، و سيحصل عليها. لِمَ لا؟ لِمَ لا يضيف بعض المتعة على كل ما يسعى إليه؟ هو لم يتزوج من قبل، و من المحتمل جداً ألا يتزوج مرة ثانية. حقيقة انها لا تثق به امر يبرهن عن ذكائها. تعمد إلهانها قبل ان تنظر عن كثب إلى العقد

المبدئي لزواجهما. لكنه سيعمل على ان تعيش برفاهية و امان حتى آخر عمرها. ثلاثون مليون دولار لا تعد شيئاً. بعد طلاقها, ستحصل على مئات الملايين ايضاً. لربما هو مبالغ في كرمه, لكنه يريد ان يدفع دينه كله. بعد ما قرأه في تقرير التحريين الخاصين الذين استخدمهم, علم ان لوسيا المنبوذة تنقلت بين دور الايتام, و عاشت تجربة مخيفة و مرعبة من الفقر طوال السنة الماضية, و هو يريد التأكد من عدم حدوث ذلك مجدداً. اما هو فسيصبح حراً بعد طلاقهما.

ستخسر اسهمها في شركة فيرازي, لكن ما شأنها هي او اى امرأة اخرى ب إدارة شركة ضخمة؟ سوف تشعر بالسعادة و هي تشتري المجوهرات و الثياب و الألعاب لابنتها. ستقيم الحفلات الضخمة لاصدقائها, و تشتري منازل لها في معظم عواصم العالم. ستحصل على كل ما تشتهييه و ترغب به. و إن ارادت الزواج, بإمكانها الحصول على زوج لها. عندها سيتمكن من نسيانها بهدوء, و الاستمتاع بحياته من جديد. مضى وقت طويل جداً منذ ان استمتع فعلاً بأى شئ....

أصيبت الطفلة فجأة بالحازوقة, و هي نائمة على صدر امها, و ذراعاها المنتفخان ملقيتان على كتفى لوسيا. فكر ماسيمو انها طفلة جميلة! و نشورت احمق بالفعل. كيف تمكن من التخلي عن حبيبته, و إنكار طفلته؟

ضغط بقوة على اسنانه. يستحق الرجل ما سيحدث له. لو ان لوسيا كانت حامل بطفل ماسيمو, لعاملها كما لو انها جوهرة نادرة.... آه! هذه فكرة سخيفة. غوسبى فيرازي سيموت قريباً, و سيكتب ماسيمو شيكاً ضخماً ل لوسيا, ثم يودعها, و يعود إلى حياته ك اعزب حر لا يقيده اى شئ. العالم مليئ بالنساء الجميلات, و هو لن يربط نفسه مطلقاً ب امرأة واحدة, لا سيما امة غير انيقة في الحادية و العشرون من عمرها ذات لسان لاذع.

انه يفضل حبيباته أكثر خبرة وأكثر ترفاً. يفضل النساء الفاتنات الخبيرات, اللواتي يعرفن لعبة الحب و الحياة. إنجذابه ل لوسيا لن يدوم. سيشعر بالسأم منها قريباً, تماماً كما يحدث له مع كل امرأة اخرى. اما في هذه اللحظة, فمن الصعب عليه تخيل ذلك. و كأنها شعرت بنظرته الثاقبة, فتحت لوسيا عينيها ببطء. حدقت به لعدة لحظات كأنها تحاول الاستيقاظ من حلم, ثم تحركت بحذر, كى لا توقظ طفلتها. فركت مؤخرة عنقها, و ابتسمت له قبل ان تسأله: "هل نمت لفترة طويلة؟"

"ستهبط الطائرة في غضون دقائق."

"نمت طوال الرحلة عبر المحيط الأطلسي..." نظرت إلى طفلتها النائمة و تابعت: "..... و هذا ما فعلته كليو. من الصعب ان اصدق ذلك بعد ان بكت اثناء إقلاع الطائرة, فهذه رحلتنا

الأولى بالطائرة."

نظرت حولها إلى المقاعد الوثيرة المغلفة بالجلد الأبيض، ثم ضحكت بنعومة، وقالت: "إنها رائعة، مع اننى لا أستطيع إلا ان اتساءل...." توقفت عن الكلام لتحقق بالسجادة البيضاء كالثج، قبل ان تكمل: "من يحافظ على نظافتها؟ لا اتخيل انك تعمل على تنظيفها بنفسك."

ابتسم لها بدوره، و قال: "انتِ على صواب. لدى عدد من الأشخاص يقومون بذلك."

و كأنه طلب من احدهم القدوم، فدخلت مساعدته من الحجرة الداخلية، و هى تحمل ثوباً مقلماً بحقيبة خاصة به. تابع قائلاً: "لوسيا! هذه بولا اندريتا، مساعدتى الشخصية، و هى ذات خبرة بالازياء. و ستعمل على مساعدتك."

بدت مساعدته الرشيقة ذات الشعر القصير غاية فى الاناقة. ابتسمت بفرح و هى تنظر إلى لوسيا. قالت لوسيا بإنزعاج: "تساعدنى.... بماذا؟"

"ثيابك....."

"انا راضية عما ارتديه."

تراجع ماكسيمو إلى الوراء، على اريكته. بدا مرتاحاً و واثقاً بنفسه فى سرواله الايطالى الصنع، و قميصه السوداء المخاطة خصيصاً له، و حذائه الاسود المصنوع يدوياً. حرك حاجبه

بأسنهاء، و سمح لعينيه ان تتجولا بتعمد على قميصها البالية و سروالها القديم. تورد وجهها الشاحب حتى اصبح لونه احمر قانياً. حسناً! لا بد انها عملت بالتحديد ما يريد ان يقوله. هذه على الأقل بداية جيدة، قالت: "انت تردين دائماً الحقيقة، و الحقيقة هى انك تردين أسوأ ثياب رأيتها فى حياتى كلها. تتضمن مجموعة شركاتى عشرة اصناف فاخرة، بما فيها افضل المشروبات، الحلى و الزينة، و الثياب لأفضل المصممين. و انت تردين ثياباً بالكاد تصلح لعاملة التنظيفات فى احدى شركاتى. لن يصدق احد اننى أغرمت بك. من الآن فصاعداً، ستردين ما احضره لك."

فغرت لوسيا فمها من شدة الدهشة. ضاقت نظرة عينيه، و هى ترفع نظارتها عن وجهها: "سأفعل ذلك عندما يتجلد الجحيم." اختفت باولا بهدوء علنـة إلى الحجرة الخلفية فى الطائرة، لكن بالكاد لاحظت لوسيا ذلك. تابعت قائلة: "لا يمكنك ان تفرض على ما ارتديه."

فتح ماكسيمو صحيفة شيكاغو على صفحة الاعمال، و علق: "استطيع ان افعل ذلك، و سأفعل إلى ان تتعلمى كيف تختارين ثيابك بشكل لائق."

قطبت لوسيا جبينها، و فتحت حقيبة الثوب. حدقت بالثوب القرمزى القصير و بالجوربين الشبكـيين و بالحذاء الحلى

الطويل الساقين. اهذا ما اختاره لها؟ قالت بنبرة اتهامية:

"اتريدنى ان ابدو ك فتاة مستهتره؟"

"هذه احدث الأثواب."

"لكنه ليس لى..... لا يلائمنى."

"اتعتبرين نفسك حقاً خبيرة فى الثياب؟"

ضغطت بقوة على اسنانها قائلة: "هذا القميص يعود إلى امى."

"امك؟ هذا مستحيل!"

بدا مفكراً، فيما اعاد انتباهه إلى عناوين صفحة الاعمال.

"انت حتى لا تعرفها."

تذكر على نحو مفاجئ مع من يتكلم، فوضعا الصحيفة جانباً و

قال: "لوسيا! يبدو انك لا تدركين وضعك الحالى. شركتى تنتج

و تصمم الثياب حول العالم، و خلال الأشهر التى ستكونين فيها

زوجتى، اتوقع منك ان ترتدى ما يُظهرك أكثر احتراماً لنفسك."

صرخت به: "احتراماً لنفسى؟ لا علاقة مطلقاً للثياب باحترامى

لنفسى! اى فرق يشكل ما ارتديه، إلا بالنسبة لأشخاص أثرياء

متفاخرين مغرورين مثلك؟"

"ماما..... ماما!"

تلفظت كلىو بذلك و هى تستيقظ، و تمد ذراعيها إلى وجه امها.

على الرغم من غضبها، رق وجه لوسيا على الفور و هى تنظر

إلى وجه ابنتها. قالت بنعومة و هى تُقبل خدى كلىو المتوردتين:

: "صباح سعيد، صغيرتى! هل نمت جيداً؟"

جلست مستقيمة الظهر، و هى ترمى ماكسيمو بنظرة قاسية

غاضبة، و كأنه دخیل متطفل، شخص غريب يجبر امرأة

بقساوة على ارتداء ثياب لم تختارها بنفسها. تنهد ماكسيمو، ثم

مال إلى الأمام قائلاً: "لوسيا.... بير فافورى!"

"لا!"

ادارت وجهها بعيداً عنه بحركة طفولية، مما جعل الثوب

الحريرى القرمزى يسقط ارضاً، و كأنه نفاية لا قيمة له.

يا إلهى! يحتاج الأمر عناية أكثر مما اعتقد. اقترب منها أكثر،

و تحدث بهدوء: "أنتِ امرأة جميلة، كارا. كل ما اريده هو ان

يدرك الجميع ذلك، و يقدرونك كما افعل. مظهرك الجميل

سيظهر لـ اوروبا كلها انك امرأة لا تشبه اى امرأة اخرى: قلب

حنون، و عقل متفتح و إرادة قوية. انتِ بليسيما."

استدارت لوسيا ببطء نحوه، لكن نظرتها لم تلتق بعينيه و هى

تكرر، و كأنها خائفة ان تسأله: "ما معنى بليسيما؟"

"أنظرى إلى!"

تنفست بعمق ثم رفعت نظرها إليه. مال باتجاه الممر الواسع

بينهما. وضع يديها فوق بعضهما و ضمهما بين يديه الكبيرتين

ثم قال: "أنت جميلة حقاً."

طبع قبلاً ناعمة على اصابعها، ثم قتح يدها المرتجفة، و ببطء

قبل راحة يدها الناعمة متابعاً: أريد ان يدرك العالم كله ذلك.
لوسيا!"

همست فيما لامست رموشها أعالي خديها: "نعم."
"جربى هذا الثوب.... من اجلى. هلا فعلت؟"
"حسناً!"

نهضت لوسيا على قدميها بسرعة, و كادت ان تفقد توازنها و
هى تحمل كليو تحت ذراعها. بدت كأنها تشعر بالدوار و هى
تلتقط الثوب الحريري. فجأة ادرك ماكسيمو انه ارتكب غلطة
هنا. الثوب القرمزى قد يبدو رائعاً على آسيما او أرابيلا او أى
امرأة اخرى قد يرغب فى اقامة علاقة عابرة معها, لكنه ليس
الثوب المناسب لها. قال: "بدلت رأيى."
"لكن, أنا..."

قاطعها على الفور: "لا! هذا الثوب ليس لك. سنؤخر وصولنا
إلى بحيرة كومو لنقوم بالتسوق فى ميلانو."
نظر إلى الطفلة المتضايقه بين ذراعيها, و التى لا تزال ترتدى
بيجامتها القديمة و تابع: "لكليكما."

اضاءت ابتسامة وجه لوسي. قالت تسأله: "آه! حقاً, ماكسيمو؟
كبرت كليو على كل ما لديها من ثياب تقريباً. احب ان اشترى
ثياباً جديدة لها. لكن.... هل انت متأكد من انك لن تمنع؟ اقصد
بشأن المال؟"

كاد ماكسيمو يضحك بصوت عالٍ. الفرح الذى غمر وجه
عروسه جعلها تبدو جميلة بشكل لا يُصدق. تساءل لماذا لم يفكر
فى اخذها للتسوق من قبل. قال بحزم وصدق: "اشترى كل ما
تريدينه فى ميلانو, و سنذهب إلى روما."
قالت و السعادة تشع منها: "آه!" ثم تبدل لون وجهها فجأة, و
هى تتابع: "لكنه اول يوم فى السنة الجديدة. لابد ان المتاجر
مقفلة."

ضحك ماكسيمو, و قال: "ستفتح من اجلى."
"أحقاً؟"

"لوسيا! معظم هذه المتاجر لى, و الأخرى تتمنى لو انها لى."
مرت فكرة ما فى بالها فظلت وجهها المنير, همست: "مثل
نسانك."

مد يده ليمسك بيدها. و شدها لتجلس قربة على الاركة الجلدية
البيضاء قائلاً: "لدى زوجة واحدة فقط."

ادرك انها ترتجف, فشعر بالرغبة فى عناقها. نظرت كليو إليه
بسعادة, و هى تجلس فى حضن امها. مدت ذراعيها إليه,
فرفعها نحوه. اسقطت الطفلة حصانها الأحمر البالى, و بدأت
تمط جسمها بقوة نحو السجادة البيضاء. امسك ماكسيمو باللعبة
لها, ثم توقف لينظر إليها. الحصان صغير و قديم, و لديه عين
واحدة, و فروه وسخ وكأنه ملطخ بالوحل, لكن كليو شعرت

شعرت بسعادة على الفور ما ان سلمها إياه. اخذت ثلوح بيد واحدة بقوة، و تضحك بشدة. رغم عن إرادته، تذكر ماكسيمو المرة الأخيرة التي حمل فيها طفلة، تذكر الدخان، و فرقة النيران، و الصراخ، ثم الانفجار.....

سألته لوسيافجاة: "ما الأمر؟"

هز رأسه محاولاً إبعاد تلك الصورة عن ذهنه، و قال بقلق: "لا شيء".

لكن ذاكرته التي لا تستطيع السيطرة عليها أثبتت له ان الوضع اكثر خطورة مما اعتقد. بطريقة ما لوسيا و طفلتها اخترقتا الحواجز التي وضعها حوله، و اجبرته على تذكر كل ما كان مصمماً على نسيانه. التودد إلى لوسيا سيكون عملاً خطيراً، لكن هذا سبب إضافي يجعله يرى بوضوح ان حياته التي كان يدعى انها سعيدة، كانت بلا نور أو شرارة. إنه يريد حماسها. هو بحاجة إليه و إليها. لكن عليه ان يبقى على حذر، فلا

يضعف امامها، او يفتح لها قلبه. سيستمتع بإقامة علاقة عابرة معها فقط. فكر بمكر، و مع القليل من الحظ، سيموت الرجل العجوز في اليوم الذي ينتهي فيه من إغوائها، و عندها يستطيع ان يجعلها تحزم حقائبها و ترحل.

7- الأميرة الضائعة

بالكاد تعرفت لوسي على نفسها، و هي جالسة في المقعد الخلفي في السيارة الرولز رويس، مسافرة من ميلانو إلى بحيرة كومو بعد ظهر ذلك النهار. ما الذي حدث لـ الأمير المتفاخر الأناني؟ منذ وصولهما إلى إيطاليا، غدا ماكسيمو شخصاً رائعاً. أمضى فترة الصباح كلها، و هو يتبعها من متجر مميز لـ الاطفال إلى آخر. حمل الحقائب و اخذ يدفع عربة الأطفال الجديدة التي اشترىها لـ كليو. و عندما امتلأ صندوق سيارة الرولز بثياب الطفلة، اتخذ موقفاً حاوياً مصرأ على انه حان الوقت لتشتري ثياباً لنفسها.

من برادا إلى شانيل، ثم فرزاتشي و فالنتينو. انتظر بصبر في كل متجر. راح يقرأ القصص لـ كليو حتى استسلمت للنوم في عربتها، فيما لوسي تقيس الثياب. و عندما كانت تخرج من غرفة تبديل الثياب متوردة الوجه من الخجل، كان يعطى رأيه في كل زي، و عيناه تلمعان بحرارة الاعجاب، و احياناً يتمتم: "بليسيما."

فى المتاجر، أخذ الجميع بمدحها و يطرى عليها، منتظرين خدمتها بفرح و رضى. آخر مكان اتجهت إليه، هو اشهر منتجع مترف فى ميلانو. كان هناك ستة اشخاص فى انتظارها. الأول وضع مساحيق التجميل على وجهها و الثانى اهتم بشعرها، اما الباقون فمنهم من اعتنى بأظافرها و منهم من ذلك كتفيتها، فيما احضر لها احدهم قهوة امريكية. تم تبديل نظارتى لوسي بعدستين لاصقتين، اما شعرها المعقود ك ذيل فرس فتم قصه و غسله، ثم تصفيفه بعناية حتى اصبح أملس ناعماً ك الحرير. كما ان زينة وجهها بدت طبيعية و بدون اى مبالغة. ارتدت لوسي قميصاً انيقاً جداً و تنورة ضيقة تحت معطف صوفى ذى حزام عريض. لم تشعر يوماً انها امرأة انيقة كما هى الآن. نظارتها القديمتين و كل ما تحتاجه كليو، اصبحت الآن فى حقيبة جلدية من ماركة فيرازى. حقيبة ثمنها ثلاثة آلاف دولار!

وضعت فردتى حذاءنا ذى الساقين العاليتين فوق بعضهما، و لامست اصابعها حبات اللؤلؤ النادرة التى تحيط بعنقها. لا بد ان وجهة نظر ماكسيمو صحيحة. ربما تُبدل الثياب فعلاً نظرة المرء إلى نفسه! هذا لا يعنى انها ستعترف له بذلك، فهو متفاخر جداً و معتد بنفسه بما يكفى. قال و هو ينظر إليها بدهشة: "أنتِ فعلاً رائعة، كارا!"

تورد وجهها، و نظرت إليه من فوق مقعد كليو قائلة: "كنت اتمنى ان تقول إننى مقبولة ك زوجة لك."

"مقبولة؟! ديو سانتو! سي بليسيما. انت جميلة جداً، لوسيا!"

لوسيا! شعرت تقريباً و كأنها تليق بهذا الاسم و هى ترتدى هذه الثياب، و تركب سيارة ليموزين متوجهة إلى فيلا إيطالية، و متزوجة من امير. اسم جديد، مظهر جديد، و امل جديد. ما زال يقلقها ان زواجهما سيستمر حتى وفاة رجل عجوز مسكين، لكن كما قال ماكسيمو، الناس يموتون كل يوم، فالعالم مكان قاس و مظلم، و لوسي تعرف ذلك من خلال التجربة. امها ماتت حين كان فى الثانية عشرة من عمرها، كما انها لم تعرف والدها قط. اما كليو فلن تعرف بعد اليوم حياة غير مستقرة و محفوفة بالمخاطر. ستعيش بأمان، و ستمتع باستقرار مادى. بعد ان تتحدث مع الكس، سيعود والدها إليها. ستأكد لوسي من حدوث ذلك.

نظرت إلى طفلتها الجالسة على مقعد الاطفال الموثوق بشدة إلى مقعد السيارة. هى ترتدى فستاناً زهري اللون ذا ياقة ضيقة حول عنقها بدلاً من بيجامتها القديمة البالية، اما جورباها فابيضان من القطن الناعم و حذاؤها من الجلد الابض ذو حاشية من جلد الخروف. خزانة ثيابها الجديدة ستناسبها حتى تصبح فى الثالثة من عمرها، بثياب تتنافس مع بعضها من حيث

النعومة و الجمال. نظرت إلى ابنتها الغالية السعيدة، فطفرت دموع الامتنان من عينيها.

استدارت لوسي لتتنظر إلى زوجها. ابتسمت من خلال دموعها، و همست: "شكراً لك! لا أستطيع ان اشكرك كفاية على هذا."

"على التسوق؟" بدا ماكسيمو مندهشاً من كلامها. اخفض حاجبيه و تابع: "لا تشكريني! بدأت اشعر بالندم لأننى فكرت بذلك منذ البداية، ف انت تبدين جميلة جداً، و كل رجل يراك سيتمنى لو انك زوجته. فى الواقع، بدأت افكر بتلك القميص الفضفاضة."

نظرت لوسي إليه، فيما حبست انفاسها. فغمزها بعينه اللتين تشعان بحرارة اشبه بشمس أيار. إنه يغازلها.... حاولت ألا تتجاوب معه، و ألا تدعه يؤثر بها. مع ذلك تورد وجهها، و اضطربت انفاسها. قالت: "انت رجل يصعب إرضاؤك."

"غير صحيح! ما اريده هو ان تكونى سعيدة." بدت نظرتة اشبه بجدول صافٍ ادفاً روحها، و انعش قلبها بنوره و حرارته.

لا! لايمكنها ان تنجذب إليه. لا يمكنها أن تدعه يغويها. لا يمكنها ان تمنحه جسدها او قلبها. عندما يتركها ستغدو مجرد حطام. ثلاثة اشهر..... فقط ثلاثة اشهر، و ستصبح هى و

كليو بأمان إلى الابد، فهل يصعب عليها ان تقاوم رجلاً لمدة ثلاثة اشهر؟

آه! إنه امر فى منتهى الصعوبة، لا سيما ان الرجل هو الأمير ماكسيمو دواكيلا! عضت على شفتها، و استدارت لتتنظر إلى الخارج عبر النافذة، فيما هما يتحركان على الطريق الوحيد المغطى بالثلج الممتد امامهما. حتى فى ايطاليا، يحمل الشتاء برداً و ثلوجاً، لكن الشتاء هنا مختلف عن شتاء شيكاغو، فهو اكثر دفئاً، و بحيرة كومو ه قصة خيالية عن شتاء إيطاليا. اجتازت الليموزين الطريق الضيقة لتدخل إلى القرية متصلة بالجبال، فيما بدت الثلوج تحت اشعة الشمس مشعة ك الماس على حدود بحيرة من الياقوت الأزرق.

قال ماكسيمو: "أكيلينا، قرىتى."

نظرت لوسي إلى خارج نافذتها بتعجب. رأت القرويين يتجولون فى الشارع الرئيسي تحت اشعة الشمس، يتحدثون مع بعضهم أمام متاجر مزينة و رائعة الجمال. رجال بعيون مشرقة يرفعون قبعاتهم للتحية، ما ان تمر سيارة الرولز رويس امامهم. اما الأمهات الشابات اللواتى يدفعن عربات اطفالهن، فرحن يشرن بأيديهن إلى السيارة ل اطفالهن المتوردي الخدود. فيما ركضت مجموعة من الأولاد تتراوح اعمارهم ما بين السادسة أو السابعة، وراء السيارة فى الشارع، و هم يصرخون بأعلى

اصواتهم معبرين عن فرحتهم.

نظرت لوسي إلى ماكسيمو مندهشة وقالت: "كم هذا جميل!" ابتسم لها، و شعرت كأن عيناه تداعبانها قبل ان يقول: "يسعدنى انها اعجبتك."

شعرت لوسي بجسدها يهتز من نظرتة، فوبخت نفسها بغضب قائلة، كفى! إنه لا يعنى شيئاً بالنسبة لك. لكن جسدها بالقرب منها، بدا لها المقعد الخلفى الفسيح صغيراً جداً. نظرت إلى البعيد و هى تقول بصوت حاولت ان يبدو هادئاً: "هل اوشكنا على ان نصل إلى.... ما اسمها؟"

"فيلا ايشلو. أنها منزل عائلتى منذ اجيال عدة. خسرناها لفترة قصيرة عندما كنت طفلاً، و الآن عادت إلى." ابتسم لها ماكسيمو، و تابع: "أنها لك ايضاً، لـ الاشهر القليلة القادمة." ابعدت كليو زجاجة الحليب الفارغة، فسقط حصانها الأحمر من حضنها. سرعان ما اخذت تبكى. انحنى كل من ماكسيمو و لوسي فى الوقعت عينه، و لامست اصابعهما الفرو. ابعدت لوسي يدها بسرعة، كما لو ان ناراً لسعتها. اخفى ماكسيمو ابتسامه كادت تظهر على وجهه، ثم رفع الحصان المحشو، و سلمه إلى كليو. قال لـ الطفلة: "تمسكى بلعبتك بعناية اكبر." قطبت لوسي جبينها متفاجئة. كيف يجرؤ على ان يأمر ابنتها هكذا؟ ثم رأت ابتسامه كليو، التى مدت يدها نحو انفه، و علا

صوت ضحكتها ك رنين الجرس. حرك ماكسيمو عينيه بمرح، فبدت عيناه دافئتين، و تشكلت بعض التجعيدات حولهما، مما جعل لوسي تحبس انفاسها. قالت باستغراب: "انت تبلى حسناً معها. ألدك اطفال؟"

اختفت الابتسامه من على وجهه، و تبدل مزاجه على الفور. قال بضيق، و هو يتراجع إلى الوراء: "لا! انا لم اتزوج من قبل." "لكن هذا لا يعنى...."

"لا اؤمن بوجود اطفال خارج الزواج. فهذا عمل غير مسؤول."

تورد وجهها، و هى تشعر بأهمية كلامه. من الواضح انه يعتقد انها غير مسؤولة بسبب هشاشة زواجها. شعرت بغصة تكاد تخنقها. لقد وثقت بكلمات الكس الجميلة و بوعود الحب و الوفاء. اوجدت الأعداء له. كيف لا تفعل ذلك، و قد تقدم لخطبتها و قدم لها خاتماً ماسياً، و تزوج منها بعقد صورى، لكنه فجأة اخذ يتردد فى تحديد يوم الزفاف الكنسي. كما هى حمقاء! ظنت انها وجدت رجلاً حقيقياً، و منزلاً حقيقياً، و عائلة حقيقية بعد سنوات طويلة من الوحدة و الفراغ. تخلت عن كل شئ. رمت جانباً منحتها الجامعية التى عملت جاهدة للحصول عليها، و تخلت عن فرصة حصولها على وظيفة عاملة فى مكتبة المدرسة.

رمشت بعينيهما لتبعد الدموع التي تشكلت فيهما، ثم نظرت إلى البعيد. لا يمكنها مطلقاً أن تسمح لنفسها بنسيان الألم الذي عانت منه. لا يمكنها أن تكون ضعيفة هشة كما كانت من قبل، فهي الوحيدة التي تحمي ابنتها والمعيدة الوحيدة لها. قال ماكسيمو: "الأطفال بحاجة إلى عائلة مستقرة."

طغى عليها احساس بالذنب واللوم من جديد. هزت رأسها، وقالت يغضب: "هل تعتقد أنني لا أعرف ذلك؟ لقد كبرت بدون أب، و تنقلت أمي من مكان إلى مكان، و عندما توفيت بقيت وحيدة تماماً. اتعتقد أن هذا ما أريده لـ كليو؟ لهذا السبب أنا....."

سألتها بنبرة حادة: "لهذا السبب... ماذا؟"

عضت على شفتها، وقالت: "لهذا السبب أن وجود أب سطحي و اناني أفضل من عدم وجوده على الإطلاق." قلب ماكسيمو شفتيه و قال بإزدراء: "لا يستحق ونثورت أن يكون والداً لها. هرب إلى اميركا ليتجنب تحمل المسؤولية." ضغطت بأظافرهما على راحتي يديها، لتتمكن من السيطرة على غضبها و هي تقول: "لكنه والدها، ماكسيمو! ليس لديها أي أقارب غيره. إن حدث لي أي مكروه، أريدها أن تكون بخير، و يكون هناك من يحبها و يحميها." "ليس ونثورت!"

أصبحت نظراته قاسية ك الحجر، و هو يتابع: "ونثورت ضيع الفرصة التي آتته من السماء."

حدقت به و سألته: "ماذا تقصد بقولك هذا؟"

"سيوقع الكسندر ونثورت على تخليه عن حق الوصاية على كليو، و أنت ستقنعينه بذلك."

حدقت به لوسي غير مُصدقة ما سمعته. شهقت قائلة: "أتريدني أن أجعل الكس يتخلى عن حقه ك والد لها؟ لا! مهما فعل، فهو لا يزال والدها!"

"أنت عاهدتني على الطاعة، لوسيا!"

"بالطبع! عندما يتعلق الأمر بأشياء تافهة مثل الإمساك بجهاز التحكم بالتلفزيون، لا في مسألة هامة كهذه!"

علت البرودة ملامح وجه ماكسيمو، و قال: "إن لم تنقطع بشكل نهائي حقوق ونثورت على الطفلة، فقد يقرر أن يتحداك ليحصل على الوصاية على ابنتك في أي وقت يشاء."

ضحكت لوسي بمرارة قائلة: "الوصاية؟! أنا أصلي كي أتمكن من إقناعه بأن يتصل بها هاتفياً في بعض المناسبات، أو يقدم لها هدية في عيد مولدها!"

نظر إليها للحظات طويلة، ثم قال: "لن يهتم لها. إنه يهتم بنفسه فقط، لهذا السبب هو خطر."

"لن يحاول أبداً أن يأخذ كليو مني!"

"و لم تفكرى ابدأ انه سيتخلى عنك, أيضاً. أليس كذلك؟

اعذرينى إن قلت إنك قليلة الخبرة فى الحكم على الآخرين."

و قبل ان تشعر لوسي بالألم من تلك الجملة القاسية, رقت نظرة عينيه, و تابع: "ربما لأنك تؤمنين بأفضل ما فى الناس.

و هذه صفة رائعة, لكننى لا اتمتع بها ابدأ."

قالت تجادلته: "حسناً! انا لم افكر بالأفضل بك ابدأ."

تجاهل ما قالتها, و تابع: "قد يحاول ونثورت استعمال كليو

ضدك لأسباب لا يمكنك تخيلها. مستعملاً الابتزاز لياخذ

ميراثك, مثلاً."

ضحكت لوسي غير مُصدقة ما تسمعه, و سألتها: "أى

ميراث؟"

"ابعديه عن حياتك. إن لم تقومى بذلك بالطرق السهلة, فسأفعل

انا ذلك بطريقة قاسية جداً."

"ولماذا تهتم بذلك؟ فأنت لا تهتم لى او لـ كليو مطلقاً."

"أنت مخطئة!"

حقوق بها بقوة, و هو يتابع: "انتما معاً تحت حمايتى الآن. ألا

تفهمين ما معنى ذلك؟ يجب ان أحافظ عليكما و احميكما, و

هو خطر عليكما معاً."

"لكن كليو بحاجة إلى والد. أنت قلت ذلك بنفسك!"

"إن طالب بأن يلعب دور والدها, فلن يفعل ذلك لأنه يهتم

لأمرها إذ كل ما يهمه هو نفسه فقط."

"لكن....."

قال ماكسيمو بنبرة قاسية ك الفولاذ: "ستطيعينى, لوسيا! ف انا

اعرف ما هو الأفضل لك."

توقع منها ان ترضخ لإرادته. بالطبع! فالنساء لا يرفضن طلباً

لـ الأمير ماكسيمو دواكيلا. أليس كذلك؟ لكن لوسي لا تستطيع

ان تبعد الكس عن كليو. لا يمكنها ان تقدم على خير قد تندم عليه

يوماً ما. تحت نظرات ماكسيمو المتطلبة, أفضل ما استطاعت

القيام به هو النظر إلى البعيد مقبضة جبينها, متأملة المناظر

الطبيعية الرائعة فى الخارج. سألت فجأة: "ما هذا؟"

"ماذا؟"

"ذلك المنزل."

اشارت إلى منزل كبير مهدم فى نهاية القرية. لا بد انه كان فى

السابق فيلا انيقة, لكن النوافذ اصبحت بدون مصاريع خشبية,

و الجدران المزخرفة المصنوعة من الجص متساقطة على

الباحة الخارجية الكبيرة. تابعت: "من يعيش هناك؟"

بدا التوتر واضحاً على ملامح ماكسيمو. جلس مستقيماً, و قال:

"لماذا تريدان ان تعرفى؟"

تساءلت لوسي لماذا يبدو متوتراً: "لا اعرف. كل ما فى الأمر,

انه يبدو بعيداً عن المؤلف."

قال بضيق: "رجل عجوز يعيش هناك. رجل لا يهتم احد بشأنه."

فطبت جبينها قائلة: "إن كان عجوزاً، فلا بد ان احدهم...." قاطعها بنبرة قاسية قائلاً: "انسي امره."

دفعها غضبه الشديد للترجع إلى الورا على مقعدها بآلم و بارتباك. جلسا بصمت إلى ان دخلت السيارة عبر بوابة كبيرة من الحديد المزخرف. قال بإقتضاب: "بانى! ها قد وصلنا." توقفت السيارة، و قام السائق بفتح باب السيارة لها. رأت لوسي فيلا بيضاء ضخمة، مزخرفة مثل كعكة الزفاف، تحيط بها حدائق غناء تطل على بحيرة تلمع ك الكرسنال الأزرق. المشهد بأكمله يتموج ما بين الابيض و الأزرق ك الفضاء الواسع. قال ماكسيمو بهدوء: "هذا منزلى: فيلا ايشلو." رأت حشوداً من الناس تقف على الدرج الأمامى. همست: "من هؤلاء؟"

"الخدم و الجيران اجتمعوا للقائك."

نزع ماكسيمو حزام الأمان عن مقعد كليو، وابتسم بحرارة للطفلة، و تابع: "وليتحتفلوا بعيد مولدك ايتها الصغيرة." ابتسمت كليو، و لوحت بحصانها ك، إجابة له، ما ان رفعها و اخرجها من السيارة.

هل تذكر ماكسيمو عيد مولد كليو؟ نهضت لوسي، و خرجت

من السيارة. نسيت كل ما يتعلق بالفيل المهدمة، و بفيل ايشلو التى تشبه كعكة الزفاف، حتى إنها نسيت الحشود القادمة لاستقبالها. كل ما استطاعت رؤيته هو طفلتها التى بدت سعيدة بين ذراعي ماكسيمو. لماذا لم يحملها الكس مرة هكذا؟ لماذا لم يحملها ابداً؟ هو لم يهتم بولادتها. تجاهل ابنته، و ابعدا عنه كأنها تخرجه، و اعاد لها صورها من دون ان يراها. لقد تخلى عنها لتواجه مصيراً قاسياً، و تركها تعاني إلى درجة الموت جوعاً. اما ماكسيمو الذى لا تربطه بها قرابة دموية، فيتصرف كأنه والدها اكثر مما فعل الكس. إنه لا يشبه الكس بكلامه المعسول و وعوده بالاخلاص على الأبد. لم يزعج ماكسيمو دواكيلا نفسه بالتحدث عن مثل هذه الأمور. فى الواقع، بالكاد تحدث عن مقدمات الزواج قبل ان يقدم على الزواج بها... بالقوة. لكنه اخذها و كليو تحت جناحه، و خلصهما من حياة بائسة قاسية. جعلها اميرة، ثم احضرها و ابنتها إلى ايطاليا، و عمل على التأكد انها و كليو ستبقيان بآمان حتى آخر يوم فى حياتهما.

ماكسيمو دواكيلا هو رجل افعال لا كلمات. على العكس من الكس، اخبرها ماكسيمو الحقيقة. حتى انه تحلى بما يكفى من الأخلاق العالية ليحذرهما كي لا تُغرم به ابداً. قالت لنفسها، لا مشكلة فى ذلك، فهى لن تُغرم برجل عابث مستهتر بالعلاقات

الغرامية. أليس كذلك؟ لكنها لا تستطيع ان تنسى ذلك العناق الذى تبادلاه ليلة البارحة، و الذى لا يزال يتجدد فى ذاكرتها. إنها ما زالت تشعر بانفاسه عندما ضمها إليه بقوة، مما اجبرها على مبادلتة العناق.

مد ماكسيمو يده الفارغة نحوها، و قالك "هيا، عروسي!" ما إن ساروا على الدرج الرخامى الواسع للفيلا، حتى تبعهم الناس إلى الداخل عبر البوابة العالية، و هم يتحدثون باللغة الإيطالية بفرح واضح. خادمة مبتسمة أخذت معطفها، بينما مل ثلاثة من الخدم على حمل الحقائب من السيارة و توجه السائق بسيارة الرولز رويس إلى احد المواقف فى الفيلا. شعرت لوسي ان ما يحدث معها خيالى. فكرت، لابد اننى دخلت قصة من قصص الاحلام، تماماً كما حدث لـ سندريلا فى قلعة الأمير.

بعد ان دخلوا قاعة الاستقبال، تابعوا سيهم نحو قاعة اخرى واسعة ذات سقف مرتفع، مغطى برسومات من الجص للملائكة و العشاق. حبست لوسي انفاسها و قد ادهشتها تلك الرسومات الرائعة الانيقة و حجمها الكبير. هذا القصر سيكون منزلها طوال الاشهر الثلاثة القادمة!! فوق المدفأة الرخامية الكبيرة، رأت رؤية كبيرة من الحرير كتبت عليها الكلمات التالية: "عيد ميلاد سعيد! بوين كومبلينو، كليو!"

رُئنت الغرفة بمئات الأزهار و البالونات. و بجانب المدفأة رأت لوسي جبلاً من الهدايا الملفوفة بأوراق زاهية الألوان لامعة، تشرف عليها زرافة محشوة طولها يوازي طول لوسي، و على عنقها عقدة انشوطية ذات لون زهرى. على الطاولة وراء الاويكة الانيقة، وضع قالب الحلوى المؤلف من ست طبقات، و كلها مغطاة بقشدة ذات لون زهرى. هل فعل ماكسيمو كل هذا لأجل كليو.... لأجل طفلة قابلها البارحة فقط؟ توقفت لوسي مكانها ما ان اندفعت الدموع من عينيها. البارحة، لم يكن لديها هدايا او قالب حلوى لأجل ابنتها الغالية، و اليوم تغير كل شئ فى حياتها. همست، و هى تضغط على يده: طشكراً لك! لا اصدق انك فعلت كل هذا لأجل كليو."

نظر إليها و قال: "لا! لم افعل ذلك من اجل كليو، بل من اجلك." شعرت بنظراته الثاقبة تصل إلى روحها. كيف يمكنه ان يعرف ما تتمناه من اعماق قلبها؟ الأمير ماكسيمو دواكيلا هو حقاً رائع جداً ليتمكن التصديق انه حقيقى! انهمرت دموع السعادة من عينيها و ضغطت وجهها. حاولت لوسي ان تفكر بطريقة تعبر فيها عن مدى امتنانها و فرحتها، و سرعان ما ضغط ماكسيمو بيده على يدها.

ادارها لتواجه الحشد المتجمع فى قاعة الاستقبال. تحدثت باللغة الانجليزية، بنبرة واضحة و حازمة، قائلاً: "اصدقائى الأعزاء،

شكراً لحضوركم اليوم إلى هنا. اسمحوا لى ان اقدم لكم عروسي. بعد عشرين سنة، عادت أخيراً إلى الوطن.... اسمحوا لى ان اقدم لكم: "لوسيا فيرازى".

8 - وحيدة في الظلام

لوسيا فيرازى؟!!

كادت لوسي ان تشهق بصوت عال. فيرازى؟! تماماً مثل حقائب فيرازى؟! تماماً مثل الشركة التي يحاول ان يستولى عليها من خلال مؤامرة ما؟!!

نظرت إلى الرجل الذي بدا لها منذ لحظات قليلة رائعة جداً، لدرجة انه لا يمكن ان يكون حقيقياً. الامتتان و الفرح اللذين شعرت بهما منذ لحظات تبخرا ك الدخان.

"لوسيا فيرازى!!"

انطلق الحاضرون الذين يناهز عددهم الخمسين او الستين فى التحدث بحماس باللغتين الانجليزية و الايطالية قائلين: "لوسيا فيرازى!!"

انفجرت امرأة عجوز بيضاء الشعر تقف فى الزاوية بالبكاء، و هى تقول: "بامبينا ميا!!"

شعرن لوسي بالحزن لأجلها، فقالت من بين أسنانها، و هى تحديق بغضب: "اريد التحدث إليك على إنفراد ماكسيمو، و

الآن."

ابتسم لها ماكسيمو ابتسامة كبيرة ساحرة، و قال: "سنتحدث في ما بعد. الآن سلمى على ضيوفك و اصدقائك. بعضهم انتظر رؤيتك منذ عشرات السنين."
"لكننى لست....."

شهقت عندما تم سحبها بعيداً عنه و عن كليو. راح العديد من الاشخاص يعانقونها و يضمونها بلهفة. رأت الدموع فى عيونهم و هم يتلفظون باسمها، لكن هذا ليس اسمها. أنها لمسى أبوت. إنهم يكون و يتعجبون، و كأنهم اصابوا بصدمة و الذهول. لوسيا فيرازى! هذه معجزة بالفعل! هذا ما راحوا يكررونه مرة بعد مرة، و هم يضمومها إليهن بحماس. حدثت لوسي عبر القاعة نحو ماكسيمو، فرأته يبتسم و يضحك مع الأطفال القرويين. إنه يبدو وسيماً رائعاً لدرجة انها شعرت ب ألم فى قلبها. بعد قليل جلس بهدوء على الأرض واضعاً كليو فى حضنه ليساعدها على فتح اول هدية. نزع ورقة ذات اللون الزهرى التى تغلفها، ثم وضع الطفلة على الارض لتتمكن من مد يدها و الامساك بالهدية. وجدت كليو قطاراً مع سكة فى اللعبة، و ضحكت ابتهاجاً، فرفع ماكسيمو نظره إلى لوسي، وابتسم.

شعرن بالكره نحوه بقوة و شراسة. اقنعها انه رجل صادق

نزيه، لكنه فى الحقيقة كاذب و مخادع. الأمير مجرد مخادع، محتال و وغد.

رمت المرأة العجوز صاحبة الشعر الابيض ذراعيها حول لوسي، و هى لا تزال تبكى. كادت ان توقعها ارضاً و هى تضمها إلى صدرها. شهقت و هى تقول: "ميا بامبينا! شي ميرافيغليوزو نوتيزيا!"

غدت عيناها حمراوين من البكاء. حاولت لوسي ان تتخلص من ذراعى المرأة التى استمرت فى الثرثرة باللغة الايطالية. مع ان لوسي تتحدث الإيطالية، فهى لم تتمكن من فهم كلمة مما تلفظت بها المرأة و هى تشهق. رمتها المرأة بسؤال، و عيناها تتوسلنها ان تجيبها. هزت لوسي رأسها، قائلة: "أنا آسفة! لا اجيد اللغة الايطالية، و لست من معتقدين."

سمعت صوت يقول من ورائها باللغة الانجليزية: "آنانزيتا هى مربيتك."

نظرت لوسي إلى الورا، فرأت فتاة لا تتجاوز الثامنة عشرة او التاسعة عشرة من عمرها. فتاة نحيلة ذات بشرة سمراء. تابعت الفتاة: "إنها تسألك إن كنت سعيدة فى خضياتك. تقول انه بعد إختفاءك و انت طفلة، راحت تصلى كل ليلة آملة ان تكونى قد نجوت من النيران. و الآن بعد ان رأتك، علمت ان معجزة حدثت و انك ما زالت حية."

"أى نار؟ عم تتحدثين؟"

تساءلت لوسي إن كانت الفتاة إحدى عشيقات ماكسيمو. حاولت ألا تفكر بالأمر، لأنه، ولسبب ما، يجعلها تشعر بالألم. ضعفت المرأة العجوز بسرعة، وضممتها من جديد. بعدئذٍ و كما لو انها لم تعد تستطيع تحمل العواطف التى تجيش فى صدرها، اسرعت بالمغادرة، و هى تنتحب بصوت عالى. اتسعت عينا الفتاة الزرقاوتان من التعجب، و هى تقول: "ألا تعرفين ذلك؟ انت مشهورة هنا. كان عمرك سنة واحدة عندما انزلت سيارة والدك عن منحدر صخرى، و انفجرت. توفى والدك على الفور، لكن لم يعثر عليك احد. كل شخص هنا اعتقد انك ميتة، ماعدا جدك."

كررت لوسي و هى تشعر بالارتباك: "جدى؟"

ابتسمت الفتاة و قالت: "سي! مع انه من انه فى الشهر الماضى قدم للمحكمة وثيقة تفيد انك ميتة، لكن اعتقد ان سبب ذلك حاجته إلى المال و ليس لاعتقاده.... إلى اين تذهبين؟"

قالت لوسي و هى تضغط على يديها بقوة: "لأقتل زوجى."

شهقت الفتاة و قالت: "ماذا؟"

أولاً امرأة عجوز لطيفة، و الآن جد؟ كم عدد الاشخاص الذى يريد ماكسيمو ان يسبب لهم الأذى كى يتمكن من السيطرة على شركة فيرازى؟

ضغطت لوسي على اسنانها، و قالت: "سأذهب لأبعد ابنتى عن ذلك الكاذب."

الفتاة امسكت كتفى لوسي بيديها: "هل قلت شيئاً ازعجك؟" ضاقت نظرة لوسي و هى تنظر إلى زوجها، و قالت: "لا! قلت لى بالتحديد الكلام الصحيح المناسب."

بدا ماكسيمو وسط الحشد مميزاً بوسامته و قامته الفارعة و سمرته الجميلة. من الواضح ان الجميع هنا يعتمدون عليه، و انهم معجبون به. إنه يفوق الكس الاشقر النحيل وسامة، كما انه يفوقه كذباً. اكلما ازداد الرجل وسامة، اصبح اكثر انانية و قساوة؟ تساءلت لماذا انقذها من شتاء شيكاغو البارد، و الآن أصبحت تعلم. لابد انه وجد فيها بعض الشبع بأولئك الناس، فعمل على استغلالها ليتمكن من السيطرة على شركة فيرازى. اعتقد انه يستطيع خداعهم، كى يُصدقوا انها الطفلة المسكينة المفقودة. اشخاص مثل تلك المربية العجوز المحطمة القلب، و مثل جد الطفلة، الذى قاسى بلا شك حزناً لا يمكن وصفه او تخيل. عندما يكتشفون الحقيقة، سيكون الأمر بالنسبة إليهم ك فقدان الطفلة من جديد. لكن زوجها لن يهتم بالطبع، ما دام سيحصل على ما يريد! التقت نظراتها بنظرات ماكسيمو، فابتسم لها ابتسامة رائعة. ارتجفت لوسي من اعماقها، لكنها اجبرت نفسها على التماسك. إن كان يعتقد انه قادر على إقناعها

بالصمت بفضل وسامته تلك، أو شراء نزاهتها بسلطته و ثرائه، فهو مخطئ تماماً.

تنفست لوسي بهدوء. بالطبع هو مخطئ. هي وافقت على بيع ثلاثة أشهر من وقتها من أجل ابنتها، و هي جاهزة للقيام بأكثر من ذلك. فهي لا تهتم بحياتها. مصلحة كليو هي كل ما تهتمها. من أجل ابنتها هي مستعدة للتضحية بأي شيء، حتى بحياتها. لكن ان تسبب الأذى و الألم لـ اشخاص ابريا من أجل مصلحة طفلتها، فهذا امر مختلف جداً. هذا عمل شرير، و هي لست شريرة. هناك أمور أكثر أهمية من الأحساس بالأمن الاقتصادي. امها علمتها ذلك. اخذت نفساً عميقاً، و قالت: "سأذهب لأخبر الجميع ان اميرهم مجرد كاذب كبير."

"لا! لا يمكنك ان تفعل ذلك!"

رفعت لوسي كتفها، و قالت: "اسمعي! انا متأكدة من انك تحبينه مثل اى امرأة اخرى فى هذا العالم، لكن الحقيقة هي..."

قاطعتها الفتاة، و كأنها شعرت بالاهانة: "انا لست عشيقته. اسمي إميلييا، و انا قريبتة، لكننى احبه حقاً. فـ ماكسيمو اعتنى بى و بت امى كثيراً. لا اعرف سبب غضبك، لكن يجب ان تحترمي على الأقل، و تكلميه على انفراد و ليس امام الجميع، فهذا واجبك ك زوجة له!"

"واجبى ك زوجة له؟!"

كررت لوسي ما سمعته فاغرة فمها من الصدمة. هل سافرت إلى بحيرة كومو مستخدمة آلة الزمن، فعادت بها إلى القرن التاسع عشر؟

بحركة مُعبرة اشارت الفتاة إلى زينة الحفلة، و قالب الحلوى و الهدايا، ثم إلى الأطفال و هم يضحكون و يتراقصون، و علقت: "لا شك ان قريبي مغرم بك، لذا سيسامحك."

شهقت لوسي مصعوقة: "يسامحنى؟!"

"إنه رجل فخور بنفسه، إن سببت له الإذلال امام القرية كلها، فزواجك لن يبقى على حاله. لا تفسدى حياتكما معاً حتى قبل ان تبدأ."

رأت لوسي توسلاً فى عيني إميلييا. إنها لا تعلم ان علاقة لوسي و ماكسيمو هي مجرد زواج توافقى، و اعتقدت ان ماكسيمو تزوج لأنه يحب زوجته بالفعل. هذا بالتحديد ما يريد ماكسيمو من الجميع ان يصدقوه. فكرت لوسي بذلك، و هي تشعر بالمرارة و الألم. لكن ما ان نظرت حولها، و رأت العيون المشرقة و سمعت الضحكات السعيدة للأطفال، حتى تنفست بعمق، و قالت لنفسها، إنها سوف تتماسك من اجلهم لا من اجله. قالت بانزعاج: "حسناً! لكن لا تتوقعي ان اقف هنا لأستمع إلى هذه الأكاذيب."

اقترحت اميلييا بفرح و ابتهاج: "دعيني آخذك فى جولة فى

الفيلا، و سأحضر لك طفلتك."

لكن عندما أصبحت كليو المشاكسة بين ذراعي لوسي، لم تبدو سعيدة على الإطلاق. راحت تنظر من وراء كتف لوسي، و تمد ذراعيها نحو ماكسيمو، وتهز حسانها باتجاهه. بدت لوسي خائفة حتى من النظر إليه. خشيت إن نظرت إليه أن تصرخ به لتخرج من داخلها كل الألم المسيطرين عليها، أو تركض عبر القاعة لتقف على رؤوس أصابعها، أو ربما تصعد على كرسي لتصفعه على وجهه. لكن لماذا؟ لماذا تشعر بهذا الألم؟ كيف يمكنها أن تشعر أنه خانها، و هي تعلم منذ البداية أنها لا تستطيع الوثوق برجل يبدو جيداً و رانعاً لدرجة لا يمكن معها أن يكون حقيقياً؟

"يا للطفلة الرائعة!"

قالت اميليا ذلك بنعومة، و خى تملس شعر كليو، و هما تغادران المكان إلى قاعة الاستقبال الأخرى، ابتسمت و هي تتابع: "يعتقد ماكسيمو أنني اضيع وقتي في الجامعة. يقول لي دائماً أنه يجدر بي أن أجد شاباً لطيفاً كي أتزوج و استقر. و كنت أقول له إن عليه أن يتزوج أولاً، و الآن وجدك، فلم يعد لدى أي عذر!"

قالت لوسي بضيق: "حبا بالله! ابقى في الجامعة، فالحب يدمر

كل شيء!"

وقفت اميليا على الدرج امامها، و نظرت إليها بدهشة قائلة: "لكنك تحبين ابن خالي، و من المؤكد أنك لن تسمحى للحظة من الغضب أن تُنسيك ذلك؟ ماكسيمو رجل رائع، و ان بدا مسيطر في بعض الاحيان، فذلك فقط كي يحمي أولئك الذين يحبهم. مهما كان ما فعله و ازعجك، انا متأكدة أنه فعله لأنه يحبك، لوسيا."

شعرت لوسيا بالغصة تكبر في حلقها، و تكاد تخنقها. إنها تحسد هذه الفتاة على طيبة قلبها. اميليا تحب قريبها و تثق به، تماماً كما كانت لوسي تثق بالناس من قبل. لكنها لا تستطيع أن تشعر بالثقة نفسها تجاهه. تابعت سيرها و هي تقول: "أخبريني عن الفيلا."

"انظري إلى هذه الغرفة أولاً."

توقفت اميليا امام الباب الثالث من جهة اليسار في الطابق الثاني، و تابعت: "حجرة نوم الأطفال."

لم تستطيع لوسي أن تصدق ما تراه عيناها. البارحة فقط، كانت تعتقد أن فندق درايك يملك أكثر غرف نوم أنيقة و فخامة. لكن غرفة نوم الأطفال هذه حلم خيالي مبالغ فيه. نوافذ واسعة تطل على الأفق الوردي اللون، حيث الشمس تغيب وراء البحيرة و التلال البعيدة. فُرشت الأرض بسجادة سميقة ذات لون زهري،

بدت مثالية ليحبو عليها الطفل الذى على وشك ان يتعلم السير، اما السرير الصغير فلونه ابيض و عليه غطاء زهرى اللون ايضا. على الجدار البعيد، وضعت رفوف بيضاء مليئة بمئات كتب الاطفال، و ظهرت العاب جديدة فى خزانة بيضاء خاصة، اما فى الخزانة الاساسية، ف وُضعت بعناية كل ثياب الاطفال الرائعة التى اشترتها فى ميلانو.

رأت كليو الالعاب، و بدأت بالتحرك بكل ما لديها من قوة، فهي تريد ان تضع ارضا لتزحف نحوها، و تكتشف كل لعبة بنفسها. شعرت لتسي بألم فى حلقها، غرفة الأطفال هذه هى ما تستحقه كليو، و كل ما تمنى لوسي يوماً ان تؤمنه لها. إنها غرفة الأحلام. تمنى بيأس لو انها قادرة على اعطاء ابنتها مثلها.... أه! بلى يمكنها ذلك ان بقيت متزوجة من ذلك الشخص الرهيب. لكنها بذلك ستصبح هى ايضا رهيبة، تسبب الآذى للناس فقط من اجل تأمين حياة رغيدة مليئة بالالعاب و الرفاهية لطفلتها.

همست و هى تضغط بخدها على رأس طفلتها: "أسفة! لا أستطيع ان امنحك هذه الحياة".

بدأ الظلام ينتشر بسرعة، ف أنارت اميليا الضوء. إنبعثت الأنوار من ثريا مصنوعة من حديد، مصابيحها مزيج من مجموعة من الازهار ذات اللونين الابيض و الزهرى. مدت

ذراعيها نحو كليو، و قالت: "هل نستطيع ان نلعب قليلاً؟ إنها قريبتي الآن، و يجب ان نتعارف جيداً."

هزت كليو حسانها بإتجاه اميليا بشوق و حماس. تعلم لوسي انه لا يُفترض بها ان تجعلها صديقتين ولو للحظة. عليها ان تغادر هذا المكان، و تخبر الجميع انها ليست لوسيا فيرازي. لن تتمكن من قبول تلك الرشوة التى عرضها عليها فى ذلك العقد، فضميرها لن يسمح لها بقبض ذلك المال. ستعود مع ابنتها إلى شيكاغو.... إلى شقتها القديمة الباردة، و إلى السجادة الممزقة و الثياب المستعملة. ستعود إلى العمل المضنى و اليأس و هى تلهث وراء اعمال لا تنتهى، و هى تصلى ان تمهلها صاحبة الشقة الوقت الكافى لتتمكن من دفع الإيجار. أن توسلت إلى داريل، لربما يسمح لها بالعودة إلى عملها فى محطة الوقود.... "لوسيا!"

قاومت بشدة كي لا تنهمر دموعها، و هى تعطى كليو إلى اميليا من دون ان تتفوه بكلمة. قالت الفتاة و هى تؤمى برأسها نحو الباب فى الجهة الأخرى للغرفة قبل ان تجلس على الأرض قرب الألعاب: "تلك غرفتك."

ابتسمت الفتاة للطفلة، و هى تعرض عليها بيانو كبير للاطفال، ثم تابعت: "يعلم ماكسيمو انك تريدان ان تكون غرفتك متصلة بغرفة كليو، لذلك عمل على تجديدها من اجلك."

اهناك غرفة خالية من اجلها ايضاً؟ علمت لوسي انه لا يجدر بها ان تنظر إليها.... يجب ألا تفعل. لماذا تمنى نفسها بشئ لن تحصل عليه ابدأ؟ بعد عدة ساعات ستعود إلى شيكاغو، إلى الحياة الحقيقية التى رسمها لها القدر. لماذا تسمح لنفسها برؤية ما خسرت؟ لماذا تسمح لقلبها بالشوق إلى الأحلام و الخيال؟ الباب المغلق.... آه! عليها ان تنظر، حتى لو شعرت بالألم. لا تستطيع ان تمضى ما تبقى من حياتها و هى تتساءل.

تركت اميليا و كليو تلعبان بالالعب على المسجادة، و دفعت الباب. الظلام يملأ الغرفة، و ليس هناك اى ضوء إلا الأنوار المنعكسة من غرفة كليو. لاحظت الثريا المصنوعة من الكريستال و المعلقة فى السقف العالى، و رأت الستائر الداكنة اللون المنسدلة على النوافذ. بدا السرير كبير جداً، عليه قماش من النل الازرق و الأبيض، كأنه قطعة صينية نادرة. فى الزاوية البعيدة رات طاولة للزينة من الخشب الداكن اللون، من الواضح انها قطعة اثرية، و مكتبة مليئة بالكتب المغلفة بالجلد على الجدار المواجه.

سارت اكثر عبر الغرفة. دخلت إلى الخزانة الكبيرة، و رأت الثياب الرائعة و الأحذية التى اشترتها فى ميلانو موضوعة بعناية و ترتيب. فى الجهة الأخرى من الخزانة هناك بذلات رجالية و احذية. هذه الغرفة الرائعة ليسن لها لوحدها!

سمعت صوتاً منخفضاً، لكنه حازماً من ورائها: "لم تطيعينى من جديد."

ماكسيمو! ما ان استدارت لتواجهه، حتى اغلق الباب، و هكذا غرقت الغرفة فى الظلام من جديد. سمعت وقع قدميه الثقيلتين على السجادة، و سمعت دقات قلبها المتسارعة. شهقت قبل ان تقول وهى تحاول جاهدة ان تعرف اين هو: "انت كاذب، و انا اريد العودة إلى شيكاغو."

رفر ماكسيمو بضيق، و فجأة اصبح قريباً. ضمها إليه بقوة، فشعرت بحرارة جسده فى الظلام.

9 - غداً... يوم الانتقام

لم تمكنها غرفة النوم المظلمة من رؤية وجهه، لكن لوسي شعرت به ما ان ضمها بقوة إليه. إنه اضخم منها و أقوى. هذا الأمير... رجل الظلال... لا يمكن السيطرة عليه او تجاهله. "لن تذهبي إلى اى مكان من هنا عزيزتى!"

"لا!"

حاولت لوسي ان تقاوم ذراعيه بسدة لكن بدون اى فائدة. احنى ماكسيمو رأسه و عانقها. بدا عناقها انفعالياً، و كأنه راغب فى السيطرة عليها، و استمالتها كى تخضع لإرادته. وجدت لوسي نفسها غير قادرة على المقاومة، غير قادرة حتى على الاعتراض، فعناقها دافئ ك قطعة من الحلوى الذائبة. مع آخر قطرة من إرادتها، ابعده عنها. امسكت الستارة القريبة منها، و سحبتها بكل ما لديها من قوة. عم الغروب الرمادى الغرفة، لكنه كاف. إنها بأمان الآن. ذلك سيدفع ماكسيمو إلى فقدان سلطته الغربية عليها. اليس كذلك؟

"لوسيا..... انظرى إلى!"

اخذت نفساً عميقاً، ثم ادارت رأسها ببطء. آه! لقد ارتكبت خطأ. سوء الشتاء الداكن لا يشكل اى دفاع لها امام سلطته الجامحة، فهو ما زال فارع الطول كما هو دائماً، و غامضاً و وسيماً، كما ان نظرة عينيه الزرقاوتين تظهر مدى شوقه إليها. "ها انتِ تعارضينى من جديد، لكنها ستكون المرة الأخيرة. رفعت لوسي ذقنها بتحدٍ، و اجابت: "انت على حق، لأننى سأخبر الجميع انك كاذب. سأتركك و... آه!"

قطع ماكسيمو المسافة بينهما بخطوتين. امسك ذراعيها و قال: "حان الوقت لتتعلمى انه لا يمكنك اتهامى بشكل دائم بالكذب." دفعها نحو جدار من الستائر محاولاً ان يحتجزها هناك، ثم تابع و هو يلامسها باصابع ملتهبة: "ليس بدون عقاب."

شعرت بلمسة يديه على خصرها، فاتكأت على الجدار. شهقت قائلة: "لن اكذب عليك. لن اتظاهر اننى تلك الفتاة المسكينة الضائعة من عائلة فيرازى. لن اسمح بأن يعانى هؤلاء الناس الذين يحبونها. ليس من اجل المال، ولا من اجل اى شئ آخر." لامس خدها، ثم رفع ذقنها، ليجبرها على النظر إلى عينيه.

قال: "انتِ هى لوسيا فيرازى."

ابتعدت عنه قائلة: "لا! انا لوسي أبوت، فتاة عادية من إيلينويز، و اى إدعاء آخر هو سخافة!"

"ألم تقولى من قبل عن إدعائى بأننى امير انه كلام سخيف؟ و

كنت مخطئة... " همس في أذنها متابعاً: "مخطئة تماماً".

ابتعد ماكسيمو عنها، فادركت أنها كانت تحبس أنفاسها.

زفرت أنفاسها بغضب قائلة: "لن اسمح لك أن تقدمنى للجميع على اننى وريثة عائلة فيرازى الضائعة. حتى لو فعلت ذلك، فلن ينجح الأمر. إن بحث احدهم فى سجلات القيد فى شيكاغو، سيكتشف هويتى بسرعة."

وافقها قائلاً: "صحيح."

ثقت هذه ادعيتها، فقالت: "أست خائفاً من اكتشاف الحقيقة؟"

وضع يديه على كتفيها، ثم حدق بها قائلاً: "الحقيقة هى انك وريثة فيرازى، و انت الكاذبة الوحيدة هنا فى الغرفة، إذ نكثت بوعدك بأن تطيعينى و تشرفى اسمى."

نظر إلى السرير، ثم حدق فى عينيها، و تابع: "ما الذى تحتاجينه لتصدقنى اننى اقول الحقيقة لك؟"

ارتجفت لوسي و هى تنظر إلى السرير الضخم. كم من الوقت ستحتاج لتفقد ارادتها امامه؟ عناقه الأول جعلها تفقد كل الاسباب المنطقية، و عناقه الثانى جعلها تقع بين ذراعيه مقطوعة الأنفاس مستسلمة. ما الذى سيحدث بعد ذلك؟ عليها ان تتأكد ان لا مجال مطلقاً لحدوث الأمر مرة ثالثة. قالت: "يمكنك ان تحرق ذلك العقد بيننا، لأننى لن اظهر بأننى تلك الفتاة. انا افضل ان اكون متشردة فى الشارع و بلا منزل."

لامس شفتها السفلى بإصبعه، و هو يقول: "كفى! ستبقيين هنا معى."

شعرت لوسي بشفتها ترتجف، فهى لا تزال تشعر بضغط عناقه. عناق آخر مثل ذلك الذى سبقه، سيجعلها تتخلى عن كل ما تؤمن به. فعلت ذلك من قبل. أليس كذلك؟ ماكسيمو يفوق الكس وسامة بعشرات المرات، و لديه قدرة مضاعفة على الإقناع. أدارت رأسها، مجبرة إياه على إطلاق سراحها. حاولت أن تتنفس بعمق و هدوء. وقع نظرها على فرشاة و مشط مزينين بالجواهرى صينية فضية، و وضعت على سطح طاولة الزينة الخشبية.

قال ماكسيمو بهدوء: "هذه الفرشاة و هذا المشط لك، كارا! كل ما املكه لك، ما دمت لى."

"أنا لست لك!"

قال و هو يضع ذراعيه حول كتفيها: "ليس بعد، لكن ذلك سيحدث بعد فترة قصيرة جداً."

اغضت لوسي عينيها، و هى ترتجف. إنها تريد ان تتكى عليه، و تترك نفسها بين يديه، فحرارة جسده تصلها ك الموجات و تغمرها ك البحر، و تجذبها لتغرق فيه.

و كأن ماكسيمو ادرك ضعفها، إذ شدها من ظهرها إلى صدره الواسع، و هو يقول: "الصينية هى كل ما تبقى لى من ثروة

عائلتي."

"و ما الذى حدث لها؟"

حاولت ان تستجمع بعض القوة لتتمكن من الابتعاد عنه.

"احدهم دمرنا. عندما كنت فى الخامسة من عمرى, كان لدينا معلمون لغة انجليزية, احصنة, سيارات رائعة, و هذه الفيلا...."

نظر حوله فى ارجاء الغرفة, و تابع: "فى الوقت الذى اصبحت فيه فى الثانية عشر من عمرى, كان قد استولى على كل شئ و اكثر...."

نظرت إليه عبر المرأة. بدا وجهه متجهماً مظلاً بالهموم مع آخر انوار الغسق.

همست: "ماذا اخذ ايضاً؟"

ابتعد عنها بصورة مفاجئة, و هو يقول: "حدث ذلك منذ زمن طويل."

سمعت نبرة صوته باردة ك الثلج, فجأة شعرت لوسي بالأسف لأجله. هذا الرجل الذى اعتبرته منذ دقائق قليلة شخصاً رهيباً, لم يعد كذلك. بحركة سريعة امسكت الفرشاة الفضية من الصينية و هى تقول: "انت دائماً تعرف كل شئ. أليس كذلك؟" رفعتها مجبرة نفسها على الضحك, عليها تخفف من مزاجه العكر. و تابعت: "فقدت فرشاة شعري المفضلة الاسبوع

الماضي. كيف علمت اننى بحاجة إلى هذه؟"

حدق ماكسيمو بها من خلال المرأة, ثم قال: "انت لم تفقدى فرشاة شعرك. رجالي اخذوها."

استدارت لتحقق به, و قد فغرت فمها: "ماذا؟"

بدت قامته الفارعة و وجهه الوسيم ك الظلال فى الضوء الخافت. قال: "احتجت إلى إجراء فحص مخبرى لجيناتك فى روما. لذا امرت رجالي بدخول شقتك عنوة و الحصول على فرشاتك التى تحمل شعيرات منك."

شعرت لوسي بموجة من البرد تجتاح جسدها, و ترسل ثلجاً عبر عمودها الفقرى.

"هل دخلت شقتى, و سرقت فرشاة شعري؟"

دفعها ماكسيمو نحو السرير, و قال: "اجلسي!"

"أمضيت ساعة كاملة و انا ابحت عن تلك الفرشاة."

مع العلم ان ليس هذا ما يهملها الآن. ارتجفت من الغضب, و ه تشعر كأنه اعتدى عليها.

"هل ارسلت حارساً شخصياً قذراً إلى منزلى؟"

"اجلسي!"

لم يرفع نبرة صوته, لكن لوسي شعرت بركبتيها تضعفان, فسقطت على السرير, منزوعة من السلطة التى مارسها عليها. اغروقت عيناها بالدموع, و ارتجفت كتفاها, و هى تقول: "ما

كان عليك ان تفعل. ما كان عليك ابداً!"

قال بهدوء: "كان على ان اعلم. جدك قدم وثيقة يصرح فيها انك ميتة."

ابتسم بحزن, و هو يتابع: "فى اول يوم من كانون الثانى, كل الاسهم العائدة إليك كانت ستصبح تحت سيطرته."

همست و هى تشعر بالانبهار: "إذا ما سمعته صحيح! ألدى جد بالفعل؟ و هل لدى اقارب غيره؟"

حدق بها للحظة ثم قال: "آسف! فقط جدك, و هو لا يستحق ان يكون عائلتك."

نظرت إليه مصدومة: "إنه... الرجل العجوز الذى تنتظر موته. أليس كذلك؟"

اشاح ماكسيمو بنظره عنها.

"آه, يا إلهى! ماذا فعل؟"

ثم علمت, فشهقت متابعة: "اهو من دمر عائلتك؟"

"لا ارغب فى التحقق عن الأمر."

"لكنه جدى!"

"انه غريب بالنسبة إليك."

"أنه يحمل دمى!"

"ستبقين بعيدة عنه, لوسيا!"

جاء صوته قاسياً ك الفولاذ, و كأنه سيف يقطع اعصابها

بوحشية. تابع: "إن تحدثت معه لمرة واحدة.... مرة واحدة فقط, فإن اتفاقنا سيُلغى."

هذا يعنى انه ليس هناك زواج, و ليس هناك ثلاثون مليون دولار. الآن بعد ان تذوقت و كليو طعم حياة القصص الخيالية, وجدت لوسي من الصعب عليها التخلّى عن كل ذلك.

"ستطيعنى هذه المرة, و ليس هناك امكانية للتفاوض بهذا الأمر؟"

ضاقت نظراته و هو يتابع: "هل تعاهدنينى على ذلك؟" ابتلعت لسي غصة فى خ=حلقها, ثم تنفست بهدوء. بينما بقى

منتظراً. اخيراً تمتمت: "حسناً!"

لكن الأمر ليس طبيعياً. كيف تستطيع ان تدير ظهرها لجدها؟

كيف يمكنها ان تنتظر موته, من دون ان تتعرف عليه, من دون

ان تحبه, و ان تعطيه الفرصة ليحبها و يحب كليو؟ اصبح

الهواء فى الغرفة بارد جداً. عضت على شفتها قائلة: "لكن إن

كنت حقاً تلك الطفلة...."

شبك ماكسيمو ذراعيه فوق صدره, و قال: "سي!"

"من انقذنى من تلك النار بعد الحادث؟ و من الذى اخذنى إلى

الولايات المتحدة؟"

قال ببرودة: "لا احد يعلم. كانت كوني أبوي سائحة امريكية

تمكث فى فندق عمى عندما اختفيت. سمعتها تقول انها ترغب

بشدة في ان يكون لديها طفل. ربما اخذتك معها."

روادها إحساس مفاجئ انه يخفى عنها امراً ما، لكن قبل ان تتمكن من استيعاب ذلك الاحساس، ادركت ما الذى يقوله لها. امها..... سارقة اطفال؟

"لا! امى لا يمكن ابدأ....."

ثم غطت فمها بيديها. كم من المرات ايقظتها كوني في منتصف الليل، لتغير لها المدرسة، و تغير عملها و المنازل من افاتستون إلى لنكولن إلى شيكاغو؟ امها كانت اخصائية في الطب العائلى. وجدت لوي شهادتها مخبأة بين اوراقها، لكنها اصرت على العمل في وظائف ثانوية، كأنها تحاول دائماً ان تبقى مختفية. طوال تلك السنين كانت كوني تنظر من وراء كتفها، خشية ان يجدها احدهم و يأخذ منها طفلتها. شهقت قائلة: "لا! لا دليل لديك عما حدث."

"ليس لدى دليل كيف انتهى بك الأمر ك ابة لها، لكن لدى دليل على هويتك الحقيقية."

انار ماكسيمو المصباح الصغير، ثم اخذ بعض الاوراق عن المكتب، و جلس قربها على السرير. رفعت لوسي نظرها إليه، و هى تحبس انفاسها. تكورت شفتاه عن ابتسامة، و كأنه يعرف مدى تأثيره عليها، حسناً! من المحتمل انه يفعل. بالنسبة إلى رجل مثل ماكسيمو، تأثر النساء به امر طبيعي جداً له

كالتنفس. انه زئر نساء. أليس كذلك؟ لا مجال للشك بأنه ترك عشرات النساء محطمت القلوب فى اماكن عدة من العالم، بينما يبقى هو سعيداً، حراً، للبحث دائماً عن حبيبة جديدة. كم تشعر بالحسد من برودة قلبه!

قدم لها ماكسيمو الأوراق، قائلاً: "خذى! هذه هى نتائج الفحوصات الجينية. ليس هناك اى اثر للشك. انت الفتاة المفقودة، ابنة نارسىكو و غرازيلا فيرازى."

تحولت عيناها إلى الملف العملى، لكنها لم تركز على اى كلمة. إذ سقطت دمعة من عينيها على الصفحة الأولى. امها لم تكن امها الحقيقية.... امها سرقتها من عائلتها الحقيقية.... تذكرت عناق امها لها. تذكرت الحلوى التى كانت تعدها و إياها بعد المدرسة، و زينة الميلاد التى كانتا تحضرانها معاً. تذكرت ضحكها و حبها. تلك الذكريات اخترقت قلب لوسي ك خنجر من الخيانة. عندما فقدت امها منذ تسع سنوات اعتقدت ان ذلك أسوأ ألم قد تتعرض له فى حياتها، لكنها كانت مخطئة! علمت امها انها تموت، مع ذلك تصرفت بأنانية و اخذت ذلك السر معها إلى القبر، بدلاً من ان ترسل لوسي إلى ايطاليا، إلى جدها الذى يحبها. تركت ابنتها تعاني لست سنوات فى ملجأ للأيتام. تركتها يائسة لتجد شخص يحبها. همست: "لم تكن امى.... طيلة تلك السنوات. قالت انها تحبنى، و هى تكذب على....."

كانت...."

توقفت عن الكلام ما إن تذكرت آخر ليلة امضتها في المستشفى، ليلة توفيت أمها. كانتا تشاهدان فيلماً عن إيطاليا، و حاولت أمها بصعوبة ان تتكلم. طلبت من لوسي ان تذهب إلى إيطاليا..... نعم، قالت لها ذلك. لكنها توفيت قبل ان تشرح لها السبب. اغمضت لوسي عينيها، تذكرت المرأة التي احبتها اكثر من حياتها، و همست: "أمي!"

ضمت الفحوصات المخبرية إلى صدرها، و تراجعت إلى الوراء على السرير، و هي تضم ركبتيها إليها بقوة. بكت و هي بالكاد مدركة لوجود ماكسيمو قربها على السرير، مخففاً عنها من خلال قوته و هدوئه.

"كليو!"

استيقظت لوسي و هي تشفق بأسم ابنتها برعب. جلست على الفور على السرير، و احتاجت إلى لحظة لتدرك اين هي. إنها في غرفة نومها في فيلا ايشلو. نامت و هي تبكي! لم يكن هناك سوى ألسنة نار خافتة في المدفأة ضوء القمر تسلل من النافذة العريضة لينير الغرفة. سمعت صوتاً في الظلام يقول: "كليو نائمة بأمان."

استدارت ببطم، فوجدت ماكسيمو مستلقياً قربها على السرير. ما زال مرتدياً ثيابه. من الواضح انه مستيقظ، و كأنه كان

يراقبها طوال الليل.

قال: "قدمت لها إميلييا العشاء و وضعتها في سريرها. إنها في غرفة نوم الاطفال. اذهبي و تأكدي بنفسك."

قفزت لوسي من على السرير، و ركضت عبر الغرفة. فتحت الباب الذي يفصل بين الغرفتين بهدوء، حتى سمعت انفاس ابنتها الثابتة في الظلام، و بهدوء اغلقت الباب. اخبرها ماكسيمو الحقيقة. نظرت إليه من خلال ظلال ألسنة النار: "أبقيت معي و انا نائمة، طوال هذا الوقت؟"

"سي!"

"لماذا؟"

"انت زوجتي!"

هزت رأسها متألّمة. بكت كثيراً هذه الليلة، حتى لم يبق دموع في عينيها. قالت بمرارة: "انا لست زوجتك، بل سند إنتمان لديك."

"لوسيا! عودي إلى السرير."

"السرير؟!"

سلكت ذلك الطريق من قبل: "رجل وسيم يعدها بالسعادة الأبدية. يغويها و يقودها نحو دمارها المؤكد. لن تقدم على الغلطة نفسها من جديد، ابداً. مدّ ماكسيمو يده إليها، رافعاً راحة يده. حدقت لوسي بيده الكبيرة القوية، التي تدعوها للاستسلام

له.

"لوسيا!"

صرخت به: "أبق بعيداً عني! لا يهمني كم يمكن ان تكون لطيفاً!"

ما إن تلفظت بتلك الكلمات، حتى اكتشفت أنها ما زالت لديها دموع في عينيها. ضمت ذراعيها إلى صدرها، و استدارت نحو المدفأة، لتراقب ألسنة النار الخافتة و هي تمسح دموعها.

سمعته ينهض من السرير و يقترب ليقف وراءها. مد يده ليمسك ذقنها، مجبراً إياها على النظر إليه. رأت عيني ماكسيمو غامضتين ك بحر في منتصف الليل. بدا ذقنه اسود تغطيه لحية خفيفة، لكنه ما زال يبدو وسيماً، و خطراً جداً، و هو يرتدى قميصاً اسود ضيق و سراول اسود ايضاً. تكور فمه عن ابتسامة ساخرة و هو يمسح دموعها. قال: "انا لست رجلاً لطيفاً، كارا! لا تصدق ذلك ابدأ. لكنك تملكين صفات تثير اعجابي، و منها اصرارك عل الحقيقة. لذا سأخبرك بهذا: عاجلاً ام آجلاً ستأتين إلى بارادتك."

"لن يحصل ذلك مطلقاً!"

"و ستشعرين بسعادة كبرى. لكن لا تمزجى ذلك بالحب قررى ان تحبينى، و سأحطم قلبك. هذا ما يحدث لكل النساء الغيبات اللواتى لم يأخذت تحذيرى على محمل الجد، و انا لا ارغب فى

ان يحدث ذلك لك."

شعرت بجسدها يرتجف من وقاحة ما تسمعه.

"لكنك مختلفة عن الأخريات. انت ستصغين و تطيعين."

لف خصلة من شعرها الأسود على إصبعه، و هو يتابع: "انت ذكية جداً و لن تخلطى المرح مع الحب. كما انك صادقة جداً. تعرفين نفسك جيداً، و تعرفيننى."

شعرت لوسي بموجة من الكهرباء تجتاح جسدها من جراء لمسته. انهما بمفردهما فى هذه الغرفة المظلمة، و ليس هناك إلا بقايا ألسنة النار و عواطفها المضطربة التى تناديهما للاستسلام لعناقه. أه! هذا خطر... خطر جداً.... استقرت نظرتة على وجهها، فتمنت ان يضمها إلى صدره، و يجعلها تشعر و لو للحظة واحة أنها محبوبة حقاً، حتى لو كان ذلك مجرد كذبة. همست: "هل يمكن حقاً إقامة علاقة جسدية بلا حب؟" "دعيني اثبت لك ذلك."

استدار ماكسيمو، و التقط فرشاة الشعر الفضية. امسك بيدها الناعمة، و قادها من جديد نحو السرير. حاولت ان تقول لا، لكن شفقتها لم تشكلا ذلك النفي. اجلسها على حافة السرير الكبير، ثم جلس وراءها. بأصابعه القوية افلت شعرها الأسود الكثيف من عقدته اعلى رأسها ليتهادى على كتفيها. استعمل الفرشاة ليسرح شعرها ببطء، ارتجفت لوسي و هي تحقق عبر الغرفة بالمرآة

التي تعكس صورتها. في تلك الصورة الحميمة لهما في المرأة، رأت آلسنة النار تتوهج على بشرتها، و على الفرشاة الفضية، و على الخطوط القوية في خديه و وجهه. إنهما يبدوان حقاً كزوجين في شهر العسل، محميين من برد الشتاء في غرفة نومهما التي تتوهج بالدفعاء و النور. ضغطت يديها و هي تضمهما إلى بعضهما، محدقة بالخطوط البيضاء التي ظهرت فيهما. الضغط الرقيق من الفرشاة على شعرها يؤثر بها، لدرجة انها لا تستطيع تحمل البقاء بعيدة عنه. عليها ان توقفه الآن.

"كفى، توقف!"

توقفت الفرشاة على الفور. اغمضت لوسي عينيها. ستكئ عليه للحظة فقط. وضع ماكسيمو الفرشاة جانباً، و لف ذراعيه حولها. للحظة نادرة، سنحت لنفسها بأن تشعر بالأمان و الحنان، محمية بين ذراعيه الدافئتين. لا! لا يجدر بها ان تشعر بأى حماية. ادركت ذلك بمرارة. فهي بذلك تُعرض نفسها للموت و التسمم. همست: "لا يمكننى ان افعل ذلك، لا أستطيع."

ادارها ماكسيمو لتواجهه: "انت تستحقين ان تشعرى بالحياة من جديد، كارا!"

مرر يديه على كتفيها وصولاً إلى عنقها، و هو يتابع: "يحق لك ان تشعرى بأنك امرأة محبوبة، كما انت في الواقع." رفعت لوسي ذقنها، فضمها إليه بقوة. لم تشأ ان تقاومه، فهي لا

تستطيع مقاومته، فهي لا تستطيع مقاومته و مقاومة احساسها معاً. لكن عليها ان تفعل! هل تقدم نفسها لـ زير نساء، غير قادر على الحب ابدأ؟ هل تعطى ذاتها لشخص يريد الانتقام، و يخطط لطلاقها قبل ان تبرد جثة جدها في قبره؟ قالت بصوت عالٍ، و هي تبعد عنه: "لا! لا أستطيع."

نظر ماكسيمو إلى وجهها، و لمعت عيناه بشئ من الحيرة. اخيراً هز رأسه ببطء قائلاً: "حسناً، كارا! الليلة واحدة فقط. سأقدم لك هذه الليلة كهدية. ليلة من اجل ان تحزنى على السنين التي فقدتها."

استدار لينام على الجانب الآخر من السرير، و هو يتابع: "غداً، سنبدأ من جديد. في روما."

تنهدت لوسي بارتياح، و هي تقول: "روما؟! ماذا سنفعل في روما؟"

قال: "ستتأرين لنفسك من ألكسندر ونثورت."

10 - لقاء مصيري

في صباح اليوم التالي شعرت لوسي بقلباها يقفز في صدرها، و هي تنتظر إلى ماكسيمو، الذي جلس قريبا على المقعد الخلفي في سيارة مازرتي كواتروبورت.

"لا أستطيع ان اجبر الكسندر على توقيع هذه."

هزت الاتفاقية القانونية التي تنهى حقوق الكسندر كوالد لـ كليو إلى الأبد، ثم وضعتها بغضب في حقيبتها المصنوعة من جلد التمساح، و هي تتابع: "انا اخبرك بذلك منذ الآن. ما ان اعرض عليه صورة كليو، حتى يعود إلى رشده، و يطالب بحقوقه الكاملة كوالد لها."

"أنا سعيد لأنني تمكنت من إقناعك بعدم اصطحاب الطفلة، كي لا يرفضها وجهها لوجه."

"لن يرفضها أبداً!"

مالت لوسي إلى الأمام لتلوح لإبنتها مرة اخيرة، كانت كليو تراقبها من بين ذراعي إميليا قرب النافذة في الطابق العلوي. تطوعت الفتاة بحماسة شوق لرعاية الطفلة لساعات قليلة، كما

ان كل فريق العمل في المنزل مستعد لأي مساعدة ضرورية. مع ذلت بقيت لوسي تشعر بالقلق لإبتعادها عن ابنتها، لكنها ادركت ان ذلك افضل لها.

"انتِ تتصرفين و كأنك مازلت تحبينه."

نبرة ماكسيمو الحاسمة جعلتها تجلس بعنفوان في مقعدها، بينما كان السائق ينطلق بالسيارة المازرتي بتعومة و سرعة عبر بوابة الفيلا.

"بالطبع، أنا لا احبه!"

"لماذا تصرين إذن على قول انه سيكون والدأ محترماً."

"إنه والد كليو، و لا أستطيع ابعاده عنها."

بدت لوسي حزينة و هي تحقق عبر النافذة في ذلك الصباح المشمس الصافي، امضت الليل كله ترتجف على الجانب البعيد من سريرهما، و هي تصغى إلى أنفاس ماكسيمو بقربها، و ترغب في الاقتراب منه، لتشعر بالراحة بين ذراعيه. لكن لو فعلت ذلك، فستقدم على أكثر الاعمال خطورة في حياتها. لم تنم للحظة واحدة، و الظلال السوداء تحت عينيها خير دليل على ذلك. في المقابل، و كما يبدو بوضوح، لم يعانى ماكسيمو من أى مشكلة في النوم بجوارها....

رأت الفيلا المهدمة القديمة. بدت بيوت القرية لامعة كالماس الأبيض في الشمس، أما هذا المكان المنعزل فبدا مليئاً بالظلال

السوداء. من خلال الظلال، تحرك شيئاً ما. اتسعت عيناها ما ان رأت رجلاً عجوزاً رمادى الشعر، يرتدى رداءً قديماً، و يمشى متعثراً نحو المدخل. كان الرجل يصرخ و ينادى باللغة الإيطالية، و يلوح بيده برعب.

استدارت لوسي لتحقق به من خلال النافذة الخلفية. قالت، و هي تمد يدها لتمسك بكتف السائق: "توقف! من فضلك توقف!" نظر السائق إلى ماكسيمو، فهز الأمير رأسه بالرفض. "اعتذر براتسيسا."

قال السائق ذلك بنبرة اعتذار، ثم تابعت السيارة سيرها بسرعة على الطريق. نظرت لوسي عبر النافذة الخلفية إلى الرجل العجوز فى وسط الشارع، ثم استدارت إلى الأمام، و سألت: "ألم ترّ ذلك الرجل العجوز يناديك؟"

اجاب ماكسيمو بنبرة هادئة، إلا انها لا تخلو من الانزعاج و السأم: "لا لم يكن ينادينى."

اخرج جهاز كمبيوتر من حقيبة جلدية سوداء و تابع: "إنه يريدك أنت."

شهقت: "أنا؟ لماذا؟"

قال ماكسيمو: "ذلك الرجل كارا، هو جدك."

"جدي؟!"

شهقت قبل ان تتابع: "لماذا تركته هكذا فى الشارع؟ هل أنت

مجنون؟"

اعادت انتباهها إلى السائق قائلة: "توقف!"

لكن السائق استمر فى القيادة، كأنه يسمع شيئاً. امسكت ذراع ماكسيمو بيأس و هي تقول: "أطلب منه ان يتوقف! علينا انا نعود! ألا ترى انه بحاجة إلى المساعدة؟"

نظر ماكسيمو إليها، و قال بهدوء: "افضل ان اقطع يدى، قبل ان ارفع اصبع واحد لمساعدة هذا الرجل."

صدمتها نظرتة الباردة القاسية، فتراجعت إلى الوراء على مقعدها. همست لوسي، و هي تفكر بالرجل العجوز الحزين فى الشارع: "كيف يمكنك ان تكون بهذه القسوة؟ إنه مريض و عجوز، و على مشارف الموت."

قال زوجها ببرودة: "من المؤسف انه احتاج إلى كل هذا الوقت."

شهقت قائلة: "ألا تملك اى عاطفة إنسانية على الإطلاق؟"

قال: "لا! غوسبى فيرازى اخذها منى منذ عشرين سنة."

شعرت بالخوف من نظرة عينيه: "ما الذى فعله؟"

ضغط ماكسيمو على يديه، و قال: "حطم عائلتى و قضى عليها."

"ماذا؟"

"لا اهمية للأمر الآن، لكنه سيتحمل نتائج اعماله. مع كل ساعة

بقيت له على هذه الأرض. اخذت شركته الغالية على قلبه. اخذت عائلته، و كل ما لديه."

عضت لوسي على شفتها. ما الذى فعله جدها؟ لكن..... مهما كان ما فعله، إنه جدها.... لديها جد..... موجة من الحنان و الحماية اجتاحتها. قالت من دون ان يفكر بالأمر: "لا يمكنك ان تتوقع منى ان اتركه يموت وحيداً."

ضغط ماكسيمو على اسنانه قائلاً: "اتوقع منك ان تلتزمى ببندود اتفاقيتنا. اى جزء من عدم الطاعة و الاحترام لم تفهميه؟"

تمتت: "أنه الجزء المتعلق بالحب، و هو ما لم تفهمه انت." "هذا الأمر لا يمكن التفاهم بشأنه، لوسيا! اوضحت لك ذلك من قبل. تمردى علىّ فى هذا الأمر، او اتصلى ب غوسبى فيرازى ب اى وسيلة كانت، و سينتهى زواجنا على الفور."

شعرت بغصة فى صدرها. كيف يمكنها ان تخاطر بمستقبل ابنتها الأمن من أجل رجل عجوز لم تقابله يوماً؟ مع ذلك.... هل يمكنها ان تعيش برغد، و هى تعلم انه يعانى من الفقر، و يعيش وحيداً، و ليس لديه من يحبه و يعتنى به؟

ساد الصمت بينهما لفترة طويلة. بعدئذ قال ماكسيمو: "سنصل إلى روما بعد قليل، عليك ان تفكرى بذلك. هل تعلمين لماذا تخلى عنك نثورت؟"

رمشت بعينيها لإبعاد دموعها. قالت: "ترك لى رسالة يقول فيها

إنه مغرم بامرأة اخرى."

ابتسم بسخرية، و علق: "هناك طريقة واحدة للنظر إلى ما فعله: حصل على عرض افضل. حبيبة سابقة ارادت فجأة استعادته، انها فيوليتا انديمو رئيسته فى العمل.:

"اتعنى مصممة الأزياء؟"

"طمع ونثورت فى الثراء و الرفاهية اللذين يمكن تقديمهما له. سألته فيوليتا ان كان ارتبط ب امرأة اخرى اثناء انفصالهما، فقال لها انه امضى السنة كلها يتعذب على فراقها."

همست لوسي غير مُصدقة: "ألم يخبرها عن زواجنا و عن ابنتنا؟"

"فيوليتا انديمو فى الخامسة و الأربعين من عمرها، و تعاني من الشك و الغيرة، بالإضافة إلى مزاج الفنانين المتقلب. إن اكتشفت ان ونثورت كذب عليها، و انه كانت لديه حبيبة جميلة و طفلة فلن تنهى خطوبتهما فقط، بل ستعمل جاهدة كى لا يحصل على اى عمل آخر. اعتقد ان هذا هو السبب الذى دفعه إلى إجراء اتفاق سري مع جدك." رفع كتفيه قبل ان يتابع: "لم يتزوجا بعد، لكن اظنه يعلم مسبقاً ان من يتزوج من اجل المال، يجب ان يتمسك بكل قرش."

توقفت السيارة فجأة، فرفعت لوسي نظرها، و تبعت نظرات ماكسيمو. رأت مرواحية تنتظر على طريق معبدة فى مكار

مطار خاص صغير, فسألت: "ما هذه؟"

"إنها سيكور سكاى 76 د."

قال ماكسيمو ذلك و هو يخرج من السيارة. فتح لها الباب, و مد يده ليمسك بيدها متابعاً: "ستقلنا إلى روما."

قالت بنبرة متوترة: "بمرواحية؟ ألا نستطيع الذهاب إلى هناك بالسيارة؟"

ابتسمت عيناه الزرقاوتان لها, و هو يجيب: "لا تخافى! اعتقد انك ستحبين الرحلة."

تحبها! كلمة مبالغ فيها. بالرغم من الرفاهية الواضحة في الطائرة, بمقاعد الجلدية البيضاء, و شاشة التلفزيون الكبيرة, و خزانة الشراب, ظلت لوسي تشعر بالتوتر, و لم تشعر بالارتياح إلا بعد ان هبطت الطائرة أخيراً عبر الغيوم الرمادية الماطرة, التي تغطي سماء روما.

عندما صعدت هي و ماكسيمو بالسيارة الليموزين التي كانت بانتظارهما على طريق المطار, شعرت ان ساقها ما زالت ترتجفان, و لن تتوقف أذناها عن الطنين إلا بعد حين. ما إن إنطلق السائق بهما نحو قلب المدينة, حتى قال ماكسيمو: "لدى شئ لك."

اخرج علبة صغيرة ذات لون ارجوانى من معطفه, و قدمها لها. قطبت لوسي جبينها و هي تفتحها. داخل العلبة الأرجوانية و

على قطعة المخمل الأسود, رأت عقداً يخطف الابصار. حدقت به, و بالكاد تمكنت من سماع قطرات الماء المنسكبة على سطح السيارة, فهناك منات حبات الألماس الرائعة التي تشع امامها. نظرت إليه بعينين مذعورتين, و قالت متلعثمة: "هذا العقد ليس حقيقياً, قل لى ان حبات الألماس فيه غير اصلية."

ابتسم ماكسيمو, و اجاب: "هذا العقد كان ملكاً لـ اميرة هانوفر, و الآن هو لك. حبات الألماس هذه ذات تاريخ مميز ايضاً!" لابد ان ثمن هذا العقد يفوق ما حصلتته من مال فى حياتها كلها. هل يحاول ان يشتريها؟

اغلقت الصندوق بسرعة, و وضعتة على المقعد بينهما. "إن كنت تعتقد ان هذا العقد سيجعلنى اقنع الكس بالتنازل عن حقه كـ والد لـ كليو, ف انت مخطى."

اخفض ماكسيمو حاجبيه السوداوين كـ سواد الغيوم فى الخارج, و قال بهدوء: "هذا العقد, لترتيديه يوم زفافنا."

"زفافنا؟! اعتقدت اننا تزوجنا, و انتهى الأمر!"

"هذا صحيح!"

امسك بيدها بين يديه, و نظر إلى الخاتم البسيط المصنوع من الذهب فى إصبعها, و تابع: "لكن زواجنا يجب ان يبدو حقيقياً بكل طريقة ممكنة, و أنت تستحقين افضل من هذا. تستحقين خاتماً ماسياً مناسباً لـ اميرتى.... و عروسي."

"آه! هذا... لا بأس به.... حقاً!"

تورد وجهها و هي تحاول ان تسحب يدها من قبضته, لتتحرر من الارتباك و الأحاسيس التي يسببها لها.
"لا! انه ليس كذلك."

امسك ماكسيمو يدها بثبات, ثم رفعها إلى شفتيه بنعومة, و قبل كل إصبع فيها. جمدت لوسي مكانها, غير قادرة على الحركة, غير قادرة على التنفس و هي تراقبه.
تمتم: "سنحصل على زفاف كارا, و بعد ذلك سنحصل على ليلة زفاف."

ليلة زفاف؟ إذاً هو لن ينفذ تهديده بإغوائها هذه الليلة! تنفست بارتياح. قالت متأملة: "نحتاج إلى عدة اسابيع لنخطط للزفاف."
ابتسم لها بمكر, و قال: "اقل من اسبوع. لكن....."
فتح راحة يدها, و قبل البشرة الناعمة في باطنها, و هو يتابع: "لن ادعك تنتظرين طيلة ذلك الوقت. الليلة, كارا. الليلة ستصبحين لى."

مال نحوها, ليلا مس شعرها, فتأوهت و هي تنظر إلى وجهه الوسيم المتكبر. إن حاول معانقتها الآن, في المقعد الخلفى لسيارة الرولز رويس عبر شوارع روما الرطبة, هل تستطيع إيقافه؟ هل ستملك القوة لتفعل ذلك؟

"اعلن ان الزواج فى فندق لم يكن حلمك. وجد رجالى الكتاب,

لوسيا. كتاب احلامك....." ابتسم و هو يتابع: "الكنيسة البيضاء, الفستان الأبيض, الزهور و قالب الحلوى."
وجدوا الكتاب الصغير الملى بالصور, التي اخذتها من مجلات متخصصة بحفلات الزفاف, حدث هذا عندما كانت تُحضر لزواجها لتصبح السيدة ألكس ونثورت؟ شعرت لوسي ب إحساس من الضيق و الإحراج. حدثت بالسيارات المارة, و هي تقول بنبرة جافة: "حدث ذلك منذ و من بعيد. إنها مجرد احلام فتاة حمقاء. انس الأمر, فأنا نفسي نسيت."

بنعومة ادار ماكسيمو وجهها لتنظر إليه, قبل ان يقول: "لا! لا اريد ان انسى. اريدك ان تحصلى على كل ما ترغبين به."
شعرت لوسي بروحها ترتجف من كلماته. لطالما حلمت برجل يُقدرها و يحميها, و يحقق لها اعلى امنيات قلبها. ضغط بخده على خدها, فشعرت بخشونة بشرته. تتمم هامساً: "الاسبوع القادم سننزوج فى الكنيسة القديمة فى الفيلا. تمت دعوة الضيف من كل انحاء العالم, و ستصل مصممة الاعراس نهار الثلاثاء من لندن. يمكنك ان تخبريها عن كل امنياتك."

ابتعد عنها و هو يبتسم متابعاً: "هذه هى اوامرى."
اوامر؟! قالت لنفسها بئس: لا شك انها خدعة هدفها الرشوة. لا يهتم ماكسيمو لأمنيات قلبها, كل ما يهتم له هو الانتقام. رفعت ذقنها و هي تضم ذراعيها إلى صدرها, و قالت: "اتريدينى ان

احصل على كل ما ارغب به؟ حسناً، شكراً لك! ما رأيك بحصولي على اب لـ ابنتي؟"

حدق بها بهدوء للحظة، ثم عاد ليجلس على على مقعده بلا اكتراث.

"إن اعتقدت ان نثورت سيعطيك انت و كليو العناية و الاحترام للذين تنظرينهما، ف انت بدون شك تحلمين، لوسيا!"
 "نادنى لوسي!"

"ما إن يدرك انه خسر شركته بأمر من مالكي فيرازتي، و خسر ما انفقه بسبب اتفائه مع غوسبي، سيصمم اكثر من اى وقت مضى على التمسك بـ فيوليتا."

حدق بها بقوة، و هو يتابع: "اما إذا سمع بئرائك، فسيعود إليك من جديد، متظاهراً انه يحبك."

هزت رأسها بشك، و هى تقول: "لن ارضى به، ولو توسلنى."
 "حسناً! لم اكن متأكداً من ذلك من قبل، لذا قررت الزواج بك قبل ان يحظى بتلك الفرصة."

لسبب ما شعرت لوسي ان كلماته اشبه بسهام تخترقها. تزوج ماكسيمو بها فقط من اجل الحصول على سندات مالية، بالطبع! لماذا تستمر فى خداع نفسها بالتخيل ان هناك سبب آخر دفعه للزواج بها؟ لكن.... تلك الأمور الصغيرة التى قام بها من اجلها، بدءاً من حفلة عيد مولد ابنتها، إلى الأسراف فى التسوق

فى ميلانو، و الليلة التى ضمها إليها وهى تبكى على امها....
 إذا كان قد تزوج بها لينتقم من جدها، فلماذا يقوم بكل هذه الأمور؟ لقد حذرهما من الوقوع فى غرامه، لكنه يفعل كل ما يجعلها تُغرم به.

لماذا ترى لمعاناً غريباً فى عينيه عندما تنظر إليه، كأنها اغلى من الذهب بالنسبة إليه، بل كأنه كان يبحث عمها طوال حياته؟
 قال ماكسيمو: "سيحاول ونثورت استعادتك، و عندما يفشل بذلك، سيحاول الحصول على وصاية كليو. و الأمران يهدفان فقط إلى استغلالك و وضع يديه على مالك."

همست لوسي و هى تحاول بقوة ان تقنع نفسها بما تقول: "و لم يُغضبك الأمر؟ انت تستغلنى من اجل اهدافك الشخصية مثله تماماً."

اصبحت نظرت ماكسيمو حادة و باردة ك الثلج: "انا لم اظاهر أننى احبك، لوسيا! لن اكذب عليك ابداً. سأهتم بك دائماً، و هذا العقد الذى اهديتك إياه اكبر دليل على ذلك."

"اجل، و هذا ما لا افهمه."

هزت رأسها بـ إستغراب قبل ان تتابع: "لماذا تتصرف بشهامة و كرم معي؟ هذا يجعلنى افكر.... يجعلنى اعتقد...."

انك تحبنى! من السخافة ان تتلفظ بذلك بصوت مرتفع. استدار ماكسيمو ما ان رن جرس هاتفه النقال. اجاب بحزم على

الهاتف قائلاً: "حسناً! سي." أنهى الاتصال ما ان توقفت السيارة. قال و هو يشير إلى الفندق الفخم: "ونثورت هناك الآن، انت فيوليتا من نيويورك منذ عدة ايام، لكنهما مازالا يتشاجران. إنه في المقهى منذ اكثر من ساعة، يتناول شراباً، بانتظار ان تأتى إليه."

فتح لهما خادم الفندق الباب الأمامى. قال ماكسيمو: "اذهبي!" نظرت إليه لوسي بتعجب، و تساءلت: "الن تأنى معى؟" هز رأسه، و اجاب: "لا! اولاً اريدك ان ترى بنفسك اى نوع من الرجال هو. إنه لا يصلح ابدأ ليكون والدأ لأبنتك، و هو ليس بشخص جيد لأى كان."

"سيغير الكس رأيه ما ان يرى صورة كليو."

ابتسم لها ابتسامة حزينة، و علق: "حاولى! لكن لا تخبريه عن ثروتك، أساليه ان يعترف بها، و سترين بنفسك ما سيحدث. المقهى يقع مباشرة إلى اليمين قاعة الاستقبال. هيا، اذهبي!" ضمت لوسي حقيبة يدها إلى صدرها، ما ان اصبحت داخل قاعة الاستقبال.

حتى استدارت إلى الجهة اليمنى. رآته على الفور..... الرجل الذى احبته يوماً، يجلس وراء طاولة خشبية مصقولة تحيط بها النباتات. إنه يحرك ساقه بتوتر، و ينظر نحو الباب بتجهم و غضب.

ما إن رآها الكس، حتى توقف عن هز ساقه على نحو مفاجئ.

11 - حب أم انتقام!

تنوعت التعبيرات التي مرت على وجه الكسندر الشاحب. أولاً تعرف عليها، ثم أصيب بصدمة، تلاها رعب حقيقي، ثم غضب صارخ. لو ان لوسي في مزاج جيد، لأنقلبت على ظهرها من شدة الضحك.

"لوسي! ما الذي تفعلينه هنا؟"

نظر إليها مطولاً بدهشة، محدقاً بحذائنها الذي يبلغ ثمنه سبعمائة دولار، ثم إلى جوربيها الأسودين و فستانها الصوفى الأنيق. رفعت شعرهغ بعيداً عن وجهها، لتظهر قرطبيها الذهبيين تحت خصلات شعرها، التي انزلقت من العقدة بسبب رحلتها في الطائرة. وضعت على عينيها عدستين لاصقتين، و زينت رموشها بالكحل و الماسكارا، أما شفتيها فقد غطتهما باحمر شفاة بلون النبيذ المعتق. حلق الكس بها و كأنه بالكاد تعرف عليها، ثم ضاقت نظرتة و هو يقول ببرودة: "ما كان عليك ابداً ان تأتى إلى هنا."

"لم يكن لدى خيار آخر."

أمسكت بحقيبة فيرازى، و شدتها إلى صدرها. الأوراق القانونية التي ستنهى حقوقه ك والد ل ابنتها موجودة في الحقيبة بالقرب منها هناك صورة كليو، التي ستجعله أخيراً يدرك انه يحب طفלתه. قالت: "لدى شئ اريدك ان تراه."

ايتعد عن الطاولة قائلاً: لا ادرى كيف تمكنت من جمع ما يكفى من مال لتتمكنى من القدوم إلى روما، لكنك ستغادرين الآن، و على الفور."

إذا، كان يعلم انها فقيرة و تعيش حياة مزرية. جزء منها ظل يأمل ان لا فكرة لديه عن وضعهما، فهذا يجعل جريمته اقل قسوة. لكنه عرف ذلك طوال الوقت، و لم يرفع إصبعاً ليساعدهما. أنه حقاً انانى و غد، لكنه الفرصة الوحيدة ل كليو كي تحتفظ ب والد... أليس كذلك؟

"لماذا تريدنى ان اغادر الكسي؟ هل تخشى ان تكتشف خطيبتك امر ابنتنا؟"

امسك الكسي ذراعها بقسوة و خشونة، و هو يقول: "اقولها لك للمرة الأخيرة: "انا لست والد تلك الطفلة. هل تفهمين؟"

تنفست لوسي بهدوء، و مدت يدها لتأخذ الصورة. حيث تجلس كليو تجلس تحت شجرة صغيرة اشترتها لوسي بنصف ثمنها ليلة الميلادى منذ اسبوع مضى، و تحمل بيدها حصانها القماشى بيد، و قطعة حلوى باليد الأخرى، و ترسل ابتسامة

كبيرة و سعيدة تُظهر أسنانها اللؤلؤية.

قدمت له الصورة و هي تقول: "انظر!"

"ما هذه بحق الجحيم....؟"

توقف عن الكلام فجأة، فحبست لوسي أنفاسها. سوف تنجح خطتها. أخيراً سيدرك الكس أى هدية ثمينة هي كليون.

سينظر إلى الصورة، و يقرر ان يكون رجلاً نزيهاً، و والداً حنوناً.

"اسمها كليون. البارحة كان عيد مولدها الأول. انها طفلة رائعة،

الكس! انها ذكية، لطيفة و مليئة بالمرح، لكنها بحاجة إلى

اب..... بحاجة إليك."

ضاققت نظرة عينيه، و رفع نظره إليها ببطء: "يا إلهى! كم

تحتاجين من الوقت حتى تفهمى؟ انا لا اريدها، و لا اريدك أنت

ايضاً."

فتح يده، و ترك الصورة تقع على الأرض، و كأنه يفعل ذلك

بحركة بطيئة. راقبت لوسي صورة طفلتها و هي تطير فى

الهواء.

"و الآن، أذهبي من هنا بحق السماء! انا مع امرأة جديدة. انتِ

و طفلتك الحقيرة لا تعنيان أى شئ لى."

سقطت الصورة على الأرض، و رأت لوسي صورة ابنتها

الغالية تُداس من قبل مجموعة من رجال الأعمال المارين، ثم

تتمزق تحت حذاء امرأة له كعب ك المسمار. قالت المرأة

المرتدية ذاك الحذاء بنبرة باردة ك الثلج: "الكسندر! من هذه؟"

شحب وجه الكس، و قال: "فيوليتا.... حبيبتي!"

سارت المرأة نحوهما بخطوات متعالية، فيما قفزت لوسي

لتلقط صورة طفلتها. سحبتها عن الأرض، و ضمتها بين

يديها، بعد ان رأت آثار وحل على وجه ابنتها المتورد، كما ان

إحدى عينيها بدت ممزقة بسبب حذاء فيوليتا.

"اجبنى، الكسندر! هل تعرف هذه المرأة؟"

اقتربت مصممة الازياء اكثر، و هي تحديق ب لوسي بغضب

واضح. إنها طويلة القامة، شقراء، و تبدو ثرية جداً، جميلة و

محببة.

تلثم الكس، و مرر يديه فى شعره بقلق، و هو يقول: "انا لا

اعرفها، التقيت بها الآن."

"استطيع ان ارى كيف تمضى وقتك عندما انشغل او اتأخر

بارتداء ثيابى!"

"انها غريبة حقاً، و لا تعنى لى أى شئ! التقيت بها ذات

مرة."

استدار نحو لوسي، و تابع: "و هي ستغادر الآن."

نظرت لوسي إلى وجه الكس الوسيم النحيل. تذكرت كيف

توسل إليها كي تتزوجها، ثم هجرها هي و طفلتها. إنه انانى

جبان، ولا يفهم معنى الحب الحقيقي، و المسئولية التي تنتج عنه. ضاقت نظرتها، و هي تفكر: انت لا تستحق طفلتى! مدت يدها إلى داخل حقيبتها، قائلة: "اجل! ساغادر ما ان توقع على هذه الأوراق."

خطف الكس الأوراق من يدها، بالكاد القى نظرة على الوثيقة لمدة لا تتعدى الخمس ثوانى، قبل ان تظهر بوادر الارتياح على وجهه. فرفع إصبعه و هو يرفع يده إلى موظف المقهى، قائلاً: "اعطنى قلماً."

تنهد العامل و هو يحدق به من تحت أنفه، و قال: "سي، سينيور!"

اسرع الكس بالتوقيع على الورقة، متخلياً عن حقوقه ك والد لـ كليو. راقبته لوسي و هي تشعر بالسقم. فجأة شعرت بيد قوية خلف ظهرها تدعمها. نظرت إلى الوراء و هي تتنهد بحزن. ابتسمت عينا ماكسيمو لها، لتمنحها الدعم و القوة. من دون ان يزعج نفسه بالنظر إليها، دفع الكس الأوراق نحوها، و هو يقول: "شكراً!"

قال ماكسيمو: "لا، ونثورت. الشكر لك!"

استدار الكس بسرعة، فيما مال ماكسيمو فوق الطاولة الزجاجية، ليتحدث إلى الموظف باللغة الإيطالية. القى الرجل نظرة نحو الكس، ثم هز رأسه، و وقع على الورقة.

قال الكسندر و هو يبدو مندهشاً: "دواكيلا! ما الذى تفعله هنا؟" حاول الكس ان يبتسم، و يبدو غير مكترث، و هو يتابع: "ألا يفترض بك ان تكون فى شهر العسل؟ سمعت انك تزوجت من امرأة تُدعى انها وريثة عائلة فيرازي. ها إننى اقول لك: لن ندعها تمر امام المحكمة. لا بد انك يائس فعلاً لتظن انك قادر على استعمال هذه الطريقة."

توقف عن الكلام عندما رأى يد ماكسيمو على ظهر لوسي، و رأى كيف تتكى عليه بلا وعى منها، و كأنها تطلب حمايته و قوته.

سأل بنبرة ضعيفة: "ما الذى يجرى هنا؟"

استدار ماكسيمو نحوه، فنقلت لوسيا نظرها من الكس إلى ماكسيمو، و تساءلت كيف تراها انجذبت يوماً إلى الكس. إنه اشقر، نحيل، ذو بشرة باهتة، و هو ليس إلا انانياً مقارنة بـ ماكسيمو، زوجها الاسمر القوى الى يبدو ك البرج امامه. قال ماكسيمو: "انت على حق و لو لمرة واحدة، ونثورت! انا حقاً فى شهر العسل."

ابتسم الكس ابتسامة ضعيفة قائلاً: "لم افهم هذا المزاح." ابتسم ماكسيمو برضى و قال: "هذا ليس مزاحاً. انت خسرت كل شئ، و فيرازي اصبحت لى." سألت فيوليتا: "عم تتحدث؟"

ثم استدارت لتتنظر إلى الكس، و هي تتابع: "قلت لى انه ليس هناك اى مجال كى نخسر. قلت لى ان لديك شخصاً داخل شركة فيرازى."

صحيح! لديه رجل داخل الشركة، سينيورا! انه هو نفسه. عقد اتفاقاً مع غوسبي فيرازى لاختلاس ملايين الدولارات من شركتك، لذا انا متأكد من انه متأسف جداً على الخسارة." استدارت فيوليتا بغضب صارخ، و قالت بصوت ك الرعد: "الكسندر!"

تجاهلها الكس، و هو يحدق ك المصدوم ب لوسي & ماكسيمو. شهق قائلاً: "اهى زوجتك؟ لا يمكن ان يحدث ذلك، فهى لست من عائلة فيرازى!"

"الفتاة الضائعة لوسيا فيرازى!"

اتسعت ابتسامة ماكسيمو، وهو يتابع: "أعتقد انكما تسرعتما بإعلانها ميتة. هذه لعبة القدر! كان بإمكانك الحصول عليها، مع كل الثروة الهائلة التى تملكها."

قفز الكس على قدميه بسرعة، و قال بعاطفة قوية: "لوسي! ما يجرى الآن مجرد خطأ. انا احبك، و انت تعلمين ذلك.... طفلتنا الصغيرة. لن تأخذى كالى منى."

كالى؟! آه! ماكسيمو على حق كما هو دائماً، حتى فى ادق التفاصيل. اغمضت لوسي عينيها. شعرت كأنها ستفقد وعيها.

همست قائلة: "اخرجنى من هنا!"

امسك بها زوجها بقوة. و للحظة اتكأت لوسي عليه، و هى تشعر بامتنان لا يوصف للحماية التى يقدمها لها. صرخت فيوليتا: "ماذا تقصد بقولك إنك تحبها.... ولديك طفلة؟ قلت لى إنك عشت وحيداً طوال فترة انفصالنا، و اقسمت انك لا تحب احد غيرى."

اجاب الكس بصوت قاصف ك الرعد: "اصمتى! فأنا لا اتحدث إليك!"

استدار ليحدق ب لوسي بعينين متوسلتين، و هو يتابع: "اغفرى لى! من فضلك، لوسي! عودى إلى، ف انا احبك!" اخذ ماكسيمو الأوراق من الموظف، و وضعها تحت معطفه. قال و هو يحدق بزوجته: "تعالى، كارا! لدينا موعد مع المحامين."

قال لأكس بنبرة عالية و مليئة بالغضب: "لا! لا! تبأ اين هى الأوراق؟ كالى ابنتى، و انا استحق النصف. لن تصمد هذه الورقة فى المحكمة، فلم يشهد احد عليها." انهى كلامه بضجة ما ان رمت فيوليتا كوب الشراب على وجهه.

هز ماكسيمو رأسه برضى، و قال: "استمتعى بوقتك، سينيورا!"

ضم لوسي إليه، فيما لا تزال هذه الأخيرة مخدرة من الحزن و الصدمة، و قادها بعيداً عن صراخ الكس الغاضب. اخذها إلى الخارج حيث المطر المنهمر، ليذهبها إلى قلب المدينة.

بعد مرور ساعتين، و بينما كانت لوسي تغادر مكتب القاضى فى روما، و بقيت اصوات محامى الكس و صراخهم تتردد فى اذنيها. شعروا فى البداية بالشك، ثم بالغضب عندما اكتشف ان محاولاتهم إعلانها ميتة فشلت، لا سيما فى اللحظة التى توقعوا فيها النصر و النجاح. اخيراً أُجبروا على الموافقة و القبول بالامر الواقع. اصبح ماكسيمو يملك الآن 70% من اسهم الشركة، و لم يعد بإمكانهم شراء اسهم لوسي من غوسبي فيرازي، مما جعل اسهمهم الـ 30% من دون قيمة فى النهاية. قال ماكسيمو و هما ينزلان الدرج باتجاه السيارة التى تنتظرهما: "انتهى الأمر، كارا! لقد انتصرنا! فقد ونثورت حبيبته و عمله. و فيرازي اصبحت لى الآن."

فكرت لوسي بحزن، صحيح! جدها يموت بمفرده فى فيلا مدمرة مظلمة، و طفلتها الغالية فقدت والدها. يا لهذا النصر! لكن يبدو ان ماكسيمو لا يشعر بذلك، فتعابير وجهه تنضح بالنصر، و ابتسامته تلغ بالتحدى و القسوة. إنه يستمتع بإنقمامه جعلها هذا تشعر بعدم قدرتها على التنفس بارتياح. كيف يمكنه

ان يكون بهذا الاهتمام و الحنان معها، و مليوناً بالشر نحو رجل مسكين عجوز؟ من هو الامير ماكسيمو دواكيلا؟ اترأها حقاً تعرفه كما كانت تعرف فعلاً كونى أبوت، او الكس؟ لا شئ يبدو منطقياً او طبيعياً بالنسبة لها، و ها هى تتعثر. ما الذى يحدث معها؟

امسك بها ماكسيمو واضعاً يده على مرفقها، مرافقاً إياها إلى سيارة الرولز رويس التى تنتظرهما.
"هل انت بخير، كارا؟"
لم تجبه لوسي.

جلس ماكسيمو قربها على المقعد الخلفى، وما ان انطلقت السيارة لتخرج من الموقف حتى قال: "لوسيا! من الأفضل ألا يمتالك نثورت اى حق بالإدعاء بالنسبة إلى ابنتك. لابد انك سعيدة لمعرفتك هذه الحقيقة."

تمتمت: "لم اعد اعرف اى شئ."

ضمت ذراعيها بقوة إلى صدرها، و ادارت رأسها باتجاه النافذة محدقة بالامطار.

"عندما ينتهون من إجراء الفحوصات الجينية لك، لن يبقى امامهم إلا القبول بهويتك، و عندها ستصبح شركة فيرازي لنا."

"أنت تقصد لك."

قال بنبرة واثقة: "سي! ألهذا السبب انتِ غاضبة؟ ألا ترغبين في ان استلم زماما الأمور فيها؟"

قالت بنبرة عيفة: "اتمنى ان تسامح جدى. إنه عائلتى." ظهر الغضب على وجهه, و علق قائلاً: "كليو هي عائلتك الوحيدة."

"و هي ايضاً لم يعد لها اب."

"من الأفضل ألا يكون لها والد مثل نثورت."

تنهدت قائلة: "الآن, اصبحنا وحيدتين."

حدق بعينيها, ولم يترك لها فرصة كي تشيح بنظرها عنه: "لن تبقياً وحيدتين لفترة طويلة. يجب ان يكون لديك عائلة, و زوج محب, مخلص, و منزل مليء بالأطفال."

دخلت تلك الصور فى مخيلتها, تماماً كما تهب الرياح فى العاصفة: المنزل السعيد.... الأطفال.... و الزوج الذى يحبها... لو ان ماكسيمو قادر على إعطائها هذا كله!

للحظة لم تستطيع لوسي ان تتنفس, اما هو فأردف قائلاً: "بعد طلاقنا سأعرفك على اصدقاء لى, و هم رجال صالحون يرغبون فى الزواج و الاستقرار, و ليسو صيادى ثروات."

"على العكس منك."

نظر إليها ماكسيمو و قال: "ما بيننا هو عمل فقط, كارا! انتِ تعرفين ذلك. انا لست رجلاً يرغب فى الاستقرار. الحب يعقد

ما يجب ان يبقى بسيطاً و عادياً. لكن معظم الرجال لا يفكرون على هذا النحو. لدى صديق فى الريو, بليونير صنع نفسه بنفسه و قد يفكر..."

"لا, شكراً لك!"

غاب صوتها و هي تستدير لتتنظر إلى النافذة. بعد ان كادت ان تقع نفسها انه قد يهتم لأمرها, ها هو يخطط كي يقدمها إلى برازيلي غريب.

"لست بحاجة إلى زوج حنون او منزل مليء بالأطفال. فقط

كليو و انا و الثلاثون مليون دولار. ذلك اكثر من مثالى."

بعد ان قالت تلك الأكاذيب, شعرت انها غير قادرة على الرؤية بسبب الدموع التى تملأ عينيها. غطت جهاها و هي

تقول: "لم اكن يوماً أكثر سعادة مما انا عليه الآن."

سمعت صوتاً ناعماً, و هو ينزع حزام المقعد عن صدره, ثم شعرت بيديه تنزعان حزام الأمان عنها ايضاً. بعد لحظة,

ضمها ماكسيمو بين ذراعيه, و كأنه يلفها بجسمه, ليخفف

عنها بدفئه. شعرت بغصة قاسية فى حلقها, كذلك التى شعرت بها حين اسقط الكس صورة طفلتها و كأنها نفاية. اخيراً

انهمرت دموعها, و اخذت تنتحب.....

ضمها ماكسيمو إليه بقوة, و راح يمرر يده على شعرها. تمتم بكلمات ناعمة باللغة الإيطالية لم تفهمها. لسبب ما, لطفه و

اهتمامه جعلها تبكى بشدة أكثر. قالت و هي تشهق: "لماذا تعاملنى هكذا؟ انا لا افهم. كان بإمكانك ان تقدم لى قليلاً من الاستقرار المادى مقابل اسهمى, و بدلاً من ذلك اصريت على إعطائى ثلاثين مليون. كان بإمكانك ان تتزوج بى و تتركنى فى شيكاغو, و بدلاً من ذلك احضرتنى إلى قصرك و جعلتنى اميرة... لماذا؟"

"اريد ان يموت الرجل العجوز, و هو يعلم ان كل ما يهमे اصبح لى."

هزت رأسها, و قالت هامسة: "بل هناك اكثر من ذلك. لو ان الأمر كذلك, لتجاهلتنى عندما نكون بمفردنا, لكنك تعاملتنى كـ اميرة عندما نكون بمفردنا, و تحاول ان تحقق لى كل احلامى." ضغط ماكسيمو على اسنانه بقوة و هو ينظر إلى البعيد, ثم قال: "انت تبالغين."

"لا! انا لا افعل. نحن عملياً غريبان, لكن منذ ان التقينا, انت تتصرف و كأنك...."

كادت تقول: و كأنك تحببى, لكنها لم تجرؤ, فه تعلم ان هذا غير صحيح. قال ماكسيمو لها مئات المرات, إنه لم يغرم بها ابداً. لكن افعاله تقول العكس تماماً....

قال و هو يداعب خدها: "ربما افعل ذلك كى ادفعك إلى الاستسلام."

اغمضت عينيها, و هي تشعر بلمسته. إنها متزوجة من امير وسيم, و هي ثرية لدرجة تفوق الخيال, و ابنتها سعيدة, و هناك من يهتم بها. كما ان لديها كل ما تطلبه. لاشك انها تعيش قصة خيالية. لماذا تشعر بالاحباط إذا؟ آه! لانها لم تحصل على اهم ما تريده: الحب! الأمير الوسيم لا يحبها, و سوف يفترقان فى غضون اشهر قليلة. ستكبر كليو بدون اب, و ستعيش لوسي عمرها فى فيلا فخمة, كـ اميرة تملك الماس و المجوهرات, لكنها ستبقى وحيدة.

ابتعدت عنه. همست و هي تغطى وجهها بيديها: "من فضلك! خذنى إلى ابنتى."

شعرت أنه يحدق بها, ثم تتم فجأة: "باستا! كفى! لنهئى هذا الحديث."

ايتهى الأمر بمثل هذه السهولة؟ أهو حقاً قوى جداً لدرجة انه قادر ببساطة ان يقرر عدم التأثر بأمور مثل الحب و الحزن؟ تمنى لو انها قادرة على ذلك هي ايضاً....

مال ماكسيمو إلى الأمام ليتحدث إلى السائق باللغة الإيطالية, و عندما عاد ليجلس قربها قال: "انت بحاجة إلى الحرارة و اشعة الشمس كارا. إنها امور تجعلك تشعرين بالدفء من جديد. انت وطفلتك بحاجة إلى الضوء و الهواء. انت بحاجة إلى.... الشعور انك شابة من جديد, فأنت ما الت يافعة و

جميلة.

ارتجفت لوسي عندما لامس خدها بنعومة. كيف يمكنها ان تشعر انها شابة من جديد؟

قال ماكسيمو بحوم: "ساخذك في عطلة."

"عطلة؟!"

حاولت ان تخنق ضحكة انبثقت من اعماقها، و هي تقول: "هذا امر جيد، لأننى متعبة جداً من التعامل مع كل ما يحدث."

ابتسم لها بمكر، و قال: "ستستمتعين برحلتك كثيراً."

رطبت لوسي شفثيها قبل ان تسأله: "ما الذى تفكر به؟ هل ستلتقى بأصدقائك فى إحدى الجزر الخاصة على الساحل

الكاريبى، ام ستبحر إلى جزر اليونان على يختك؟"

هزت رأسها علامة الرفض، و تابعت: "لست معتادة على هذه الأمور، ماكسيمو! لا اتحمل ان يهتم بى الخدم، و أن اكون

محاطة بـ اصدقائك الذين لا يفهمون لماذا تزوجت بى"

"لا بد انك مجنونة إن اعتقدت اننى سادعو اياً منهم إلى شهر العسل."

حدقت به، و قالت بنبرة صوت بدت اشبه بصرخة: "شهر العسل؟!"

نظر إليها، فرأت عينيه تشعان بالحماس و التفاخر، و هو يقول: "هل تعتقدين اننى نسيت وعدى؟ لا، كارا! ابتعدت عنك لفترة

كى اعطيك الوقت الكافى لتتخلصى من حزنك."

لامس خدها، و هو يبتسم متابعاً: "لكن صبرى نفذ الآن." شهقت ما ان تابعت اصابعه ملاسة خدها، و استقرت على عنقها.

"الليلة كارا، سأريك ما معنى السعادة الزوجية. الليلة

ستصبحين لى.... أخيراً."

مال إلى الأمام، و لمعت عيناه بالتحدى و هو يهمس: "حاولى فقط ان تقاومينى!"

www.rewin.com

"اتعنى تلك؟ إنها حتى بدون سطح!"

"فيها غطاء قابل للطى. إنها ممتازة و تقليدية الطراز."
هزت لوسي رأسها و اشارت إلى الشاحنة قائلة: "ما دمت
تحب الاشياء القديمة, كان عليك الاحتفاظ بسيارتى الهوندا
القديمة."

تنهد بسخرية, و علق: من المؤسف اننا قدمناها لدور
الاحسان."

وضعت لوسي ابنتها فى مقعد الأطفال, الذى حُشر وراء
قضيب معدنى فى الخلف, ثم صعدت إلى الشاحنة لتجلس
قرب ماكسيمو.

شغل ماكسيمو المحرك, و قاد الشاحنة من المطار عبر طريق
ملئ بالحصى. استطاعت لوسي رؤية مياه البحر الزرقاء,
تشع تحت المنحدرات الصخرية, و رأت اشجار النخيل
تتمايل مع النسائم الدافئة. تطاير شعرها فى كل الاتجاهات لأن
الشاحنة مكشوفة, فشعرت كأنها فى فصل الربيع. نظرت إلى
ماكسيمو, و ابتسمت له. تذكرت كلماته, فشعرت بجسدها
يرتعش. الليلة.... قرر انه يغويها الليلة.... لكنها ستقاومه.
عليها ان تفعل ذلك.

بالرغم من انه يعاملها بشكل رائع, لكنها لو سمحت لنفسها
بإقامة علاقة معه, فستُغرم به, و ستنتهار دفاعاتها مثل قطع

12 - معاهدة غريبة

وصلوا إلى مطار خاص فى جنوب صقلية قبل غروب الشمس
بوقت قصير. نزلت لوسي من الطائرة و هى تحمل كليون بين
ذراعيها. بدا الطقس دافئاً, فتركت معطفها فى حقيبتها, و هى
ترتدى الآن قميصاً قطنياً, و سروال جينز اسود اللون, و تنتعل
حذاءً مريحاً. عقدت شعرها الأسود بشريط من الحرير
الأخضر اللون, فراح يتطاير على وجهها بسبب الهواء الدافئ,
و هى تنزل الدرج نحو المدرج.

آه... صقلية! تنفست لوسي بعمق, أخيراً, ها هى فى إيطاليا
الدافئة التى دغدغات احلامها منذ وقت طويل. لم تر سيارة
بانتظارهم. السيارة الوحيدة المتوقفة قرب الرصيف الصغير,
هى مجرد شاحنة قديمة. نظرت بارتباك إلى الجهة اليمنى ثم
إلى اليسرى, و قالت: "اين السيارة؟"

اخرج ماكسيمو الحقائب من الطائرة بنفسه. اوما برأسه باتجاه
الشاحنة القديمة, و قال: "إنها هناك."

الدومينو.

"يجدر بك ان تسامح جدى. مهما كان ما فعله, انا متأكدة ان ذلك حصل بالصدفة, او بسبب سوء تفاهم. انا متأكدة انه لا يمكن ان يسبب الأذى لأى كان."

علق بهدوء: "انت دائماً تحسنين الظن بالناس. انت لا تعرفينه, لوسي!"

قطعا عدة اميال من دون ان يتبادلا اى كلمة. فجأة نظرت إليه قائلة: "ناديتنى لوسي, و ليس لوسيا. لماذا؟"

رفع ماكسيمو كتفيه, و اجاب: "لأن هذا ما تفضليته." شعرت بالغضب من نفسها, لأن هذا الإعتراف البسيط اسعدها. إنها مبادرة لا قيمة لها. مجرد جزء من عملية الإغواء التى يقوم بها. دفعت شعرها بعيداً عن عينيها, ثم نظرت إليه و هى تبتسم قائلة: "لم أرك مرة هكذا.... ترتدى سروال جينز, و تقود سيارتك بنفسك."

حدق إليها للحظة بنظرة جانبية و قال: "انا فى شهر العسل الآن."

ها هو يؤكد لها ما يقصده بكل وضوح. شعرت لوسي بالقشعريرة بالرغم من الشمس الدافئة. ما إن بدأت الشمس بالمغيب وراء الأفق, حتى انعطف ماكسيمو عبر طريق ملئ بالغبار, ماراً امام حقل من اشجار الزيتون. فى نهاية الطريق,

هناك كوخ صغير من الحجر يقع على حافة منحدر يصل إلى البحر, محاط بسياج من خشب الزان, تزيينه أنواع من الورود المتفتحة, و الأنوار تشع من كل نافذة فيه. "أهذا هو فندقنا؟"

قال باختصار: "هذا ليس فندق. انا عشت هنا."

"اعتقدت انك ولدت و كبرت فى أكيلينا."

"بقيت هناك حتى اصبحت عمري اثنى عشر عاماً. بعد وفاة والدائى و اختى, تخلت عمتى عن فندقها و احضرتنى مع إميليا إلى هنا, لتعيش قرب عائلة زوجها." حدقت لوسي به بدهشة. ذكر من قبل ان ليس لديه عائلة, لكنها لم تعرف...

"والداك و اختك توفوا جميعاً؟ يؤسفنى ذلك." توقفت عن

الكلام لتعض على شفتها, ثم سألته: "ما الذى حدث؟"

شعرت بخوف مفاجئ قبل ان تكمل: "لا علاقة لـ جدى

بالأمر, أليس كذلك؟"

اوقف ماكسيمو الشاحنة, و قفز منها. حمل الأغراض من

الصندوق, ثم وضعها فوق ظهره, و قال: "تأخر الوقت. على

ان ابدأ بتحضير العشاء, قبل ان تشعر كليون بالتعب, عندئذ لن

ترغب فى تناول الطعام."

فتحت لوسي عينيها بإستغراب, و قالت: "انت.... ستحضر

العشاء؟"

"قلت إنك لا تريدان الخدم، لذا أنا الوحيد الموجود هنا، لكن ما زالت استطيع إحضار يختى من شواطئ الأنثييز، إن كنت ترغبين بذلك. سنحصل حينها على فريق عمل من عشرين موظفاً و مربية اطفال بدوام كامل. يمكننا ان نبحر إلى سواحل سميرالدا، تونس و مصر، او اى مكان تريدونه. فقط تلفظي بكلمة واحدة.

عضت على شفتها، و هكس صوت فى اعماقها يحذرهما:
اختارى اليخت!

هذا الكوخ الصغير المحاط بالور قرب البحر خط ر عليها. انه يختصر كل ما حلمت به يوماً، و كل ما يحتاجه هو عائلة سعيدة فى داخله، ليصبح كاملاً و مثالياً. هذا الكوخ يغويها لتتذكر آخر احلامها. إلا انها لم تستطيع المقاومة....

سألت، ما ان دخلت إلى الكوخ: "من ترك الأنوار مضاءة؟"
مع ان المفروشات فى الداخل مصنوعة من المعدن، بدا الكوخ مريح و مرتباً. كما ان النار تتأجج فى المدفأة الحجرية القديمة.
"و من اشعل النار لنا؟"

"عمتى. انها تعيش قوٹ النلة."

وضع ماكسيمو الحقائب قرب باب غرفتى النوم، و تابع قائلاً:
"لم ترغب فى مغادرة صقلية، حتى عندما قدمت لها فيلا أيشلو،

لذا اشتريت لها كل الأراضى المحيطة بأرضيها، و بنيت لها قصرأ. لديها الكثير من الخدم الآن، لكنها مازالت تهتم بى بنفسها، عندما آتى إلى هنا."
ابتسم قبل ان يتابع: "من الصعب تغيير العادات القديمة.... على ما اظن."

قالت لوسي بحزن: "لابد ان النساء اللواتى عرفتهن احبن هذا المنزل."

"النساء؟!"

"اجل! النساء اللواتى احضرتهن إلى هنا."

"لم احضر يوماً عشيقه لى إلى هنا."

نظر إلى عينيها، و تابع: "انت فقط."

أهى المرأة الأولى التى احضرها إلى منزله هذا؟ هزت نفسها على الفور، لا تشعرى بالإطراء و الإغواء، و لا تشعرى بالشوق إليه، لإعتقادك انك مميزة بالنسبة إليه!

بعدئذ اعدّ ماكسيمو عشاء بسيط من الباستا و البروكولى، و حضر زجاجة حليب لـ كليو، و شراباً مميزاً لهما، فشعرت كأن الهواء يضح بالتوتر الحسى بينهما. شربت لوسي كوباً من الشراب، و اخذت تآكل ببطء، محاولة ان تطيل مدة وجبة الطعام بقدر ما تستطيع. اخيراً اخذت كليو تنشاءب، و كادت تغفو على الكرسي الخشبي القديم المرتفع. كانت لوسي قد

أخذتها إلى الحمام، حيث غسلت جسمها الصغير بالصابون المعطر، وجففتها بمنشفة قطنية سميكة، ثم البستها بيجاما جديدة ناعمة. و بينما كان ماكسيمو راکعاً امام المدفأة الحجرية، ليضع المزيد من الحطب، حملت لوسي ابنتها الشبه نائمة إلى غرفة النوم الصغيرة. قبلتها متمنية لها ليلة سعيدة، و وضعتها في المهد، ثم غطتها بغطاء دافئ سميك.

إتكأت على الباب، و أخذت نفساً عميقاً، و هي تتمرت على ما ستقوله: ماكسيمو! لا استطيع ان استسلم لإغوائك، فأنا لست مثلك. لا استطيع ان امنع قلبي من التورط. سيستمر زواجنا لمدة ثلاثة اشهر فقط، و من المفترض ان يكون صورياً! ضمت يديها بقوة مستجمعة كل ما لديها من قوة. عليها ان تكون حازمة، و عليها ان تقاوم! ما إن غادرت الغرفة، حتى رأت ماكسيمو يقف اما النار، و عيناه تشعان بالشوق إليها. بالكاد اغلقت باب غرفة نوم كليو، حتى سار نحوها.

و حركة جسده القوى تجعله يبدو كقناص يتربص فريسته. قالت و هي تبتلع غصة بصعوبة: "ماكسيمو! لن استطيع...." هذا كل ما تمكنت من قوله قبل ان يضمها إليه، و تحيط ذراعاها بها بقوة. عانقها بشدة، و كأنه يحاول إقناعها بما يفكر به، ضاغطاً جسدها إلى صدره، فتحولت اعتراضاتها إلى تنهدات، و هي تشعر بعناقه يجرفها. همس فوق بشرتها:

"لوسي! تى دسيدرو.... سي بلسيما...."

شعرت بيده تتحرك ببطء على بشرتها، مسببة حرارة اجتاحت جسدها، حرارة لا علاقة للنار بها. بلطف رفعها ماكسيمو عن الأرض و حملها نحو الأريكة الموضوعة امام المدفأة الحجرية القديمة. حدثت لوسي به، و كادت تفقد قدرتها على التنفس بطريقة عادية. انحنى فوق الاركة، و قبلها. آه! هي لم تختبر مثل هذا الشعور من قبل. إنها تتوق إليه ايضاً... تريد ان تضمه إليها، و تعانقه، و تغيب معه فى لحظات لا تنسى من الحب....

احتاجت إلى كل ما لديها من قوة لتتمكن من دفعه. التفت نظراتهما، فقالت و هي تلهث: "لا استطيع ان افعل ذلك. مهما بدا لك ذلك سهلاً، فهذا سيجعلنى اتورط معك عاطفياً." "بالطبع، نحن مرتبطان عاطفياً، كارا!"

بطريقة بدأت تربكها. توترها الشديد جعل الدموع تطفر من عينيها. قالت بحيرة و حزن: "لا استطيع.... انت لا تدرك ما الذى يفعله هذا بى."

قال و هو يلامس وجهها، ليرفع ذقنها، كى تحقق به: "دعينا نلعب لعبة."

بدا لها ما يقوله بريئاً جداً، فسألتها: "و ما هي تلك اللعبة؟" ابتسم ماكسيمو لعينيها، و قال: "سأحاول جعلك غير قادرة

على مقاومتي، و انت تحاولين العكس تماماً."

نرت غيمة على القمر فى الخارج، و للحظة لم تعد ترى إلا ظل وجهه، او تسمع إلا صدى ضربات قلبها. همست: "وان تمكنت من مقاومتك؟"

"سأقبل طلبك بأن يكون زواجنا شكلياً فقط."

اخفض يده على وجهها ليمسك بيدها. قبل راحة يدها برقة، ثم رفعها إلى صدره، و هز يتابع: "لكن ان جعلتك تتأوهين بين ذراعي، ستصبحين لى طوال اشهر زواجنا الثلاثة." من نظرة عينيه، علمت انه لا يتوقع الخسارة.

"كم ستدوم هذه اللعبة؟"

"اربعة و عشرون ساعة."

حدقت به و قد اتسعت عيناها من الدهشة.

"تبدأ من الآن. هذه هى شروطى. هل توافقين؟"

وقف و مد يده ليساعدها كى تنهض.

حدقت لوسي فى يده الممدودة. هل يمكنها ان تحمل هذا الاعتداء على احساسها لمدة اربعة و عشرون ساعة، من دون ان تستسلم؟ هذا امر مستحيل! مع ذلك، فالجائزة تلمع امامها: ستتمكن من العيش طوال الثلاثة اشهر القادمة من دون ان تُسلم جسدها و روحها له. إنها تدرك لماذا اغرم عدد كبير من النساء به، لكنها لا تستطيع السماح لنفسها بأن تفعل مثلهن. اربعة و

عشرون ساعة! هل تستطيع القيام بذلك؟

ادركت لوسي ان ليس امامها اى خيار آخر. أتراها ستستسلم خلال اربعة و عشرون ساعة، ام ستنتظر منه ان يغويها، و يتودد إليها خلال الاشهر القليلة القادمة، فى اى وقت و فى اى مكان؟ هذه هى فرصتها الوحيدة للنجاة. انفاسها و هى تضع يدها بيده، و تقول: "موافقة."

شدها ماكسيمو لتنهض عن الأريكة، ضغط بجسدها على جسده، و همس لها: "بانى.... حسناً!"

لامس خدها بحنان، و عانقها. عناقها جعلها تشعر بالشوق من اعماقها. اعادها إلى الأريكة بلطف، فشعرت بلمساته تدغدغ ظهرها. ادركت لماذا لم تستطيع اى امرأة مقاومته من قبل. قالت لنفسها بياس: يمكننى تحمل ذلك! لكن جسدها راح يتلوى من الشوق. شعرت كأنها تذوب مع كل ضمة و لمسة، و انها تكاد تفقد صوابها. أصبح من الصعب عليها اكثر فأكثر ان تتذكر لما لا ترغب فى الاستسلام له. زفرت بصعوبة، و هى تنتظر بياس إلى الساعة القديمة المعلقة فوق المدفأة. كم من الوقت تحملت حتى الآن؟ عشرون دقيقة؟

تأوهت بصوت عالى، ما ان عانقها من جديد، ثم.... من غرفة النوم الصغيرة، صرخت كلىو صرخة رعب. إنها تستيقظ أحياناً فى الليل و تعود مباشرة إلى النوم، لكن لوسي اعتبرت

ما حدث هدية من ابنتها. كليو، و من دون إدراك منها، تحمي
امها من ضعفها. فكرت في ذلك بإمتنان و هي تشكر ابنتها، و
تبتعد بسرعة عن الاريكة.

"غلى اين تعتقدين انك ذاهبة؟"

قالت و هي تُسرع نحو الغرفة: "وافقت على رهانك، لكن لا
تتوقع مني ان ادع طفلتى تبكى."
"لوسي!"

"أنها خائفة من النوم بمفردها في مكان جديد، و هي تشعر
بالوحدة."

اردفت بسرعة: "سأراك عند الصباح."

تجنبت ذراعيه، و هي تركض نحو غرفة النوم الصغيرة.
اغلقت الباب وراءها، ثم إتكأت عليه و تنفست بهدوء و ارتياح.
نظرت إلى السرير الصغير، فإذا بكليو مستغرقة في نومها.
فكرت و هي تبحث في الظلام عن حقيبتها، مع القليل من الحظ
ستنامان حتى ساعة متأخرة من صباح يوم الغد. عندها ستبقى
لديها اثنتى عشرة ساعة لتقاوم ماكسيمو الوسيم. بحثت داخل
حقيبتها، فوجدت بيجامتها. ارتدتها بسرعة، و صعدت إلى
السرير الحديدى بجانب المهد.

اثنتا عشرة ساعة؟!

إنها بحاجة إلى معجزة لتتمكن من النجاح في هذه الحرب

المرعبة و المغرية في آن معاً.

13 - جولة خاسرة

ضربة.... شئ ما تحطم.... و ضربة جديدة..... فتحت لوسي عينيها بصعوبة. للحظة مددت جسدها على الفراش الوثير, فهي لا تزال تحلم. إنه حلم رائع جداً: عائلة سعيدة تعيش في كوخ مغطى بالورد قرب البحر.... بيت ملئ بأطفال يضحكون و يلعبون, و بعد ان يناموا يأتى الأمير لوسيم ليحملها إلى السرير فى الليل, و يجعلها تشعر بأحاسيس لم تعرفها يوماً. تذكرت رهانها.....!!

فتحت عيناها بقوة. إنها نائمة فى غرفة صغيرة, مستلقية على فراش ناعم فى سرير معدنى قديم, و مغطاة بلحاف يدوى الصنع. على طاولة قريبة منها, رأت مزهرية مليئة بورود قُطفت صباح اليوم.

جلست و هى تشعر بحرارة اشعة الشمس تتدفق على سجادة مصنوعة يدوياً ايضاً, و تغطى الأرض الخشبية السميقة. لابد ان الوقت متأخر!

جلست و هى تشعر بحرارة اشعة الشمس تتدفق على سجادة

مصنوعة يدوياً ايضاً, و تغطى الأرض الخشبية السميقة. لابد ان الوقت متأخر!

همست بصوت عال: "نجحناً! نمنا لوقت متأخر, كليو." لكن المهد فارغ!

ضربة.... شئ ما تحطم.... و ضربة جديدة.....

أين طفلتها؟ قفزت لوسي من السرير. و فتحت الباب, ثم ركضت نحو القاعة. ما رآته فى المطبخ جعلها تتوقف عن أى حركة. حدقت اربعة عيون بها باستغراب. كانت كليو تجلس على السجادة امام المدفأة, و يداها المنتفختان تحملان معلقتين خشبيتين كبيرتين, تستعملهما لتضرب بقوة على قدر نحاسي موضوع رأساً على عقب امامها. رأت بقعاً زرقاء تُلطخ ذقن طفلتها و فمها, ما إن رفعت كليو نظرها إليها ابتسمت بسعادة. وراء الطفلة رأت ماكسيمو يعد الفطور. بدا وجهه ملطخ بالطحين, ما جعله يبدو رائِعٌ بشكل لا يوصف.

"بونجورنو, كارا!"

وضع طبق الكعك المغطى بالعناب, و شدها إليه قليلاً. قبل خدّها الأول ثم الثانى, و قال: "اترغبين فى بعض القهوة؟"

هزت لوسي رأسها, و هى تشعر بالدهشة و الارتباك.

"اجلسي! اتريدين القشدة و السكر؟"

قالت: "أجل."

جلست على كرسي قرب طاولة المطبخ. لم تفهم ما يجري امامها، خدعته لمدة اثنتى عشرة ساعة فى رهانها، ف اين رده على ما فعلته؟

"هل نمت جيداً؟"

احضر لها فنجان قهوة مع القشدة و السكر. من دون ان يحاول لمسها، ثم ادار ظهره، و بدأ بترتيب سلة النزهة.

تمتت: أه...! أجل."

رشت رشفة من القهوة.

وضع ماكسيمو بعض السندوتشات الملفوفة و أنية الطعام الفضية فى السلة، و قال: "يبدو الطقس رائعاً اليوم. فكرت فى الذهاب إلى النزهة بعد ان تنتهى من تناول قهوتك. إنه طقس حار بالنسبة لهذا الفصل."

نظر إلى بيجامتها الحريرية، و تابع: "اكثر حرارة مما عرفتة منذ زمن بعيد جداً."

شعرن كأن حرارتها هى ترتفع جراء نظراته، وكأن الأمور عادت إلى ما كانت عليه بينهما فى السابق. إنه يقصد إغوائها بهذه النزهة.

بسرعة وضعت خطة دفاع عن نفسها. سترتدى اقرب ما يكون إلى بذلة التزلج، و ستبقى ابنتها بقربها طوال الوقت. إن عطست

كليو، ستدعى انها على وشك الاصابة بالزكام، و إن بمت ستقول إنها بحاجة إلى النوم، و كلا السببان جيدان لإعادتها إلى المنزل.

لا شك ان طفلتها ستحميها. و كأنه كليو فهمت نواياها، إذ زحفت نحوها، و رفعت إليها ذراعيها. التقطت لوسي ابنتها، و ضمتها إليها بقوة. رأت ان خديها ملطخان بالعناب. بالنسبة إلى زير نساء لا خبرة لديه مطلقاً بالأطفال، يبدو ان ماكسيمو يعرف كيف يسعد طفلتها.

من المؤسف انه ليس والد كليو!

تجمدت لوسي مكانها بسبب تلك الفكرة. يكفيها سوءا انها تفكر دائماً به، لكن ان تتمنى ايضاً لو انه والد طفلتها، و هو الرجل الذى اقسم على عدم التفكير مطلقاً بالاستقرار.... إلى اى حد من الغباء يمكن لقلبيها الأعمى ان يصل؟

قالت لقلبيها الضال: "كفى! توقف عن ذلك الآن!"

"هل قلت شيئاً ما كاراً؟"

يا إله السموات! هل نطقبت بتلك الكلمات بصوت عالى؟

"كنت اتساءل فقط متى استيقظت كليو؟"

"منذ ساعتين."

شهقت قائلة: "ساعتان؟ لماذا لم توقظنى؟"

رفع ماكسيمو كتفيه، و مد يديه بطريقة معبرة قائلاً: "سمعتها

تحدث في المهد، و كنت مستيقظاً بكل الأحوال اراجع بعض ارقام المبيعات من مكتب طوكيو، فقلت لنفسى انك ترغيبين فى البقاء فى السرير إلى ما بعد وقت نهوضك المعتاد.

انها المرة الأولى التى تحظى فيها برفاهية النوم صباحاً منذ ولادة كليو. شعرت لوسى انها تنبض بالحياة فهى مرتاحة جداً. لكنها لم تفهم.... تتخلى ماكسيمو عن ساعتين من الاثنتى عشرة ساعة الأخيرة، ليتركها تنام.

"شكراً لك! لكن كياستك لن تساعدك لتربح."

النوم الإضافى جعلها اكثر استعداداً لمواجهة المعركة.

اضافت: "ارتكبت اول غلطة."

ابتسم و اجاب: "سنرى! إن كنت قد انتهيت من شرب القهوة، هل يمكنك الاستعداد للذهاب؟"

نفوحت كليو بمقاطع حروف لا معنى لها، و هى تلوح بالمعلقة الخشبية بسعادة.

ابتسم بحنان للطفلة، و قال: "ما الذى تقولينه؟ اتريدى ان نسرع؟"

ضحكت لوسى لهما، ثم جمدت على الفور.

تردد إحساس فى اعماقها، اشبه بشعاع من نور الشمس ينعكس عبر نوافذ ملونة. هذه هى الحياة العائلية التى حلمت دائماً بها: "طفلة تضحك، و مطبخى دافئ، زوج وسيم. هذه هى

السعادة...."

قالت لنفسها بياس و حزن، انها وهم كبير.

ازدادت عواطفها اضطراباً عندما تشارك الثلاثة فى النزهة. جلسوا على غطاء سميك إلى جانب تلة مليئة و مطلة على البحر. ضحكوا و تناولوا طعاماً بسيطاً عبارة عن سندوتشات لحم مشوى و الفاكهة و الكعك المغطى بالعناب. بعد ذلك، و فى حقول الزهور المشبعة بحرارة الشمس، و تحت سماء صقلية الزرقاء الصافية، رأت لوسى ابنتها تخطو خطواتها الأولى.

ثلاثة خطوات مرتجفة من بين ذراعى ماكسيمو إلى ذراعيها. ها هى تشاهد هذا الحدث المهم لابنتها، و الفضل يعود إلى ماكسيمو.....

همست و هى تنظر إلى وجهه الوسيم، و الفرح واضح على وجهها: "شكراً لك! شكراً لأنك جعلت من الممكن لى ان اكون معها."

امسك ماكسيمو بيدي كليو و هى تقف بترنح على قدميها. ثم تركها لتسير نحو لتمسك بها، لكن الطفلة فقدت توازنها، و سقطت إلى الوراء على الغطاء. رأت سلة النزهة، فزحفت نحوها و وجدت آخر قطعة حلوى فيها. امسكت بها و هى تهتف بمرح.

"أنا سعيد لوجودي هنا معك و مع كليو ايضاً."

شئ ما في نبرة صوتها دفعها لتستدير و تنظر إليه. وجدت نظرة عينيه الزرقاوتين عميقتين عمق البحار، و هو يتابع: "لو اننى من نوع الرجال الذين يرغبون في الاستقرار، لفكرت....."

سألته لوسي و هي تحبس انفاسها: "لفكرت..... بماذا؟"
"قبليني!"

عبر الغطاء نحوها، فلم تستطيع ان تبتعد. حسناً! لن يحدث اى سوء بسبب قبلة واحدة. كما ان كليو تجلس قربهما، و هي بحاجة لتستحم لتزيل العناب الملتصق بشعرها و ثيابها.
"سالاف، ماكسيمو!"

سُمع صوت امرأة من على مسافة ورائهما.

استدارا معاً. رأت لوسي امرأة تكبرها سناً ثلوح لهما، و هي تنزل التلة باتجاههما. شعرها القصير أنيق جداً، بشرتها مشدودة، و ناعمة ك الحرير، و على وجهها ابتسامة سعيدة.
قال: "سالاف."

"من هذه؟"

"إنها عمتي سيلفانا."

ابتسم ل لوسي قبل ان يتابع: "ستهتم ب كليو طوال فترة بعد الظهر."

شعرت لوسي بالتوتر يجتاح جسدها. إذا لقد ادرك ماكسيمو خطتها بشأن كليو، أليس كذلك؟
بالطبع! عضت على شفتها، ثم قالت: "أهي ام اميليا؟ أنها جميلة حقاً."

حذق في الفراغ الفاصل بينهما و بين عمته قائلاً: "اجل، جميلة جداً لدرجة ان جدك اراد الزواج بها."
"جدة طلبها للزوا؟ لكنه يكبرها كثيراً."

قالت لوسي ذلك و هي شبه مصدومة، و تساءلت إن كان ما سمعته صحيحاً.

"كان في الاربعين من عمره. ارملة و لديه صبي عندما انتقل للعيش في أكيلينا، و كانت هي في الخامسة عشر من عمرها، لكنه تخيل انه مُغرم بها بجنون."

ابتسم بدون اى مرح قبل ان يتابع: "بالطبع سخر جدى نم طلبه. قمن هو فيرازي؟ لا احد. كيف لابن تاجر روماني حديث الثراء ان يتزوج من اميرة دواكيلا؟ صفعه جدى لانه طلب يدها. لكن فيرازي اقسم على الانتقام بسبب تلك الالهانة."
توقف عن الكلام و هو يضغط بشدة على اسنانه.

سألته لوسي و هي تتنفس بقلق: "و هل فعل؟"

اخيراً نظر ماكيمو إليها. بدت عيناه غامضتين ك أعماق البحار.

اجاب: "سي! بعد فترة طويلة من وفاة جدى, و بعد فترة طويلة من زواج عمتى من رجل آخر, تمكن فيرازى من تحقيق انتقامه من العائلة كلها."

مدت يدها إليه, و قالت: "ماكسيمو, ما الذى فعله؟"

هز رأسه و كأنه يمحو تلك الذكريات من رأسه. نهض على قدميه ما إن أصبحت عمته قريبة و قادرة على سماع ما يقولانه. قال: "سيلفانا! انا سعيد جداً لأنك تمكنت من القدوم."

التقط الطفلة من فوق الغطاء, و حملها بين ذراعيه القويتين, و هو يتابع: "هذه كليو."

"فاسيا بادا! يا لهذا الوجه الجميل!"

ابتسمت المرأة و مدت ذراعيها, و بعد لحظة من التردد ذهبت كليو إليها. حملت المرأة حقيبة فيرازى و وضعتها على كتفها, ثم غادرت و هى تلوح لهما. حدث ذلك كله بسرعة, لدرجة ان ردة فعل لوسي جاءت بعد فوات الأوان, بعد ان ابتعدت سيلفانا و ابنتها.

"انتظرى! إلى اين ستذهبان؟"

"إلى قصر عمتى, و ستحضر لنا كليو إلى الكوخ بعد العشاء." قطبت جبينها, و استدارت لتقول لـ ماكسيمو بغضب: "ما حدث غير عادل على الإطلاق. شغلتنى بتلك القصة عن جدى. لم يكن ذلك اتفاقاً."

حرق بها ماكسيمو بنظرة ثاقبة تحمل الكثير من المعانى, و هو يقول: "دعيني اريك ما هو الامر العادل."

حملها بين ذراعيه, و اجلسها على الغطاء فى حقل ملي بالزهور. للحظة شعرت بالانبهار من صورته تحت تلك

السماة الزرقاء المشرقة, و شمس صقلية الحارة.

"بعد ما حصل ليلة البارحة, اردت التأكد من انك لن تجدى عذراً ما او مكاناً تهربين إليه. إلى اين ستهربين الآن؟ انت تلعبين بمكر و دهاء, كارا! هذا ما سأفعله انا ايضاً."

ببطء, قربها منه و عانقها. شهقت لوسي عندما شعرت بيده تلامس عنقها و كتفها, فحاولت ان تتحرك للتخلص من يديه القويتين.

همست: "لا! من فضلك, لا يمكن."

اسكتها بعناقه, فمالت نحوه و هى تحبس انفاسها.

ابتسم لها ماكسيمو ابتسامة مأكرة, فشعرت بدقات قلبها تتسارع, و لم تعرف ان كانت تسمع دقات قلبها او قلبه. اقتربت منه اكثر, فيما ملأت سمعها زقزقة العصافير و

غمرتها حرارة الشمس.

علمت لوسي انها ستخسر المعركة بلا شك.

14 - صلاة في الظلام

حركت الرياح الناعمة الأزهار و الأعشاب في الحقل حولهما،
و تمايلت اغصان اشجار الزيتون. اغمضت لوسي عينيها،
فلامست رموشها السوداء بشرتها البيضاء الناعمة، مالت
برأسها إلى الوراء لتعرض عنقها لأشعة الشمس، فنهأدى
شعرها الأسود على كتفيها و قميصها القطنية البيضاء.
هز ماكسيمو رأسه بإندهاش. كيف امكنه ان يفكر للحظة ان
لوسي امرأة عادية؟ إنها فائقة الجمال و هي لا تعرف ذلك.
براءتها تمنحها قوة تسيطر بها عليه. إنها ك القدر بالنسبة إليه،
و هو لا يريد ان ترحل ابداً.... هل فكر حقاً في ان يجد لها
زوجاً؟ يا إلهي! لا بد انه فقد عقله ليقترح عليها مثل ذلك
الاقتراح. هل فكر حقاً ان يُعرفها على صديقه في ريو؟ لا بد انه
اصيب بالجنون! سينظر جواكين نظرة واحدة إلى ابتسامتها
الفاتنة و جسدها الرشيق، و لا شك انه سيسعده ان تصبح
عروسه. عندها سيجد ماكسيمو نفسه راغباً في قتله.

زفر بضيق، و نهض عن الغطاء. رفعها بين ذراعيه فتمسكت
لوسي به مندهشة. فتحت جفنيها بإستغراب، و همست: "ماذا؟
إلى أين؟"

قال بنبرة حازمة: "سأخذك إلى المنزل."

شعر انه يحمل حملاً ثقيلاً بالرغم من نحول جسدها و خفة
وزنه. الممر عبر المنحدر، و الذي كان مجرد نزهة جميلة،
اصبح الآن رحلة من العذاب. إنه يريد ان يلامس بشرتها
الحريرية الساتان، و ينظر إلى اعماق عينيها ليصل إلى
روحها. اراد ان يضعها بين الزهور، ليعانقها و يغيب معها
في لحظات من الشغف.... حسناً! إنه يريد اكثر من ذلك. يريد
شيئاً ما لا يفهمه، و هذا ما جعل كل عصب فيه متوتراً و
مشدوداً ك السلك. إنها تنتمي إليه، و هو قدرها. لن يسمح لأى
رجل آخر ان يلمسها.... ابداً!

بالكاد تمكن ماكسيمو من الوصول إلى الحوخ. سار مباشرة
إلى غرفة النوم، فهو لم يعد يحتمل اكثر. شهقت لوسي ما إن
ضمها إليه، و قالت: "من فضلك!"

تساءل إن كانت تتوسل إليه كي يتوقف ام ليكمل، هذا إن كانت
هي نفسها تعرف ما تريده.

همس: "إن تمكنت من مقاومتي، سأدعك و شأنك."

لكن كلماته مجرد كذب، فهو لن يدعها تذهب إلى أى مكان.

إنه يريد لها ان تصبح له بشكل كامل, روحاً و جسداً. يريد لها ان تعرف انها له.... راح يعانقها بحنان و شوق, فشعر بها تتوتر و تتأوه. للحظة شعر بإحساس من الفرح لم يشعر به من قبل. اغمض عينيهِ و كأنه حقق نصراً هاماً, فهو لم يهتم يوماً لسعادة امرأة كما يفعل مع زوجته. زوجته!! مع تلك الفكرة, أدرك الأمير المتفاخر المغرور من كثرة علاقاته الغرامية, التي لا يستطيع حصرها, أنه يكاد يفقد ثقته بنفسه كـ مرأوق عاشق.... سمعها تهمس: "ماكسيمو!"

حدق بوجهها بتركيز شديد, فرأى الدموع تنهمر على خديها. يا إلهي! قال بصوت مضطرب: "لوسي! انتِ تبكين." هزت رأسها, و قالت بصوت مرتجف: "لقد ربحت.... انا لك إلى الأبد."

إلى الأبد؟! هزته كلماتها. أنها تحاكي افكاره الخائنة. هز رأسه بسرعة, و قال: "لا, كارا! لا.... اخبرتك ان زواجنا مجرد...."

أوقفته عن الكلام بوضع اصبعها على فتيهِ, و قالت: "أعلم. لوسي له.... إلى الأبد؟ إنها فكرة سخيفة! إنه يريد ان يعيش معها علاقة زوجية لفترة ما. هذا كل شيء. علاقة تدوم ثلاثة اشهر, اوسنة.... سنة او اثنتين على ابعد تقدير. اثناء وجودهما معاً, بإمكانهما ان يتظاهرا بأنهما مغرمان ببعضهما

البعض, و انهما و كليو عائلة. هكذا ستصبح له في كل ليلة. لكن, ماذا لو اصبحت حامل؟

حامل!! لوسي تحمل طفله في احشائها!! جعلته هذه الفكرة يفقد آخر ما لديه من سيطرة على نفسه. امسك بيدها, اخذ يطبع قُبَلات من ذراعها إلى عنقها, قبل ان يضمها من جديد إليه و يعانقها.

فجأة وضعت لوسي يديها على صدره, لتبعده عنها. حدقت به بنظرات ثاقبة, و همست: "ماكسيمو! كل شخص احببته كذب على. ان كنت تخفى عني شيئاً ما, فاخبرني به الآن, قبل ان افقد نفسي بشكل كامل."

لامس ماكسيمو شعرها, و نظر إلى عينيها نظرة عميقة, و كذب عليها قائلاً: "بروبريز نينتا, كارا! ليس هناك اى شيء." ابتسمت له للحظة قصيرة, و امتلأت عيناها البنيتان بالفرح, ضمته إليها, فشدها إليه و غابا معاً في لحظات من السعادة لم تشعر بها من قبل. شعر ماكسيمو ان ما يحدث له امر جديد عايه, امر غمره بسعادة و فرح لا يوصفان.

اخيراً استلقى إلى جانبها على السرير, و ضمها إليه, طابعاً قبلاً ناعمة على جبينها, و هو يهمس: "دونا بيلا! انتِ لى." عندما تتم بتلك الكلمات, علم انها ان اكتشفت يوماً الحقيقة, فإن ما حدث و يحدث بينهما سيصل إلى نهاية مدمرة....

انه عالم جديد! لم تظن لوسي يوماً ان العلاقات الجسدية تُشعر المرء بمثل هذه السعادة. أصبحت تفهم الآن كيف ان العديد من الاشخاص يضحون بأنفسهم من اجل احبائهم.

وسامة زوجها و جاذبيته تفوق قصص كازانوف. إنه افضل من هيثكليف و افضل من السيد دارسي. تورد وجهها و هي تنام بقربه. تذكرت كيف اعد العشاء بعد كليو، بينما كانت هي تلاعب ابنتها، و كيف وضعها كليو معاً في مهدها قبل ان يعودا إلى غرفة نومهما. حملها ماكسيمو بين ذراعيه و وضعها على السرير في الغرفة الرئيسية المجاورة لغرفة نوم كليو. لم تستطيع التوقف عن النظر إليه، فيما سطع نور القمر على السرير محدداً قامة اميرها الساحر بألوان فضيية.

هل إقامة علاقة غرامية بدون حب امر محتمل؟ ربما كان ذلك ممكناً بالنسبة لـ ماكسيمو، لكن ليس بالنسبة إليها. إنها تعلم ذلك بشكل مؤكد الآن، فمع كل لمسة منه و كل عناق شعرت انها تُغرم به أكثر.

هذه كارثة بالفعل! ليس هناك ما تستطيع القيام به. إنها تُغرم بـ امير عابث يكره جدها، امير تزوج بها فقط من اجل تحقيق انتقامه، و هو يخطط بكل بساطه لطلاقهما و رميها بعيداً، كـ انها خبز انتهت صلاحيته.

لقد خسرت الحرب..... ستحظى بثلاثة اشهر فقط معه قبل ان

تفقدته إلى الأبد، قبل ان تخسر الزوج المثالي و الأب المثالي، الذي ليس فيه إلا شائبة واحدة، هي انه لا يريد ان يكون زوجاً او اباً.

هنالك بالطبع مشكلة اضافية فيه، و هي اصراره على ان يموت جدها وحيداً و بانساً.

و بدون ارادة منها انكشفت يدها على صدره، غوسبي فيرازي مجرد شخص غريب بالنسبة إليها، مع ذلك فهو الشخص الوحيد المتبقى من عائلتها، و هي لا تستطيع ان تدعه يعاني، لا سيما إن استطاعت ان تقوم بشئ ما حيال ذلك.

عليها ان تُنهي هذا العداء بين الرجلين. ليس من اجل جدها فقط، بل من اجل ماكسيمو ايضاً. عليها ان تكتشف الأحداث المؤلمة و الشريرة التي تطارده، عليها ان تعرف ما الذي فعله جدها. عندها فقط ستتمكن من وضع حد لذلك العداء، و تنقذ الرجلين.

تحرك ماكسيمو و غطى يده بيده، ثم ضمها إليه.

تنفست بعمق و قالت: "ماكسيمو! ما الذي فعله جدى لعائلتك؟"

ظهرت القسوة على ملامح وجهه، و بدأ بالتحرك ليستدير و يبتعد، و هو يقول: "لا ارغب في لاتحدث عن ذلك."

امسكت بكتفيه قائلة: "لا، توقف! سنعود إلى إكيلينا غداً. إن لم

تخبرني القصة بنفسك, فسأسمعها منه."

"لا!"

"إنه جدى, ماكسيمو! بعقد او بدون عقد, لا يمكن ان تتوقع منى ان اتركه يموت وحيداً. لا سيما انك لم تعطينى سبباً مقنعاً ذلك."

حرق ماكسيمو بها بعينين حزينتين تشتعلان بالغضب. ولاحظت لوسي كيف يعكس ضوء القمر مدى حزنه و غضبه.

قال بنبرة منخفضة, لكنها تحمل الكثير من الخطر: "بيننا كاراً! سأخبرك. فى اليوم الذى وُلدت فيه, كانت هناك عاصفة ثلجية عنيفة فى إكيلينا, و هى أسوأ عاصفة مرت على البلاد. أصيبت امى و اختى بدأ ذات الرئة, و كنا نعيش بعيداً عن القرية, فى فندق عمى القديم. اتصل أبى بـ فيرازى عبر الهاتف, و طلب منه ان يرسل إلينا الطبيب الذى كان فى فيلته, و هو الطبيب الوحيد فى المنطقة."

قالت بصوت خافت: "تابع!"

"لكن فيرازى رفض ان ينقل الرسالة إلى الطبيب, فقرر والدى استعمال مزلاجين قديمين, و الذهاب إلى إكيلينا إحضاره...." ضغطت يده بصورة لا إرادية على يدها. و هو يتابع: "..... لكنه لم يعد ابداً. تجمد حتى الموت فى الثلج. ثم توفيت امى و

اختى بعد يومين من وفاة أبى لأنهما لم تحصلا على العلاج." شهقت قائلة: "أه, ماكسيمو!"

"لقد وعدت والدى ان ابقى مع امى و اختى, و ان اعتنى بهما, لكن كل ما فعلته هو مراقبتهما و هما تموتان."

"ماكسيمو! انا آسفة جداً. ليتنى استطيع القيام بشئ لأخفف عنك و اخلصك من هذا الألم. ف انا.... أنا...."

ارادت ان تقول انها تحبه, لكن الكلمات علقّت فى حلقها. كيف يمكنها ان تقول له ذلك, و قد حذرهما بالألا تحبه ابداً؟ ماذا لو كان رده عليها هو الغضب, او الشعور بالشفقة نحوها؟ كررت: "أنا آسفة!"

"انت و امك كنتما بصحة جيدة و قويتين بعد الولادة. و لم يكن هناك غير الأنانية التى دفعت فيرازى للاحتفاظ بالطبيب فى فيلته, الأنانية و الشر. كان قد عمل على تدميرنا, لكن لم يكن ذلك كافياً له. فى اليوم الذى دفنت فيه عائلتى, قررت ان انتقم منه, و أخذ كل شئ منه.... كل شئ."

لقت لوسي ذ اعيها حوله, محاولة بيأس ان تخفف عنه. انه زوجها, و هى تحبه. تريده ان يشعر بالارتياح و يتخلص من الحقد, فهى تريد ان تخفف عنه بكل ما لديها من قدرة. اخذ ماكسيمو نفساً عميقاً, و تابع: "بعد ثلاثة ايام, سنقيم حفل زفافنا. و سيمسح ذلك العالم اجمعه, عندها سيدرك فداحة ما

خسره. خسر شركته و ثروته و مركزه فى المجتمع و حفيدته."

سمعت لوسي صوته بارداً و حزيناً. شعرت بالارتباك, و ابتعدت عنه. كيف يمكنها ان تُغرم برجل مثله, رجل لا يمكنه ان يحب, و قلبه ملئ بالانتقام و الشر؟

قال ماكسيمو و هو يستدير إلى الجانب الآخر من السرير: "نامى الآن, سنغادر باكراً إلى إكيلينا."

حدقت لوسي فى الظلام, و لم ترى غير الظلال. فكرت, لا يمكن ان يكون متحجر القلب غير قادر على الحب, فقد اظهر ماكسيمو الكثير من الحنان و الاهتمام. لكن غضبه احساسه بالحزن على فقدان عائلته يغليان فى اعماقه, و ياكلان من روحه و يقضان مضجعه.

فكرت بالرجل الذى رآته يبكى على الطريق. من المؤكد ان جدها لا يقصد ان يُسبب الأذى لعائلة ماكسيمو. لا شك انه كان يحاول فقط حماية عائلته بالاحتفاظ بالطبيب قرب حفيدته المولودة حديثاً و امها.

يجدر بها ان تُنهى ذلك الصراع الدامى بينهما. لو استطاعت ان تُشفى آلام ماكسيمو, ربما سيتمكن من فتح قلبه للحياة من جديد. سيرى انها و كليو بحاجة إليه, و قد يتمكن من مبادلتها الحب بدوره, فيقرر ان يجعل عائلتهما عائلة حقيقية. قالت

لنفسها بسرعة, انت تحلمين! ف الأمير العابس لا يرغب مطلقاً بالاستقرار, كما انه لن يحبها ابداً....

لكنها تحبه بالرغم من ذلك!

حسناً! بدلاً من قول تلك الكلمات بصوت عالى, بإمكانها ان تريحه حبها, و تنزع ذلك الألم من قلبه. و بعد ان ينفصلا و ينسي ماكسيمو وجودها, ستعلم على الأقل انها قامت بعمل جعل حياته افضل. اصغت إلى انفاس زوجها فى ذلك الصمت المطبق فى الليل الهادئ. وضعت يديها وراء رأسها, و حدقت بالسقف.

طيف سيتمكن من جعل الرجلين يتحدثان معاً من جديد؟ و اين؟ قطبت جبينها و هى تفكر بعمق.

فى حفل الزفاف.... مناسبة مليئة بالافراح, حيث تجتمع العائلات برباط الحب المقدس. ما من وقت او مكان افضل من هذا!

همست من دون ان تصدر اى صوت, متلفظة بكلماتها كأنها الصلاة فى الظلام: "من اجلك ماكسيمو, و لأننى أحبك!"

15 - اللقاء المنتظر

بعد مرور ثلاثة ايام، امتلأت فيلا ايشلو بالعمل والضجيج تحضيراً لحفل الزفاف.
قال ماكسيمو و هو يدق على باب غرفة النوم: "دعيني ادخل."
اجابت لوسي و هي تتكى على الباب: "لا! إنه نذير شؤم ان ترانى اليوم!"
"لوسي، كونى منطقية! الحفل سيتم عند المساء، فلا تتوقعى منى أن لا اراك طوال النهار. هذا عذاب مضنى لى."
غطت فمها كى تكبح ضحكتها. تستطيع ان تراهن على انه يريد رؤيتها، فهما منشغلان منذ ان عادا إلى إكيلينا. انشغل ماكسيمو بالاهتمام بتفاصيل نقل معاملات شركة فيرازى إليه، اما هي فانشغلت مع متعهدات الزفاف، لتحقيق احلامها و امانيتها خلال الأيام القليلة التى تسبق الحفل الكبير.
ثلاثة ايام مرت و هي تجرب الفساتين و تتذوق قوالب الحلوى،

كما تذوقت كلىو قدر ما تستطيع يداها الصغيرتان ان تلمسا.
ثلاثة ايام لإجراء المقابلات معها من قبل الصحتفين من كل ارجاء العالم. ز ثلاثة ايام لتقليم أظافر يديها و قدميها و طلائها بأجمل الألوان، و تدليك جسمها، كما ان ماكسيمو احضر فريقاً لتويين الكنيسة و الفيلا، و طلب منها البقاء فى الفيلا رهن إشارة لوسي. ثلاثة ايام من الرفاهية و المرح المفرط و الأحساس بأنها عروس مميزة و انها نجمة، و ثلاثة ليال من الشغف المطلق مع زوجها.
فى كل ليلة، كانا يمضيان الليل بين حضنى بعضهما. لا عجب انه يرغب فى رؤيتها الآن، فهما لم يلتقيا منذ حوالى العشر ساعات، و هي تتفهم ما يشعر به، لأن هذا ما تشعر هى به ابضاً. لكنها تبعده عنها لسبب هام، لا علاقة له ب او هام يوم الزفاف.
هذه فرصتها الأخيرة لتحاول التسلل قبل الزفاف، و فرصتها الأخيرة لتتحدث مع غوسبي فيرازى و تسمع وجهة نظره من القصة. هكذا ستتمكن من دعوته إلى الاحتفال، و هي تشعر بثقة بالنفس و ضمير مرتاح. عندما تتأكد ان عداوتهما مبنية على سوء تفاهم، لن تشعر بأى حرج من إجبار الرجلين على اللقاء فى العلن. ماكسيمو لن يُقدم مطلقاً على التصرف بطريقة مهينة امام الجميع. لن يكون لديه اى خيار إلا الإصغاء إليها

لو للحظات قليلة لا أهمية لها.

هكذا ستتمكن من إنها العداوة بين الرجلين. ستنقذ جدها من الفقر و الوحدة، و تنقذ روح الرجل الذى تحبه. إن لم يستطيع ماكسيمو ان يحبها، فهو سيحب امرأة ما فى يوما ما.... مجرد التفجير فى انه سيجب امرأة اخرى يجعلها ترغب فى نزع قلبها، لكن سعادة ماكسيمو هى كل ما يهتمها الآن.

إزداد طرق ماكسيمو على باب غرفة النوم، و هو يقول:

"كارا! ليكن فى قلبك رحمة، فأنا مجرد رجل."

قالت بصوت حازم: "ماكسيمو، أرحل! هذا من اجلك."

زفر و تلفظ بعدد من الكلمات باللغة الإيطالية، ثم رحل.

عندما تأكدت لوسي من ذهابه، تنفست بعمق. رفعت كتفها و

سارت نحو غرفة الأطفال. ايقظت كليو من نومها، و لفتها

جيداً إثناءاً للبرد، ثم حملت معطفها.

سارت على رؤوس قدميها و هى تمر امام المطبخ الكبير،

حيث كان ارمانو يتناول غداءه من الباستا. بالرغم من

اعتراضاتها اصر ماكسيمو على تعيين حارس شخصياً لها. مع

قامته الفارعة الطول و وزنه الذى يفوق الثلاثمائة باوند، لابد

انه سيأكل لأكثر من ساعة. اما جورجينا ستوارت مصممة

زفافها البريطانية، فطلبت منها ان تنام فترة كى تستعيج

نضارة بشرتها، قائلة: "فقط لمدة خمسة و اربعون دقيقة

لنستعيد بشرتك توهجها، اميرتى!"

و حذرت الخدم ان يتركوها و ابنتها، كى تناما بسلام.

كل ما تستطيع لوسي فعله الآن، هى ان تعقد اصابع يدها، و

تصلى كى تتمكن من النجاح، و ان تنهى مهمتها قبل ان

يفتقدها او يجدها احد ما، لا سيما ماكسيمو. إنه عمل محفوف

بالمخاطر.

التحدث مع غوسبي هو خرق للعقد الذى بينها و بين ماكسيمو،

و إذا قرر ماكسيمو إلغاء عقد زواجهما، ستصبح هى و ابنتها

مشردين من جديد. لكن عليها المخاطرة بذلك. كذلك لا

تستطيع ان تعيش بسعادة مع طفلتها، و هى تعلم ان رجلاً

مسينا عجوزاً يعانى بمفرده على بعد ميل منها. كما انها لا

تستطيع تحمل ان يعيش ماكسيمو حياته كلها و هو يعانى

ايضاً، فيتلوى و يختنق من الإحساس بالانتقام و الذنب الذى

يأكل روحه. ليس و هى قادرة على إصلاح كل شئ. ستعمل

على حماية الأشخاص الذين تحبهم، و ستنقذهم حتى من

انفسهم.

ماكسيمو رجل صالح فى اعماقه. رأت ذلك بنفسها. إنه

يتصرف برقة و لطف معها و مع كليو، و هذا خير دليل على

ذلك.

وضعت كليو فى عربتها، و اسرعت بالسير عبر حدائق الفيلا

المُعنتى بها. انتظرت حتى رأت الحراس منشغلين بالتحدث مع صحافية جميلة، ثم هربت من وراء النباتات التي تحيط بالبوابة الخلفية. حتى الآن، كل شيء يسير على ما يرام. أخيراً وصلت لوسي إلى حدود القرية. ذاب الثلج منذ فترة و الشمس دافئة، كما ان النهار أصبح أطول، فالربيع يفرش بساطه في انحاء القرية، مما جعلها تشعر بالمزيد من العزم و النشاط. الآن، كل ما تريده هو ان تجد الفيلا القديمة التي يمتلكها جدها، من دون ان يلاحظها احد.

امنية حمقاء! حتى لو لم تكن لوسي الأميرة الغالية الجديدة للقرية كلها، فالقرية مليئة ببائعي الزهور و شاحنات تقديم الطعام، و الصحفيين الذين يتلهفون لتغطية اخبار (الأم الفقيرة التي انتقلت إلى الثراء الفاحش)، كما ان هناك إعلاميين مختصين بنقل اخبار المشاهير في العالم ينتظرون وصول الضيوف إلى فيلا دوايستا، و التي تفتح ابوابها باكراً هذه السنة، خصيصاً لأجل هذا الحدث.

"برانسبيسا!"

سمعت صوت يناديها عبر الشارع. شعرت بقلبها يقفز في صدرها، فتراجعت لتختبئ في ممر ضيق بين بيتين قديمين. رأت امرأة بيضاء الشعر، تنظر إليها بعينين لطيفتين فة نهاية الممر، و تحمل مكنسة بيديها،

"بامبينا!!!"

عرفت لوسي تلك المرأة. و حاولت ان تتذكر معنى كلمة بامبينا.

رمت المرأة المكنسة مُحَدثة ضجة، و اخذت تتحدث بحماس شديد باللغة الايطالية. ضمت إليها لوسي أولاً ثم كليو، و شدتهما معاً إلى مطبخها الصغير. تعلم لوسي ان مربيتها العجوز لا تتحدث اللغة الإنجليزية، لكن ما تريده لا يحتاج ترجمة.

قالت بنبرة مملوזה التوسل: "غوسبي فيرازي؟"

حدقت بها المرأة العجوز للحظات طويلة. تنهدت على مضض، و هزت رأسها.

تركت لوسي عربة الطفلة عندها، و حملت ابنتها بين ذراعيها، و تبعت مربيتها العجوز عبر ممرات كثيرة في الشوارع الخلفية للقرية. اشارت أنو نيزاتا بيد مرتجفة نحو فيلا جدها.

قالت لوسي: "غراسياس!"

طبعت قبلة على خد المرأة. استدارت نحو باب الفيلا الشبه مهدمة، و قلبها يرقص من الأما و التفاؤل. ها قد نجحت في الوصول إليه! ستتحدث إى جدها، و تسمع وجهة نظره بشأن القصة. قالت لـ كليو بسعادة و هي تطرق الباب بيدها: "الآن ستقابلين جد امك، و سترين! الأمور ستسير نحو الأفضل."

بعد مرور ساعة، كانت كليو تبكي بين ذراعيها، فيما جلست
لووسي تحديق بالرجل العجوز مصدومة. أصبح الشاي بارداً، و
لم تتذوقه و هي تحاول ان تفهم ما اخبره به جدها.
همست: "لا! ماكسيمو لم يفعل ذلك. لا يُعقل ان يفعل ذلك."
ضغط جدها على ذراعى مقعده القديم المطلى بلون الذهب، و
قال بصوت ملئ بالحقد و الكراهية: "إذا، لقد فهمت الآن لماذا
يجب ان تساعدنى كى ادمره."
كررت كأنها مخدرة: "تدمره؟!"
فكرت بالأوقات التى كان فيها ماكسيمو لطيفاً معها. خلصها
من داريل فى شيكاغو، و خفف عنها بعد رؤيتها لـ الكس فى
روما. حملها عبر حقول الزهور، و قبلها تحت شمس صقلية
الحارة... تلك الصورة تطعننا فى اعماقها كـ الخنجر.
لم يقم ماكسيمو بتلك الأمور بسبب شرارات الخير المخبأة فى
روحه. فعل ذلك كله بسبب احساسه بالذنب! ذنب كـ الجحيم
يؤرقه و يحطم عظامه.
صوت بكاء ابنتها قاطع افكارها، و جعلها تستعيد الواقع من
جديد، فقالت: "حسناً، صغيرتى! حسناً!"
ضمت كليو إليها بشدة، و تنشقت عطرها. بسرعة شعرت
ابنتها بالأمان و الراحة، فصمتت. لكن من سيؤمن الراحة و
الأمان لـ لووسي، بعد الآن؟

امتلات عينا جدها المريضتين بالقوة و الإشراف و هو يقول:
"لا تخافى، ميا نبوتينا! سننأر منه و ننتقم."
الانتقام؟! لم تربيها امها لتكون قاسية القلب بلا رحمة. قالت
بضعف: "لا! ليس هذا ما اريده."
"ستصغين إلى، ف انا جدك!" تابع بنبرة أمرة، و حازمة:
"ستفعلين تماماً ما اقله لك."
نهضت لووسي على الفور عن كورسيها، و قالت: "لا! سأفعل
ما اراه مناسباً."
انها لا تريد الانتقام، بل تريد العدالة.
تذكرت كلام اميليا فى اليوم الأول لوصولها إلى إكيلينا. يومها
توسلت إليها ألا تسبب الذل و المهانة لـ ماكسيمو امام اهل
القرية. توسلت إليها مى تبقى خلافتهما شخصية و خاصة،
لكن الخصوصية لست من الصفات التى تحبها و ترغب فى
القيام بها.
تمكن ماكسيمو من إبعاد شكوكها و مخاوفها بقوة تفاخره و
كبريائه و وسامته، و لطفه الغير متوقع.
المير الوسيم و فارس الأحلام، أتى إليها، و انقذها. اهتم بها و
بـ كليو و هو مستعد للقيام بذلك إلى الأبد كما ادعى. علم
لووسي كيف تشعر بالحياة من جديد. علمها ان تكون شجاعة، و
ان تخاطر فى التضحية بقليلها لمرّة اخيرة. طوال تلك المدة بدا

حقيقياً وصادقاً.

اغمضت عيناها، و تنفست بعمق. أخيراً زفرت انفاسها، وكأنها تزفر آمالها و أحلامها. لم يبق أمامها إلا خيار واحد: الحقيقة! رفعت ذقنها، قالت: "سأجعل ماكسيمو يعترف.... الليلة.... في حفل الزفاف، سيعترف بكل شيء، و بكل ما فعله."

16 - لن أسامحك... أبداً

شهق ماكسيمو عندما رآها!

وقفت اميرته على الجانب الآخر من الممر. شعرها الأسود مرفوع إلى قمة رأسها، و موضوع عليه تاج ماسي لا يُقدر بثمن، و يناسب تماماً العقد الذى فى عنقها. ثوبها الأبيض ذو كمين ضيقين طويلين، اما الجزء العلوى من الفستان فيُظهر جمال صدرها و خصرها و تتدلى منه تنورة واسعة طويلة فضفاضة. شفتاها مطليتان بلون احمر يناسب تماماً الورود الحمراء فى الباقة التى تحملها.

فى لحظة انسجام واحدة، نهض الضيوف و هم يشهقون إعجاباً. اثرياء العالم و المشاهير اجتمعوا فى الكنيسة الصغيرة الخاصة. حتى مشاهير السينما المميزين، و المراء و رؤساء الوزارات و السياسيين.

بدت لوسي ك الرؤية و الحلم فى تلك الكنيسة القديمة، التى اضيئت بمئات الشموع فى تلك الليلة الباردة الماطرة. تحت

كل شمعة وُضع طبق من الورود الحمراء القانية ك الدم.
إنها إلهة الشتاء, فكر ماكسيمو و هو يحدق بها شاعراً كأن قلبه
يتمدد في صدره. دونا مولتا بيلا! إنها جميلة جداً, لدرجة انه لا
يستطيع إبعاد عينيه عنها.
لوسي!!!!

ما الذى فعله فى حياته كلها ليستحقها زوجة له؟ هو لم يعرف
يوماً امرأة ك لوسي. جميلة جداً, حنونة جداً ذات قلب برئ ك
قلب طفل. جعلته لوسي يري كم يمكن للعالم ان يكون غنياً و
عميقاً, و هو يحبها كثيراً....
ادرك ماكسيمو ذلك بصدمة.
انه لا يريد فقط ان يبقى قربها كل ليلة, بل يريد ان يستيقظ
معها كل صباح لما تبقى من حياته. يريد لها إلى الأبد. ديو
سانتو!
كم يحبها!

لم يراوده يوماً مثل هذا الشعور, و لم يتخيل ابداً انه قادر على
الإحساس بالحب تجاه أى امرأة. لكنها اميرته, و عروسه,
لوسي. حدق بها محاولاً ان يُظهر لها الحب الذى يغمر قلبه.
لوسي, تى يامو!

تزوج ماكسيمو بها ليسيطر على شركة فيرازى و ينتقم من
الرجل العجوز. تزوج بها ليتخلص من إحساسه بذلك الذنب

القديم. و ليعطيها الأمان الذى فقدته و هى طفلة, و هكذا
يتخلص من الأحساس بالندم بدوره.
لكن اعجوبة حدثت بعد ذلك, إنه يحبها!
هو الذى لم يتعلق يوماً بأى امرأة, و الذى لم يعيش للحظة
تجربة القلب المحطم, يشعر انه مأسور و بشكل من قبل
زوجته.

تى يامو, لوسي!

لم تنتظر لوسي إلى عينيه. كلما اطال النظر إليها, كلما ادرك
ان شيئاً ما يشغلها.... شئ سئ جداً, تساءل لم لا تنتظر إليه?
حاول ان يُقنع نفسه بأنه ليس هناك أى خطب. ما يراه سببه
وميض الشموع, او الوشاح على وجهها. لقد تحدث إليها هذا
الصباح, و تذكر دفء صوتها و هى توبخه عبر الباب, فما
الذى حدث منذ ذلك الوقت?

للمرة الأولى, رأى الرجل الذى يسير خلفها ك الشبح: غوسبي
فيرازى!!

اجتاحه إحساس قوى بالكراهية منعه من الحركة او النطق.
كيف تمكن فيرازى من الوصول إليها, مع كل الحراس
المحاطين بها?

سارا عبر الممر القصير, و بعد قليل جلس الحضور, و هم
يتمتمون بكلمات الإعجاب و التقدير للعروس و جمالها

المذهل، و لم تكن لديهم اى فكرة عما يمكن ان يشاهدوه بعد قليل.

لكن القرويين فى آخر القاعة علموا الذى سيحدث. رأى ماكسيمو الذهول على وجوههم، و اتساع عيونهم. أما إميلييا التى تحمل كليو و تجلس فى الصف الأمامى، فبدأ وجهها شاحباً و ابيض ك الثلج. كيف يمكن لذلك ان يحدث؟

هناك تفسير واحد لما حدث: لوسي تحدثه متجاهلة أوامره.

خاطرت بكل شئ و ذهبت لزيارة الرجل العجوز خفية.

هكذا لم يعد هناك غير سؤال واحد كئيب: ما الذى اخبرها به فيرازى؟

ما إن وصلت لوسي إلى جانبه، حتى مد يده بلطف ليرفع

الوشاح عن وجهها. نظر إلى وجهها الجميل، و عرف الإجابة،

فيرازى اخبرها بكل شئ.

خفت النور الذى كان يشع من عينيها البنيتين المعبرتين، لقد

رحل ذلك الدفء. تذكر ماكسيمو ذلك اليوم الذى اقتلعه فيها من

محطة الوقود فى شيكاغو، و اجبرها على ان تُصبح عروسه.

اراد ان ينقذها، لكنها انقذته من حياة باردة مليئة بالثأر و

الانتقام و العلاقات الفارغة السطحية.

لماذا تحدثت مع فيرازى اليوم من بين كل الأيام؟ كان بإمكانهما

ان يعيشا بسعادة بعيداً عنه. قال بصوت منخفض لا يسمعه

سواها: "لماذا فعلت ذلك؟ لماذا تحدثينى؟"

لم تنظر لوسي إليه، بل قالت بنبرة خاوية: "لأننى احببتك."

احببتك.... بصيغة الماضى....

بدأ الكاهن بالمراسم. تحدث أولاً باللغة الإيطالية، ثم باللغة

الإنجليزية. تجاهل ماكسيمو الرجل، تجاهل الثمانين ضعيفاً

الذين يراقبون ما يجرى باهتمام و شوق، و امسك بكتفى

لوسي بقوة. حدق بوجهها الملطخ بالدموع و قال: "لوسي!"

نظرت لوسي بتحدٍ نحو نافذة المعبد المظلمة. إنه يريد لها....

ليس فقط بجسدها، بل ايضاً بروحها. يريد لها ان تنظر إليه

تماماً كما فعلت البارحة. لم يدرك حتى الآن كم كانا سعيدين

فعلاً.

"لوسي، انظرى إلى!"

"لا!"

لمع وميض الشموع على وجهها البارد.

قال ماكسيمو بصوت ك الرعد: "انظرى إلى!"

استدارت لوسي. لمعت عيناها البنيتان بشدة. صرخت به:

"لماذا؟ ألكى تستعمل سحرك علىّ، و تجعلنى انسى انك

اختطفتنى و انا طفلة، و انك قتلت والدى؟"

ساد الصمت فجأة فى ارجاء الكنيسة، و كأن الجريمة حدثت

للتو. استطاع ماكسيمو ان يسمع تساقط المياه جراء ذوبان

الثَّلْج في الخارج و صوت الريح الباردة تعصف عبر البحيرة. وقف غوسبي فيرازي وراءها، و حدق به بعينين تشعان حقداً و مكرراً هذا هو إنتقامه الأخير. هذا الرجل العجوز المريض لا يهتم مطلقاً اى حياة اخرى سيدمر، حتى لو كانت حياة حفيدته. هو يريد الانتقام و الثأر بأى وسيلة كانت، و مهما كان الثمن. تماماً كما كان ماكسيمو قبل ان يقع بغرام لوسي.

"كارا، بارفافورى."

ضغط بيده على كتفها، و تابع: "ليتنى استطيع ان اتحدث إليك على انفراد."

قالت بصوت مرتجف: "لا!"

سحبت ذراعيها بعيداً و هى تتابع: "كذبت على كل هذا الوقت. كنت اعلم.... كنت اعلم ان هناك سبباً آخر لهذا اللطف و المعاملة الجيدة التى تحيطنا بها."

هزت رأسها، و انهمرت الدموع على خديها، لكنها اكملت:

"لكن لم افكر للحظة ان السبب هو احساسك بالذنب."

"لنذهب من هنا، و نتكلم."

"لا!"

تراجعت إلى الوراء خطوة، ما إن حاول ان يمد يده نحوها.

"هنا، و الآن، ماكسيمو! اخبرنى الحقيقة كلها."

نظر ماكسيمو حوله فى القاعة.... إلى اصدقائه، و إلى منافسيه

فى عالم الأعمال، و إلى الاشخاص الذى يحترمهم و يكن لهم الإعجاب من كل انحاء العالم. إنهم جميعاً يراقبون ما يجرى بذهول و رعب. المصورون فى الناحية الأخرى من القاعة يلتقطون الصور كالمجانين. زفاف المجتمع لهذا الموسم تحول إلى مسرحية تراجيدية، قد تجعل بيع الصحف يفوق كثيراً ما هو متوقع.

الاحساس بالذل و العار فى تلك اللحظة طغى عليه. اراد ان يندفع بقوة، او يصرخ معبراً عن إحباطه، و الأكثر من ذلك اراد ان يلطم الرجل العجوز على وجهه، لكنه لم يفعل اياً من ذلك.

هذه هى فرصته.... الفرصة الغالية الوحيدة ليقاقل من اجل المرأة الوحيدة التى احبها.

ضغط على يديه و كورهما لتصبحا قبضتين من فولاذ، ثم رفع ذقنه لينظر إلى وجهها.

قال بهدوء: "لم اسبب اى اذى لوالديك. كان قد توفيا عندما

وجدت سيارتهما عند المنحدر. لم يصدق جدك ذلك ابداً. لكن

تلك هى الحقيقة.... الحقيقة."

كرر ذلك بصوت قاسي. و نظر إلى فيرازي من فوق رأس

لوسي، و تابع: "عندما ضربنى رجالك طيلة يومين بعد تلك

الحادثة ارادتني ان اعترف بأمر لم افعله ابداً. لقد توفيا قبل ان

اصل إليهما."

استدارت لوسي لتتنظر إلى الرجل العجوز، و تقول: "هل

ضربته لمدة يومين؟ كان مجرد طفل!"

لم يشغل فيرازي نفسه بالنظر إليها، كور شفتيه و قال: "غلطتى

الوحيدة اننى اطلقت سراحك، دواكيلا. و هكذا كبرت و اخذت

شركتى منى. كان علىّ إغراقك فى البحيرة فى كيس للنفايات."

شهقت لوسي، لم تعد قادرة على التنفس. نقلت نظرها بينهما، ثم

همست: "وحشان! كلاكما وحشان. لا اريد اياً منكما... لا

اريدكما.... أبداً."

استدارت لتذهب، فأوقفها ماكسيمو قاطعاً طريقها عبر الممر

الضيق للكنيسة.

"من فضلك، لا ترحلى!"

"لماذا؟"

"لطالما طلبت منى ان اخبرك الحقيقة، و الحقيقة هى...

لوسي....!"

اخذ نفساً عميقاً قبل ان يتابع: "...أنا احبك."

"أنت..... انت ماذا؟"

قال بهدوء: "احبك، تيامو!"

همست: "اعترف بما فعلته بى. اريد ان اسمع ذلك من شفتيك."

اغمض ماكسيمو عينيه، ثم نظر إلى وجهها و اخبرها الحقيقة.

"سمعت صوت السيارة و هى تسقط فوق المنحدر، و سمعت

تحطم المعدن ما إن ارتطمت. اسرعت إلى هناك و سمعت

صراخ طفلة. اخرجتك من السيارة قبل ان تنفجر."

اتسعت عينا لوسي بدون إدراك منها.

"اتقول.... إنك انقذت حياتى؟"

تمنى لو انه قادر على القول انه كان بهذا النبل و الشهامة. هز

رأسه و قال: "عندما اخذتك من السيارة، علمت ان فرصتى

بالانتقام قد حانت اخيراً. كانت هناك امرأة اميركية تمكث فى

فندق عمتى، و هى ترغب بشدة بطفل او طفلة، و هكذا

اعطيته اياك."

لمعت دموع لم تنهم ربعد فى عينيها، و هى تقول: "لهذا

علمت اننى مازلت حية طيلة تلك السنوات، لكنك تركتني

اعانى فى دور الايتام، و بقيت منسية حتى وجدت سبباً جديداً

انانياً لاستعمالى."

"لا، لوسي! لا!."

هز ماكسيمو رأسه بسرعة، و تابع: "أدركت غلطتى منذ زمن

بعيد، و حاولت ان اجدك. لكن امك اختفت ببساطة. غيرت

عملها، حتى انها غيرت اسمها. لم أستطيع ان اجدك. و عندما

بحثت فى ماضى ونثورت من اجل ايجاد اى شئ استعمله

ضده وجدتك. إنه القدر كاراً!"

همس و هو يمد يده ليلا مس شعرها الأسود: "إنه القدر."

كورت لوسي شفتيها الجميلتين بإشمنزاز, و قالت: "القدر؟! سألتك عن الحقيقة, و توسلت إليك ان تخبرني بها, لكنك كذبت علي. همساتك و هداياك و كل كلامك العذب اللطيف.... كلها اكاذيب."

"لا! لم تكن اكاذيب, كل ما في الأمر انني لم اخبرك بكل شيء." سار نحوها و اضواء الشموع تعكس ظلالاً عليهما, إنه يانس.... يريد ان يلمسها, ان يقبلها, ان يجعلها تفهم.... تابع قائلاً: "في البداية لم يكن للأمر أهمية, و في ما بعد, شعرت بالخوف." "كذبت علي."

تراجعت لوسي إلى الخلف, فيما امتزج الألم و الغضب و الارتباك بتعابير وجهها, و هي تتابع: "أخذ الكسندر سنة واحدة من عمري, اما انت فأخذت طفولتي كلها, و جعلتني احبك.... لن اسامحك ابداً على ذلك." ثم استدارت لتسير مبتعدة.

"تزوجيني!"

توقفت على الفور, و عادت لتحقق به, قائلة: "ماذا؟" شعر بالألم في عنقه لأنه بالكاد قادر على استجماع شجاعته الماضية و سحره القديم, لكنه حاول بكل ما لديه من قوة:

"دعيني اعوض عليك خسارتك."

رفع بيده خاتماً من الذهب الأبيض يحمل في وسطه ثماني حبات من الألماس تخطف الابصار, و تابع: "لن اخفي عنك اى سر بعد الآن, و سأمضى حياتي محاولاً ان اجعلك سعيدة. ليس بسبب ما تملكين, بل لما انت عليه. احبك كارا! ابقى معي, و كونى زوجتى إلى الأبد." قطبت لوسي جبينها بحزن و ارتباك, ثم زفرت قائلة: "يا إلهي! أمازلت مستعد للكذب من أجل الفوز بما تريده؟" "أنا لا اكذب!"

امام القاعة المليئة بالناس, سمح الأمير ماكسيمو دواكيلا لنفسه ان يظهر مدى ضعفه. كل عضلة في جسده بدت متوترة و مشدودة و هو يمسك بالخاتم امامها. بالكاد بدا قادراً على التنفس, فيما تابع قائلاً: "أنا اطلب منك ان تحبيني, و اطلب منك ان تكونى لى إلى الأبد."

ببطء أخذت لوسي الخاتم منه. نظرت إلى حبات الماس المشعة فيه, و إلى الألوان التي تنعكس تحت انوار الشموع. فكر ماكسيمو, ستسامحنى, و سأمضى ما تبقى من حياتى و انا احبها و اسعدها.

سألته بنعومة: "أ أنت تحبني حقاً؟"

أجابها: "أجل!"

اغمضت عينيها، و أخذت نفساً عميقاً. عندما فتحتهما، بدت باردتين تماماً كعيني الرجل العجوز الواقف قربهما.

قالت: "هذا خبر جيد، لأن الرفض سيؤلمك."

رمت بالخاتم الألماسي الكبير في وجهه، مسببة جرحاً في بشرته سال منه الدم بسبب الماس الحاد. شهق الحشد في القاعة.....

لامست يد ماكسيمو قطرات الدم في وجهه، و راقبها تستدير بسرعة لتخطف ابنتها النائمة، و تحملها بين ذراعيها و تهرب من الكنيسة و هي ترفل بالحريز.

سمع تنهيدة وحيدة ما ان اختفت، ترددت ك صراخ الأوز الحزين عبر البحيرة. و إذا ب غوسبي فيرازي يقول برضى و فرح: "الآن يمكنى ان اموت سعيداً."

17 - لن أنساك!

في منتصف الطريق نحو ميلانو، استيقظت كليو باكية من اجل حصانها الأحمر، و ادركت لوسي بخوف انها تركته خلفها في الفيلا.

غادرت الفيلا بسرعة، يائسة بشدة كي ترحل، قبل ان يتمكن ماكسيمو من اللحاق بها و إقناعها بالبقاء، و قبل ان يكرر كذبه بأنه يحبها. تلك كانت محاولته الأخيرة التي تخلو من اى إحساس بالرحمة، لكى يهزم جدها من جديد.

تركت ثوب زفافها و التاج و عقد الالماس الذى لا يُقدر بثمن على سريرهما، ذلك السرير الذى شهد لحظاتها السعيدة، و حزمّت بعض الثياب لها و ل كليو، و اخذت حقائبها الثلاثة من ماركة فيرازي. لم تعد تريد الثلاثين مليون التى وعدّها زوجها. ليتقاتل ماكسيمو و جدها على شركة العائلة حتى القيامة، فهي لا تريدها. ستعود إلى شيكاغو حيث تجد للاشياء معنى واضحاً. لكن الأمور ستكون مختلفة هذه المرة

حقائبها الجلدية تساوى آلاف الولارات حتى فى سوق الاشياء المستعملة، و هذا سيؤمن لها مال يكفى لتدفع الإيجار، و لتضع رصيذاً صغيراً فى المصرف للحالات الطارئة.

لن تعود إلى عملها السابق فى محطة الوقود. ستذهب إلى المكتب الرئيسي لسلسلة محطات الوقود، و تشرح لهم ما حدث لها مع داريل. كما ستبدأ بالالتحاق فى دروس مسائية. قد تحتاج إلى عدة سنوات لكنها ستدرس فى الليل اثناء نوم كليو، و ستحصل على إجازتها الجامعية. و ستصبح موظفة فى مكتبة المدرسة، لتعلم الأطفال ان يحبوا الكتب، تماماً كما كانت تحلم. اعتقدت لوسي فى السابق ان كونها اما يعنى ان عليها التخلي عن احلامها، لكن فى الأسابيع القليلة الماضية تعلمت ان ذلك ليس صحيحاً. قصص الأحلام تحدث فى كل زمان، و ليس هناك نهاية للعيش فى حلم ما. لم تتأخر بعد على تحقيق كل ما ترغب به، و بإستثناء حلم واحد فقدته إلى الأبد: ان تحب ماكسيمو و تعيش معه.

حتى بعد ان ادركت انها تركت الحصان الأحمر هناك، لم تكن قادرة على العودة و مواجهة الرجل الذى كذب عليها و حطم قلبها. ضغطت على دواسرة الوقود، و بكّت هى و ابنتها طوال الطريق حتى وصلت إلى المطار فى ميلانو. استعملت خمس بطاقات مالية مختلفة، لتتمكن من شراء بطاقة سفر إلى

شيكاغو.

انتهت من مرحلة التأكد من الحقائب، و مرت امام حراس الأمن، ثم وجدت مكاناً مظلماً للانتظار. انه منتصف الليل. حاولت تهدئة كليو و مساعدتها على النوم على كرسي طويل بينما كانتا تنتظران طائرة الصباح. اصبحت قاعات المطار مهجورة و معظم المتاجر فيه مغلقة، بإستثناء بعض الإعلانات العادية من مكبر الصوت، لم يكن هناك إلا الصمت و الهدوء... و بكاء طفلتها.

لم تتمكن كليو من النوم و لم تتوقف عن البكاء. لمعت الدموع على خديها المكتنزين، و راح جسدها الصغير ينتفض من التلهجات.

ضمتها لوسي إليها اكثر محاولة ان تخفف عنها، لكن هذا كل ما تستطيع القيام به كى لا تنتحب هى ايضاً مع طفلتها. حاولت بقوة ألا تُغرم بـ ماكسيمو. حاولت كثيراً، لكنه جعل من المستحيل عليها الا تفعل. اعتقدت انه قوى جداً، و حنون جداً، و عظيم جداً، و رائع جداً. لكنه دمر حياتها بأخذها من عائلتها عندما كانت طفلة.

"هل دمر حياتك حقاً بفعلته تلك؟"

همست تلك الفكرة برأسها

أجابت نفسها بغضب: "بالطبع فعل ذلك!"

ثم جمدت مكانها.

صبي غاضب محطم القلب فى الثانية عشر من عمره انقذها من النيران, و اخذها لتنشأ بين يدى كوني أبوت, امرأة حنونة رائعة احبتها كثيراً. قرأت لها القصص, و اعدت لها الحلوى, و قبلتها لتبعد عنها المخاوف. و علمتها كيف تكون نزيهة, محبة للحياة و العمل.

كم كانت حياتها لتكون مختلفة لو انها نشأت و كبرت مع رجل بارد محب للثأر و الانتقام مثل غوسبي فيرازى؟

قالت لنفسها بغضب: لا اهمية للأمر الآن! ماكسيمو كذب عليها, و اقام علاقة جسدية معها و يعبث بقلبها. أما الأسوأ من ذلك كله فهو ادعاؤها بأنه يحبها.

الأمير العايب لن يحب احد مطلقاً. قال ذلك فقط من اجل التمسك بفوزه و نصره على غوسبي, و لكى يهزم الرجل العجوز الذى يكرهه.

"وحوش!!"

همست بذلك بصوت عالى. الحمد لله انها تمكنت من الابتعاد مع ابنتها قبل ان تتعلق كليو بـ ماكسيمو. و قبل ان يعيشوا حياة سعيدة معاً, و قبل ان.....

انفجرت باكية و الدموع تنهمر على وجهها.

"برنسيبسيا!"

توقفت كليو عن البكاء فجأة, و هى تشعر بالدهشة. رفعت لوسي نظرها, و رأت أرماتو حارسها الشخصى السابق, واقفاً قرب طيار ماكسيمو الخاص. مسحت دموعها على الفور, و نظرت بكل الاتجاهات خائفة من ان تجد رئيسهما فى مكان ما.

"ماذا تريد؟ و كيف تمكن من إيجادى؟"

"تبعك صحافى إلى المطار. طلب منى الأمير ان اقدم لك ككل مساعدة."

احنا الطيار الاسترالى رأسه باحترام, و تابع: "أنا جاهز لأقلك إلى اى مكان ترغبين فى الذهاب إليه."

قد ما أرماتو إليها مغلفاً, و قال: "و هذا لك."

"ما هذا؟"

رفع كتفيه كأنه يقول, ا اعرف.

فتحت المغلف فإذا به يحتوى على معلومات عن حساب مصرفى فى سويسرا, و يحمل رقماً مالياً. ثم رأت المبلغ

المودع فيه. همست: "لا أفهم ما يجرى."

قال: "هناك رسالة صغيرة فى المغلف."

خافت لوسي مما ستكتشفه. مدت يدها داخل المغلف, فوجدت رسالة قصيرة بخط يد ماكسيمو.

"وضعت المال المتفق عليه فى العقد فى حسابك المصرفى."

ثلاثون مليون دولار، بالإضافة إلى الثمن المتفق عليه في الأسواق العالمية لشركة فيرازي، التي تساوي ثلاثمئة مليون دولار.

شكراً لك لأنك كنت لطيفة ورائعة جداً معي. أنا لا استحقك مطلقاً، ولن أنساك أبداً. زوجتي، وحببتي. المرأة الوحيدة التي ملأت حياتي.

لم يكن هناك أي توقيع على الرسالة. شعرت لوسي أن انفاسها خُبست في صدرها. ضمت الورقة إليها وقالت: "أين هو؟" قال الطيار: "رحل. نقلته إلى روما لكي يحول شركة فيرازي إلى جدك."

شهقت قائلة: "هل تخلى عن فيرازي، و أعادها إلى جدي؟" هز الطيار رأسه، وقال: رأيت السنيور فيرازي في روما، بدا حزيناً ومعتل الصحة. لا يمكنني أن أضيف أنه بدا على وشك الموت. هز رأسه من جديد باستغراب، وقال: "الحمد لله إنني مجرد طيار عادي، وليس جزءاً من عالم الأزياء والحقائب." فجأة ضرب أرماتو يده على جبهته، وقال: "مي سكيوزي، برنسيبيسا! لقد طلب مني الأمير أن أعطيك هذه ما إن أراك. قال أنك تريدني أكثر مما تريد المال. تفضلي!"

مد يده داخل جيب معطفه الجلدي الكبير، وسحب قطعة قماش حمراء اللون بالية. ما إن رأتها كليو، حتى صفقت على الفور،

و هي تزغرد. شعرت لوسي بتهيدة تخرج من حلقها. إنه حصان ابنتها الأحمر!

ماكسيمو وجد الحصان، و علم ماذا يعني له كليو. لقد انقذها، تماماً كما انقذ لوسي في شيكاغو.

هو لم يدمر حياتهما، بل اعتنى بهما. حماهما من الكس، و عامل كليو كأنها ابنته. امطرها بالحب والهدايا. أعد لهما الطعام. قرأ الكتب له كليو، و تودد إلى لوسي بكل الحب و الحنان اللذين لم تتخيل أبداً وجودهما. و في النهاية، و بعد أن تركته، تخلى عن شركة فيرازي، الجائزة الكبرى التي سعى إليها طوال حياته.

لماذا يفعل ذلك؟

هناك تفسير واحد لهذا كله: ماكسيمو لم يكن يتظاهر بحبها. إنه يحبها حقاً!

هو يحبها، و هي أذلت. رمت الخاتم بوجهه أمام العالم كله. من هو المتوحش في الواقع؟ أخذت لوسي نفساً عميقاً، و نهضت بسرعة على قدميها. كانت كليو سعيدة جداً بحصانها الأحمر، فما كان منها إلا أن صرخت معترضة، ما إن استدارت لوسي بقوة نحو الطيار.

"أين هو؟"

بدا الطيار مندهشاً لكنه أجاب: "الأمير لا يرغب أن يعلم أحد

اين هو، سمو الأميرة."

تقدمت نحوه بإندفاع. انها قادرة على القيام بعمل متهور لمعرفة مكانه.

"اخبرني الآن فوراً! قى لى!"

هز الطيار رأسه بأسف و قال: "أسف! امرنى سموه ألا اخبر احداً بمكانه."

ارادت لوسي ان تهزه، لكن ما الغاية من القيام بذلك؟ تلك لست غلطة الطيار، فالرجل يتبع اوامر سيده. بتعب و إرهاق، و بحزن لا يوصف، غطت وجهها بيديها. يا لها من حمقاء! لقد حصلت على حب ماكسيمو، و رمته بعيداً. والآن فات الأوان على ذلك. لقد خسرتة إلى الأبد.

فجأة استدار حارسها الشخصى السابق بجسده الضخم نحو الطيار، و قال بصوت ك الزئير: "قل لها اين هو."

رفعت لوسي نظرها إليهما، و قد حبست انفاسها. اجاب الطيار النحيل، و هو يبدو مندهشاً: "لا استطيع، فالصحافيونك النسور المتوحشة. همسة واحدة و يعلم الجميع بذلك. إنه يريد ان يُترك بسلام. اعطته وعداً بذلك."

"حسناً! لا تتفوه بأى كلمة."

قال ارمانو ذلك، ثم ضغط على اصابعه مصدراً صوتاً واضحاً، و هو يتابع: "خذها إليه فقط."

"حسناً! أنا....."

تردد الطيار قليلاً، ثم نقل نظره بين ارمانو و لوسي و كليو. تنهد و تابع: "حسناً، اميرتى! لا استطيع مقاومة الحب الحقيقى."

18 - أنت حياتي!

رُفِضَ الأعزب الأكثر شهرة في العالم! الأمير الوسيم رُفِضَ وسط اتهامات بجريمة ارتكبها منذ زمن بعيد. هذا العنوان تصدر الصحف كلها.

قالت آسيما لاندون, كونتيسة برنغفورد: "نال ما يستحقه! عبث بقلوب الفتيات بما فيه الكفاية, و حان الوقت لينال جزاءه." في اليوم التالي لخسارته لحب حياته ما زال ماكسيمو يشعر كأنه يغرق من جديد. حرق بالعنوان في الصحيفة بين يديه, و شعر بالغصة في حلقه تكاد تخنقه. إذن هذا هو الشعور بتحطم القلب!

طيلة تلك السنوات كان رجلاً عابثاً, و زير نساء يحطم القلوب كيفما سار, و هو لم يعرف ذلك, لم يشعر يوماً بمثل هذا الإحساس.

قالت عمته سيلفانا بنبرة حادة, و هي تقف وراءه: "لا تقرأ هذه السخافات."

"لن افعل."

اطبق على الجريدة بقبضتيه, و رماها في النار, متابعاً: "إنها اقاويل لتضرم النار في الأحاديث."

هزت رأسها بفهم, و قالت: "ساعد لك شيئاً ما للغداء." "لست جائعاً. عودى إلى منزلك سيلفانا, فليدك حياتك الخاصة."

"بالطبع لدىّ حياتي الخاصة."

احابت و هى تبعد شعرها الأبيض المشرق ك الثلج على بشرتها الناعمة, ثم تابعت: "لكننى ألغيت موعدى بعد ظهر هذا اليوم. انت اليوم من اولوياتى."

حرق بها غير مصدق: "أهو موعد غرامى؟"

ابتسمت له ابتسامة قصدت بها ان تكون حازمة و صادقة, و قالت: "لا تشغل بالك بالامر."

ثم سارت و هى تدندن, لتبحث في خزانة مطبخها.

"هذا المنزل فارغ! سأعود إلى المنزل لأعد لك وجبة شهية."

سأرسل لك مع إميلييا بعض الباستا."

هزت مظلتها صوبه و كأنها تهدده, و هى تتابع: "من الأفضل لك ان تأكلها."

لا رغبة لديه لتناول اى طعام. قالت: "لا! انا حقاً لا ارغب بذلك."

لكن عمته غادرت.

جلس ماكسيمو على الأرض الخشبية القاسية، و أخذ يحدق بالنار. فى الخارج، المطر ينهمر بغزارة، و بدا كأن الكوخ كله يهتز تحت ثقل العاصفة.

كان عليه ان يخبر لوسي بالحقيقة منذ البداية، الآن فقدها، لأنه لم يكن صادقاً معها منذ اللحظة الأولى التى عرف فيها بوجودها. ظن انه سيتمكن من المحافظة عليها من دون إعطائها الأمر الوحيد الذى كانت ستستمر بالمطالبة به: الحقيقة!

امسك ماكسيمو رأسه بين يديه. لطالما كان رجلاً قوياً، لكن فقدانه له جعله يخسر قوته. بعد عشرين سنة، تمكن القدر من إيجاد وسيلة تجعله يدفع ثمن جريمته بسرقة لوسي من عائلتها الحقيقية.

استدار ما ان سمع صوتاً، و هو يقول: "زيا! قلت لك اننى لا اشعر بالجوع ابدأ."

لكن، لم تكن عمته.....

وقفت لوسي عند إطار الباب، و مياه الأمطار تتساقط من شعرها و ثيابها.

قفز ماكسيمو على قدميه. لم يتكلم، و لم يتوقف للحظة. سار مباشرة إليها، و ضمها بين ذراعيه. شدها بقوة إلى صدره و إلى

قلبه و عانقها.

همست لوسي ما ان ابتعد قليلاً عنها: "ماكسيمو! انا اسفة جداً."

قال بنبرة تُظهر تعجبه و عدم تصديقه: "أنتِ أسفة؟ انا من سبب لك الأذى. اخذتك بعيداً عن عائلتك، و سألتنى عن الحقيقة، لكننى كذبت عليك. اعتقدت اننى سأعوض عليك خسارتك لو امضيت ما تبقى من حياتى و انا اعتنى بك. عليك ان تعلمى كم اشعر بالأسى و الحزن، و كم انا نادم."

منعته من المتابعة و اضعة اصبعها على شفتيه.

"لا اهمية للكلام."

امتزجت دموعها بقطرات من المطر على بشرتها. مدت يدها لتلامس خده، و هى تتابع: "أظهرت حبك لنا مع كل عمل قمت به، و فى اكثر من مناسبة. لماذا فعلت ذلك ماكسيمو؟" لمعت عيناها من شدة التأثير، و هى تتابع: "لماذا دفعت لى قيمة اسهمى، و اعدت الشركة إلى جدى؟ كيف يمكنك ان تتخلى عن ذلك كله؟"

"امتلاكى للشركة لن يُعيد عائلتى لى."

هو ماكسيمو رأسه و بدا كأنه على وشك البكاء. تابع قائلاً: "لم اعد اهتم للانتقام من فيرازى. كل ما اريده هو انت، لوسي. انت و كليو عائلتى الآن، و انا سأفعل كل ما يسعدكما.

سأتخلى عن الانتقام، سأتخلى عن ثروتى، كما اننى مستعد للموت لأجلكما."

ضمته لوسي إليها بشدة، و هى تقول: "أعلم ذلك..... أعلم." بعد مرور عدة دقائق، رفع نظره إليها و قال: "اين هى أبننتنا؟" "ما زالت نائمة فى السيارة مع إميليا. وجدت قريبتك تسير فى الخارج تحت المطر. كانت كليو متعبة جداً، فهى لم تتمكن من النوم قبل ان تضم حصانها بين ذراعيها." ابتسمت قبل ان تتابع: "و قبل ان تعلم اننا عائدتان إلى هنا..... إليك."

هم بحنان و حب: "اتستطيعين حقاً مسامحتى على ما فعلته بك؟ انت تستحقين ان يكون لك عائلة، و انا ابعثتك عن عائلتك." "لا، انت اعطيتنى أمأ."

وضعت يديها الصغيرتين تحت ذقنه، و احبرته على النظر إلى عينيها، قبل ان تتابع: "كونى أبوت احبتنى، و انا المرأة التى انا عليها الآن بفضلها و بسببك انت." "لوسي!"

بالكاد استطاع ان يلفظ اسمها بسبب الغصة التى تكونت فى حلقه و قفت لوسي على رؤوس اصابع قدميه، و عانقته. خف انهمار المطر على سطح الكوخ، ثم توقف. كان عناقهما ناعماً، لطيفاً، و كأنها تعده بحياة كاملة من الثقة، و الحب و العطاء.

عناق من المرأة الوحيدة التى احبها، المرأة الوحيدة التى سيحبها فى حياته.

سمعا إميليا تقول بتذمر: "آه، لا! كليو، لا تنظري!" ابتعدا عن بعضهما على مضض.

ظهرت اشعة الشمس الضعيفة عبر الباب حيث تقف إميليا و قد غطت وجه الطفلة بيدها. ادارت عيناها بإعتراض، تماماً كأي مراهقة فى عمرها.

تنهدت إميليا بتعاطف، ما إن اتعدت كليو يدها عن وجهها، و قالت لها: "والداك لن يتوقفوا عن القيام بمثل هذه الأمور المخجلة"

اتكأت لوسي على زوجها و هى تمد ذراعيها لتحيط بهما عنقه و سألته:

"ما رأيك، كارو؟ هل ستتوقف عن القيام بذلك؟"

نظر ماكسيمو إليها، و حبه لها يزداد مع كل لحظة، ليملأ وجوده، و يجعله يشع و يتوهج من الحب. و على الرغم من طوله و وزنه و كبريائه، شعر كأنه قادر على الطيران. قال كأنه يقسم لها:

"سأحبك ما دامت الشمس تشرق فى سما صقلية. انت، و انت وحدك. سأحبك حتى تتوقف النجوم عن اللمعان. حتى....."

في تلك اللحظة، استدارت عروسه بين ذراعيه، و عانقته من جديد، عناقاً أكد له أن حبهما سيدوم إلى الأبد.

تمت

www.rewity.com

تمت

www.rewity.com